الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

٤٥٠
٤٥١
٤٥٢

السنة الثامنة والثلاثون
رجب-شعبان-رمضان ١٤٤٥هـ
شباط-آذار-نيسان ٢٠٢٤م

كلمة الوعي

القراءة الشرعية لعملية (طوفان الأقصى)

غيابُ الخلافةِ أصلُ كُلِّ بلاء ص٢٧

حل قضية فلسطين يرتبط بتحرك الجيوش ص٩٠

كيف تنهض هذه الأمة من جديد؟ ص١٣٧

جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

• بين يدي العدد: ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ٤

المحور الأول: (ثورة الشام وطوفان الأقصى... هل بشرى رسول الله ﷺ، في إقامة الخلافة على منهاج النبوة والقضاء على كيان يهود... تقترب)

• كلمة الوعي: القراءة الشرعية لعملية (طوفان الأقصى) ١٠
• ثورة الشام وطوفان الأقصى: مفتاح باب التغيير الرباني، (بإذن الله تعالى) ١٦
• ثورة الشام: (يا أهل الثورة متى يكون اتخاذ القرار الحاسم؟!) ٢٣
• قصيدة: الطوفان... شآميٌّ (يا ربِّ أكرِمنَا بِحُكمٍ رَاشِدٍ) ٢٦
• غيابُ الخلافةِ أصلُ كُلِّ بلاء ٢٧

المحور الثاني: (حزب التحرير... طائفة الخير التي ما زالت على العهد)

• حزب التحرير: طريقته لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، هي طريقة رسول الله ﷺ نفسها ٣١
• طلب النصرة واجب شرعي في طريق الحل الجذري ٤٤
• طلب النصرة: حقائق... وشبهات... وعقبات ٥١
• وجوب أن تنقاد الأمة لعلمائها، وللأحزاب السياسية المخلصة فيها (الكيان التنفيذي والكيان المجتمعي) ٥٧
• الخليفة هو ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض، والخلافة هي التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور لقرون، وهي وحدها التي يمكنها تحقيق ذلك مرة أخرى. ٦٤

المحور الثالث: (قضية فلسطين: قضية قضايا المسلمين... ولا مساومة عليها)

• التطبيع تمكين لكيان يهود، وصفقة خاسرة، وموالاة توعّد الله أصحابها بالندم ٧٠
• ما وراء الدعوات الأمريكية الأوروبية الأخيرة لدمج كيان يهود في المنطقة. ٧٥

٤٥٠
٤٥١
٤٥٢
السنة الثامنة والثلاثون
رجب-شعبان-رمضان ١٤٤٥هـ
شباط-آذار-نيسان ٢٠٢٤م

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.ل.
اليمن	٣٠ ريال
تركيا	١$ أميركي
باكستان	١$ أميركي
أستراليا	٢,٥$
أميركا	٢,٥$
كندا	٢,٥$
ألمانيا	٢,٥ يورو
السويد	١٥ كرون
بلجيكا	١ يورو
بريطانيا	١ يورو
سويسرا	٢ فرنك
النمسا	١ يورو
الدانمرك	١٥ كرون

المحتويات

• خرافة الحصانة والردع لكيان يهود، وحتمية زواله ٨٠
• الأرض المباركة بين ضياع الخلافة، ووجوب عودتها ٨٦
• حل قضية فلسطين يرتبط بتحرك الجيوش ٩٠
• ألم يأنِ لجيوش المسلمين أن تنفض غبار الذل وعار الهزائم أمام كيان يهود المسخ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ ٩٥

المحور الرابع: (الحكام الطواغيت هم العدو الأول والسياج ليهود، ولا خلاص إلا بالتخلّص منهم)
• زرع الطواغيت أخطر من صنعهم... أردوغان مثلًا ١٠٠
• خذلان غزة وحقيقة إيران: تمني الجاهل بنصرة فلسطين ١٠٥
• النظام المصري.. ضامن أمن يهود ومُجوِّع غزة ١٠٩
• خيانة الحكام في السعودية للمسلمين في فلسطين ليس وليد اللحظة ١١٢
• الإمارات وغزة... دعم ليهود ورغبة بتصفية المجاهدين ١١٤

المحور الخامس: كيف تنهض هذه الأمة من جديد؟
• دراسات غربية مُلوثّة تطعن في فكرة الدولة الإسلامية ١١٧
• ما بعد طوفان الأقصى... الرعب يملأ قلوب قادة الغرب! ١٢١
• النظرة الفكرية السياسية للشعوب الغربية في ظل النظام الرأسمالي ودوله الاستعمارية! ١٢٧
• أفول حضارة الغرب... ذلك قولهم بأفواههم ١٣١
• كيف تنهض هذه الأمة من جديد؟ ١٣٧

أبواب ثابتة :
• أخبار المسلمين في العالم ١٤١
• رمضان شهر العناوين الكبرى والمفاهيم العظمى ١٤٦
• قبس من الحياة العلمية والفكرية في ظل دولة الخلافة الإسلامية ١٥٠
• مع القرآن الكريم: منزلة الحكم بما أنزل الله من الدين (الحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه... عبادة) ١٥٤
• رياض الجنة: أيها العلماء: لا تكونوا دعاة على أبواب جهنم ١٥٦
• حدائق: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ١٥٩
• كلمةأخيرة: ماذا فقدت الأمة بفقدان الخلافة؟! ١٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي العدد:

﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾

تمر على الأمة الإسلامية اليوم فترة صعبة من مخاض عسير... وإننا لنرى أنه في كل سنة تقريبًا من هذه السنوات الأخيرة يمر في العالم حدث أو أكثر من الأحداث الثقيلة التي يريد الغرب بها أن يوهن المسلمين؛ ولكن الله العليم الخبير اللطيف يجعل فيها قوة للمسلمين، وإيقاظًا لهم، وستكون إن شاء الله سبحانه وتعالى حسرة على الكافرين...

وإننا في هذه السنة كنا أمام حدثين استراتيجيين يمكن اعتبارهما أنهما يندرجان في الصراع الدولي، خطط لهما الغرب، وأراد أن يعزز بهما باطله ويطفئ نور الحق، وهذا الحدثان يعطيان أشارة واضحة إلى أن الغرب ينحر بهما نفسه ويقبر حضارته، وهو يظن أنه يثبت بها نفسه ويحقق انتصارًا، وهما:

١- دعوته الإبليسية إلى الانحلال الخلقي عن طريق الدعوة إلى الجندرة والمثلية والشذوذ والدعوة إلى حرية التحوُّل من ذكر إلى أنثى أو العكس، وهذه الدعوة المستهترة تهدف إلى القضاء على الأسرة بالدعوة إلى العلاقات الجنسية المحرمة وإزالة القوانين التي تجرم ذلك... وفي هذا سقوط حضاري لهم سيكون مدويًّا، خاصة وأن الشعوب الغربية ترفضه؛ ما يعني أنه سقوط من داخل الأسوار.

٢- نصرته لكيان يهود على قتل المسلمين في غزة بشكل تنقلب فيه حتى على أعرافها ومفاهيمها الكاذبة من مثل دعوى حقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الطفل... فتبرر لليهود قتل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، والقضاء على كل معالم الحياة في غزة بما يسمى دوليًّا بجريمة الإبادة البشرية. وكذلك فإن رفض الشعوب الغربية لهذا الإجرام اليهودي المدعوم من أنظمة حكم دولهم، وانتباههم إلى التضليل الإعلامي والأكاذيب التي تمارسها وسائل الإعلام الموجَّهة والمأجورة في بلادهم، جعل هذه الشعوب تفتح قلبها للإسلام وتزداد دخولًا فيه... وهذا أيضًا سقوط حضاري آخر للغرب من داخل الأسوار... ويضاف إلى ذلك أن الصراعات الدولية التي تخوضها أمريكا ضد روسيا والصين، كل ذلك يجعل العالم مسرح أحداث كبيرة، الغلبة فيها سيكون للأصلح مبدأً، وليس للفاسد الأقوى...

ونحن قد تناولنا في الأعداد السابقة من الوعي تلك الدعوة الإبليسية بما يناسبها من مقالات تكشف أبعاد هذه الحملة القبيحة المتهتكة، ومن وراءها... أما في هذا العدد الخاص، فإننا سنعرض فيه مختلف الموضوعات التي تتعلق بتداعيات عملية (طوفان الأقصى). فموضوعه لا

يتقدم عليه موضوع، وهو متعلق بعملية التغيير التي ينتظرها المسلمون منذ مئة سنة إذا لم نقل أكثر، وبعملية التجديد التي بشر بها رسول الله بقوله إنه ستكون هناك خلافة راشدة على منهاج النبوة في آخر الزمان!. ولعل هذا أوانها.

وعليه، فإننا نذكر أن هذا العدد يصدر ونحن على بعد مئة وثلاث سنوات هجرية، ومئة عام من السنوات الميلادية، من سقوط الخلافة. والمسلمون يعتبرون أنفسهم اليوم أنهم على موعد ربانيٍّ مع حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو داود في «سننه» عن أبي هريرة: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة، من يجدِّد لها دينها». وعند البيهقي: «من يجدِّد لها أمر دينها». ولسائل أن يسأل: بما أن العبرة عند المسلمين هو التقويم الهجري. فكيف ذلك وقد زاد عن القرن، من غير أن يحدث ما ذكر في الحديث، بل قد نكون أمام متسع من الوقت أكثر حتى يحدث...

ورفعًا لمثل هذا الظن نقول إن الأمة قد وضعها الله على سكة التجديد، قبل هذا التاريخ، وهي تخوض اليوم غمراته... فمن منا لا يلمس ويرى ويسمع، والعدو قبل الصديق، أن الأمة تسعى لإقامة الخلافة، ألم يصرح بذلك حكاَّم الغرب من أمثال بوش الابن ووزير دفاعه رامسفيلد، ورئيس فرنسا السابق ساركوزي، ورئيس وزراء بريطانيا الأسبق توني بلير، ووزير داخلية بريطانيا كلارك، وبوتين رئيس روسيا، ووزير خارجيته لافروف... والقائمة طويلة أن هناك توجهًا جادًّا عند المسلمين للعمل لإقامة دولة الخلافة؛ ولعل ما صرح به توني بلير في ٢٠٠٥/٠٧/١٦م كان مختصرًا مفيدًا في هذا المجال؛ إذ قال: «إنا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي، وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تُحكِّم الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية». وكذلك ما صرح به بوش الابن في ٢٠٠٥/١٠/٠٦م عندما صرح، بعدما أشار إلى وجود اسراتيجية لدى المسلمين تهدف إلى إنهاء النفوذ الأمريكي والغربي في الشرق الأوسط، قائلًا: «إنه عند سيطرتهم على دولة واحدة سيستقطب هذا جموع المسلمين؛ ما يمكنهم من الإطاحة بجميع الأنظمة في المنطقة، وإقامة إمبراطورية أصولية إسلامية من إسبانيا وحتى إندونيسيا» فهل مثل هكذا تصريحات من مثل هكذا رؤساء تأتي من فراغ؟! كلا؛ وهذا ما يفسر تلك الحملة المسعورة العالمية على الإسلام ومشروعه في إقامة دولة الخلافة التي ستزيل حضارتهم من الوجود بعون الله الواحد القهار...

ثم ألم تقم الأمة في العقد الماضي بثورات لم يتعامل معها الغرب إلا على أنها محاولة هادفة إلى إقامة دولة الخلافة، التي كانوا يحذِّرون منها منذ سنوات قليلة على ما أوردنا من قبل، ولنا على ذلك أوضح مثالين يؤكدان أن هذه الثورات بنظر الغرب وأنظمة الحكم العربية المرتبطة به كانت تهدف إلى إقامة دولة الخلافة. المثال الأول هو ما صدر من لافروف وزير خارجية روسيا،

مبررًا التدخل الروسي العسكري في سوريا قائلًا: «لولا التدخل العسكري الروسي كانت دمشق ستصبح عاصمة لـ «دولة الخلافة»». أما المقبور وليد المعلم وزير خارجية النظام السوري المجرم فقد صرح هو الآخر بقوله: «مَن يتربصون بسورية ويريدون إقامة دولة الخلافة الإسلامية لن يتوقفوا عند حدود سورية، وما نقوم به هو دفاع عن لبنان والأردن والعراق». وكلنا رأى كيف تعامل الغرب وعلى رأسه أمريكا مع حَراك الأمة بتوتر بالغ وإجرام ليس له حدود وبشكل يشي بأنهم كانوا يدركون الخطورة البالغة من ورا هذه الثورات...

ثم نحن اليوم أمام حدث مفصلي جاء مع (طوفان الأقصى)، ونرى معه كيف هبَّت دول العالم الغربي كلها لمواجهته رابطين ذلك بالخوف الشديد من أن يعقبه التغيير الذي يتحسبون منه كل التحسُّب...

هذه الأحداث المتتالية تنبئ بأن الأمة قد أخذت قرارها بالتغيير، وقد بدأت بالتحرك تجاهه بإصرار، وبأن وراءه قرار ماضٍ لا يعرف الغرب كيف يوقفه. والمبادرة هي بيد المسلمين، والغرب قد فعل كل ما يمكن أن يفعله لمنع ذلك: من حرب عسكرية أوغل فيها بالقتل والتهجير وتدمير البلاد إلى حدود غير مسبوقة... ومن حرب فكرية اعتمد فيها على الافتراء والتشويه والتضليل واتهام الإسلام بالإرهاب... ومن حرب قانونية يقضي بتجريم كل من يحمل الدعوة إلى إسلام الحكم بما أنزل الله وإقامة الخلافة وملاحقته وقتله أو سجنه... ومن حرب إعلامية تقلب فيها الحقائق، وتصور الحق باطلًا والباطل حقًّا...

من هنا نقول إن التغيير قد فتحت صفحته عند الأمة، وهو يحتاج إلى وقت ليتحقق على أرض الواقع، وإن هذا أوانه، ولا يجادل فيه إلا من أصيب بسمعه وبصره وعقله؛ لذلك فإن وقتنا الحالي هو زمن التغيير، على صعيد المسلمين وعلى صعيد دول العالم... ومن هنا جاء ربطنا للتغيير بأن سيسفر عن إقامة دولة إسلامية عالمية منافسة لغيرها على مركز الدولة الأولى في العالم هي دول الخلافة، وستأخذ وقتها حتى تصل إلى أن يكون غيرها هو من ينافسها على هذا المركز.

في هذا الإطار، جاءت مقالات الوعي في هذا العدد الخاص لتركز على حدث الطوفان، وتركز على التآمر النصراني اليهودي المستمر على المسلمين، ولتطمئن المسلمين أن الأمور بخواتيمها، وأن الخلافة ستكون إن شاء الله تعالى هي مسك الختام... وفي هذا الإطار جاءت مقالات الوعي في هذا العدد الخاص تحت (أبواب غير ثابتة) ومقسَّمة على المحاور التالية، وعلى الشكل التالي:

أبواب غير ثابتة:

المحور الأول: جاء بعنوان: (ثورة الشام وطوفان الأقصى... هل بشرى رسول الله ﷺ، في إقامة الخلافة على منهاج النبوة والقضاء على كيان يهود... تقترب) ومن ثم جاءت مقالاته

لتصبَّ في هذا الإطار، فكانت كلمة العدد بعنوان: (القراءة الشرعية لعملية (طوفان الأقصى) لتتبعها مقالتان عن ثورة الشام المضيئة إحداهما بعنوان: (ثورة الشام وطوفان الأقصى: مفتاح باب التغيير الرباني، بإذن الله تعالى)، والثانية بعنوان: (ثورة الشام: يا أهل الثورة متى يكون اتخاذ القرار الحاسم؟!)... ثم لتتلوهما قصيدة تجمع ما بين الطوفان والثورة من خير كونهما في عقر دار الإسلام (الشام) وكون المسجد الأقصى الذي سيكون عنوان تحرير الأرض من رجس يهود والقضاء على كيانهم... ثم ليكون مسك ختام هذا المحور مقالة يتناول موضوعها أن (غياب الخلافةِ هو أصلُ كُلِّ بلاء).

المحور الثاني: جاء بعنوان: (حزب التحرير... طائفة الخير التي ما زالت على العهد) وصبَّت مقالاته في مجرى هذا العنوان، فخُصص له مقال يتحدث فيه عن أن حزب التحرير هو رائد الدعوة لإقامة الخلافة، وأن طريقته هي طريقة الرسول ﷺ ذاتها... ومن ثم كانت سائر مقالات هذا المحور متعلقة بمتممات عمله من طلب النصرة وهما عبارة عن مقالتين إحداهما تبين أنه فرض شرعي. وفي الأخرى يعرض ما يتعلق بالنصرة من حقائق وشبهات وعقبات... ومن ثم يعرض مقالًا فيه دعوة للعلماء أن يقوموا بواجبهم تجاه هذا الفرض العظيم... ثم مقالة تتناول أن الخليفة هو ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض، وتتناول وجوب عودة الخلافة، وأن الأرض المباركة ستكون مسرحها وعقر دارها. بإذن الله تعالى.

المحور الثالث: جاء بعنوان: (قضية فلسطين هي قضية قضايا المسلمين... ولا مساومة عليها) وتعرضت مقالاته لعملية التطبيع التي تدعو لها أمريكا ودول أوروبا، والجارية على قدم وساق وتتصدر بالاستجابة لها دول الخليج... ومقالة تتناول عملية دمج كيان يهود في المنطقة، وكشف أن هذه الدعوة هي أخطر من الدعوة إلى التطبيع... ثم هناك مقالة بعنوان (خرافة الحصانة والردع لكيان يهود، وحتمية زواله) يبين أن مشروع كيان يهود مشروع غربي استعماري فاشل، لم يثبت على أرض الواقع ولم تنفع معه تلك الهالة التي أحيط بها من أن جيشها لا يقهر، ولن يحميه من السقوط ذلك السياج من الحكام... ثم تتبعها مقالة لنفس الكاتب بعنوان: (الأرض المباركة بين ضياع الخلافة، ووجوب عودتها) وفيها المبشرات الشرعية والواقعية لعودة الأرض المباركة إلى أهلها من المسلمين.... ثم يختم المحور بمقالتين، إحداهما تتناول أن حل قضية فلسطين يرتبط بتحرك الجيوش، والأخرى تتناول أنه قد آن الأوان لجيوش الأمة أن تتحرك لنصرة ربها ودينها وأمتها.

المحور الرابع: جاء بعنوان: (الحكام الطواغيت هم العدو الأول للأمة، والسياج الحامي لكيان يهود... ولا خلاص إلا بالتخلُّص منهم). هذا وقد تناولت مقالاته موقف إيران، وكان بعنوان: (خذلان غزة وحقيقة إيران: تمني الجاهل بنصرة فلسطين) وموقف أردوغان، وكان بعنوان: (زرع

الطواغيت أخطر من صنعهم... أردوغان مثلًا) ومواقف النظام المصري، وكان بعنوان: (النظام المصري... ضامن أمن يهود ومُجوِّع غزة) وموقف حكام السعودية، وعلى رأسهم ابن سلمان، وكان بعنوان: (خيانة الحكام في السعودية للمسلمين في فلسطين ليس وليد اللحظة) وموقف حكام الإمارات، وعلى رأسهم ابن زايد، وكان بعنوان: (الإمارات وغزة... دعم ليهود ورغبة بتصفية المجاهدين).

المحور الخامس: جاء بعنوان: (كيف تنهض هذه الأمة من جديد؟!) وتدور مقالاته حول محاربة الغرب لمشروع الخلافة. ففيه مقال بعنوان: (دراسات غربية مُلوثّة تطعن في فكرة الدولة الإسلامية)، ومقال يبين مدى الرعب الذي ملأ قلوب قادة الغرب من طوفان الأقصى، وآخر يبين أن موقف الشعوب الغربية يختلف عن مواقف قادتها، ومقال يعتبر عمدة في هذا المحور وهو بعنوان: (أفول حضارة الغرب... ذلك قولهم بأفواههم) يعرض فيه عددًا من مؤلفات علماء في الغرب يحكمون على حضارتهم بالفساد والانكفاء والسير نحو نهاياتها، واللافت أن بعضهم من يجعل الإسلام هو الوريث الحضاري العالمي. وقد رأت المجلة أن تعرض المقال مختصرًا في هذا العدد الخاص، وأن تقدمه كاملًا في كتيب كهدية لهذا العدد الخاص... ومن ثم يعرض مقالًا هو بنفس عنوان المحور ليكون خاتمة هذا العدد الخاص.

أبواب ثابتة:

كما هو معتاد في هذا القسم، فإننا نعرض مقالات تقع تحت أبواب ثابتة نتناولها في كل عدد، وهي التالية: أخبار العالم الإسلامي... ومن ثم عرضنا موضوعين جعلناهما من ضمن هذه الباقة وهما بعنوان: (رمضان شهر العناوين الكبرى والمفاهيم العظمى) و (قبس من الحياة العلمية والفكرية في ظل دولة الخلافة الإسلامية)... ومن ثم جاء في باب (مع القرآن الكريم) موضوعًا بعنوان (منزلة الحكم بما أنزل الله من الدين... الحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه عبادة)... وفي باب (رياض الجنة)، جاء موضوع بعنوان: (أيها العلماء: لا تكونوا دعاة على أبواب جهنم)... ومن ثم في باب (حدائق ذات بهجة) عرضنا مقالًا عن سيرة الخليفة الراشد الأول سيدنا أبي بكر الصِّدِّيق في الدعوة والدولة... وكانت الخاتمة بكلمة الوعي الثانية بعنوان: (ماذا فقدت الأمة بفقدان الخلافة؟!).

هذا ونسأل الله أن يفتح العقول والقلوب لهذا الجهد المتواضع، وعلى الله قصد السبيل. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أسرة الوعي

المحور الأول

(ثورة الشام وطوفان الأقصى... هل بشرى رسول اللّه ﷺ، في إقامة الخلافة على منهاج النبوة والقضاء على كيان يهود... تقترب؟)

١- كلمة العدد: القراءة الشرعية لعملية (طوفان الأقصى)

٢- ثورة الشام وطوفان الأقصى: مفتاح باب التغيير الرباني،(بإذن الله تعالى)

٣- ثورة الشام: (يا أهل الثورة متى يكون اتخاذ القرار الحاسم؟!)

٤- قصيدة: الطوفان... شآميٌّ (يا ربِّ أَكرِمنَا بِحُكمٍ رَاشِدٍ)

٥- غيابُ الخلافةِ أصلُ كُلِّ بلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

القراءة الشرعية لعملية (طوفان الأقصى)

لقد جاءت عملية (طوفان الأقصى) لتؤكد، بالإضافة إلى ما حدث من ثورات المسلمين على حكامهم في العقد الماضي، والتي لم تنتهِ فصولها بعد، أن الشعوب الإسلامية لها كلمتها الواحدة في مستقبلها، وأنها شعوب حية متحفِّزة للتغيير على أساس دينها، وأنها مستعدة للتضحية بكل ما تملك، بالنفس والولد والأهل والمال والدار رخيصةً في سبيل الله، وأنها أمة واحدة بعقيدتها وبأفكارها وبمشاعرها. ولقد رأينا ذلك اليوم في غزة على أنصع ما يكون... لقد جاءت لتؤكد أن الأمة الإسلامية عصيَّة على أعدائها، وهذا ما بات يعرفه الغرب وتعرفه أمريكا وتخافه وتخاف مفاجأة المسلمين لها في كل فترة؛ لذلك كانت أول ردة فعل من أمريكا هو ذلك الاستنفار العسكري الذي تجلَّى باستقدام أقوى سلاحها إلى المنطقة، وفتح مخازن أسلحتها لـ(إسرائيل) لتقوم بعدوان وبإجرام محميٍّ دوليًّا لا يُرى مثله إلا في الحروب العالمية ذات الدمار الشامل، وليصاحبه زيارة حكام أمريكا وأوروبا لها مع إعلان دعمهم الكلِّي لها، فقد ظهر وكأنهم أمام مفاجأة جديدة كبيرة قد تؤدي إلى القضاء على مشروعهم الفاشل في قيام دولة (إسرائيل)... لقد خاف الجميع وأولهم (إسرائيل) فعلًا من أن تتحرك الجيوش في المنطقة ومن أن يجرف (طوفان الأقصى) كل ما بنته خلال خمس وسبعين سنة من دولة القهر لتوقظ في نفوس يهود لعنة (زوال (إسرائيل)) التي راحوا يتحدثون عنها... لقد أعادت هذه العملية القضية الفلسطينية إلى واجهة الصراع الدولي بعدما أرادت أمريكا تصفيتها عن طريق (صفقة القرن) وما تبعها من قيامٍ أنظمة الدول العربية بـ(عملية التطبيع) مع (إسرائيل)؛ وذلك لسحب القضية الفلسطينية من ساحة الصراع وركنها في غيابة النسيان.

إن هذه العملية هدَّدت كيان (إسرائيل) بالصميم، وهزت جانب الأمان لدى كل يهودي، وزعزعت استقراره وهزت ثقته بدولته وبقوة جيشه، وجعلت كل يهودي يفكر بالهجرة المعاكسة، وفي المقابل فتحت باب الأمل بأن مسلمي فلسطين هم أقوى من كل تآمر عليهم... فقد كان المهاجمون يتوقعون مواجهات عنيفة مع الجيش (الإسرائيلي) مقابل أخذ بعض الأسرى؛ ولكنهم وجدوا أنفسهم أمام يهود جبنهم يفوق كل تصور، ولا يقلُّ جبن العسكري منهم عن جبن المدني، وجدوهم كما وصفهم الله تعالى (أحرص الناس على حياة)، وجدوهم وقد ألقى الله سبحانه وتعالى الرعب في قلوبهم، وجدوهم وقد لجؤوا إلى ملاجئهم عسكريين ومدنيين، وسرعان ما استسلموا، ووجدوا أنه يمكنهم أن يأسروا منهم المئات: مدنيين وعسكريين من أرفع

الرتب، وأن يصلوا إلى مراكز أسرار عسكرية تجسسية لم يكونوا يحلمون بها من قبل... فقد انكشف مشروع قيام دولة (إسرائيل) وبدا أنه في خطر داهم أمام ثلة من المجاهدين؛ لذلك تعامل معه الغرب على مستوى أعلى درجات الخطر.

وهنا لا بد من لفت النظر إلى أمور:

١- إن قتال يهود في فلسطين هو قتال شرعي أي جهاد، والحل لا يجوز إلا أن يكون حلًّا شرعيًا، ولا يجوز التفريط بذرة تراب من أرض فلسطين؛ فلا يجوز أن يطالب فيه بحل الدولتين أو غيره، ولا الاحتكام إلى الأمم المتحدة أو دول الغرب الكافرة ليكون الحل بحسب مصالحها، ولا يجوز أن تلعب بها القرارات الدولية، ولا المؤمرات الغربية، ولا يجوز أن يعطى لحكام الجور شرعية تمثيلها، هي حصرًا لله، فهذه القضية هي قضية إسلامية من أولها إلى آخرها.

٢ وإنه إذا وجدت جماعات تقاتل يهود من منطلق شرعي وكانت لها قيادة سياسية تطالب بحل غير شرعي من مثل حل الدولتين، دولة ليهود ودولة للمسلمين من أهل فلسطين،كما يطرح الآن زعماء حماس السياسيين، فإنه يقر العمل العسكري من هذه الجماعات؛ لأنه جهاد ضد يهود، ولأن القائمين عليه هم مجاهدون فعلًا، ويُحتسب الأجر لقتلاهم من الله وحده... وفي المقابل ترد على قيادتها السياسية مطالبتها بالحل غير الشرعي، وتُنتقد تصرفاتها وتصريحاتها انتقادًا شرعيًّا قويًّا، وتحذَّر من التفريط بحقوق الشرع والمسلمين أدنى تفريط؛ وهنا نجد فعلًا مفارقة كبيرة بين الأمرين: فالعمل الجهادي الذي يقومون به يمثل أرقى أنواع الطاعة، بينما العمل السياسي فإن عليه سخط من الله، وهنا على المسلمين عامة والمجاهدين خاصة أن يصوبوا البوصلة. هذا ولا يجوز أن يهاجم العمل الجهادي، ولا أن يوقف إلا في حالة واحدة وهو التأكد من أن العمل العسكري مربوط ربطًا محكمًا بالموقف السياسي بحيث يستخدم فقط لتحقيق أهدافه. وهذا ما يجب أن يتنبه إليه المسلمون ويحذروا منه.

٣- إن رد العدوان يقع في باب جهاد الدفع، فمن يُعتدى عليه يجب عليه رد الاعتداء، وتتحرك جيوش المسلمين لنصرته وإزالة العدوان، ولكن، من حيث الواقع، نرى بأن حكام المسلمين، وهم صنائعُ للغرب، يمنعون من ذلك، وهذا المنع يُلجئ المسلمين، وعلى سبيل الوجوب، إلى إزالة هذا المانع بالعمل لإقامة دولة الخلافة الإسلامية لتقوم هي بهذا الفرض؛ فتحرك الجيوش وتزيل دولة يهود المحتلة لفلسطين وتعيدها كاملة إلى دار الإسلام بناء على القاعدة الشرعية: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

٤- إن الغرب الكافر المستعمر وعلى رأسه أمريكا اليوم هم وراء هذه الأوضاع المأساوية

للمسلمين، فهؤلاء هم من يقبضون على مقاليد الأمور ويتدخلون بكل مفاصل الحياة في بلاد المسلمين، فهم من قسَّموا البلاد ونصَّبوا الحكام وعيَّنوا قادة الجيوش ورسموا السياسات، وجعلوا حياة المسلمين تسير وفق منظورهم للحياة ومصالحهم الاستعمارية الضلالية... وهم فوق كل ذلك، غرسوا في فلسطين غرس يهود الخبيث، وهذا التقسيم وهذا التدخل وهذا الغرس أراد الغرب الكافر أن يفرضه على المسلمين ويجعله قدرًا مقدورًا... لهذا كان أول من تدخل لمواجهة خطر عملية (طوفان الأقصى) هي أمريكا وتبعها دول الغرب الأوروبي؛ ولهذا فإنه يجب أن يدخل في حسابات التغيير هذا التدخل، ويجب مواجهته وقطع دابره لأنه ليس منفصلًا عن مواجهة الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين... وهذا ما لم يكن موجودًا زمن الرسول ﷺ، ومن هنا يجب أن ندخل في حساباتنا عند تقييم عملية (طوفان الأقصى) أن أمريكا بالذات هي من تعمل لضبط الأحداث حتى تأتي لمصلحتها وتستخدم الحكام كأدوات ضغط على المجاهدين المخلصين وتخرب عليهم أهدافهم.

٥- إن الحكام هم العائق الأكبر أمام تحرير فلسطين، فقد أخذ عليهم الغرب أن يكونوا سياجًا يحمي دولة (إسرائيل) وخاصة ما تسمى بدول الطوق (مصر والأردن وسوريا ولبنان) فحكام المسلمين يمنعون الجيوش والمسلمين من أن يحرروا فلسطين، وأكثر ما يظهر اهتمامهم بالقضية فإنما يظهر بمؤتمرات القمم التي توصف بالانهزام والاستسلام والخيانة وتسليم القضية، ودعوة يهود إلى السلام بحل الدولتين أو بالسير بسياسة التطبيع، أو بأي حل يتبناه أسيادهم الأمريكيون... إن هؤلاء الحكام لا تتعامل معهم (إسرائيل) كأعداء، بل تعتبر أن مشكلتها الحقيقية هي في الشعوب الإسلامية، وقد صرَّح بذلك علنًا المجرم نتنياهو في كلمته أمام البرلمان (الإسرائيلي) بمناسبة الذكرى الأربعين لزيارة السادات لـ(إسرائيل) قائلًا: «إن العقبة الكبرى أمام توسيع السلام لا تعود إلى قادة الدول حولنا، إنما إلى الرأي العام السائد في الشارع العربي والذي تعرض خلال سنوات طويلة لغسل دماغ تمثل بعرض صورة خاطئة ومنحازة عن دولة إسرائيل»؛ وهكذا نرى أنه لا يمكن تحرير فلسطين مع وجود أمثال هؤلاء الحكام، فلا بد من إسقاطهم وإزالة حكمهم، وإقامة حكم الإسلام مكانهم في دولة جامعة هي دولة الخلافة، ومن ثم استنفار الجيوش والشعوب الإسلامية للقيام بالتحرير.

٦- إن حل قضية فلسطين يرتبط بتحرك الجيوش: لقد رأينا كيف أن الغرب بقضه وقضيضه قد استنفر كل الاستنفار وجاءت أمريكا بقواتها وبأحدث أسلحتها منعًا لأي تغيير، ولأن الأمة وقفت كلها مع عملية (طوفان الأقصى) اضطر حكام المسلمين إلى الركون والسكون، ولشدة

الدعوة التي وجهت إلى الجيوش للتحرك، استنفرت أجهزتها الاستخباراتية والأمنية لمنع أي خطر غير محسوب، من هنا كان استنفار الحكام إنما هو لحماية عروشهم من جيوشهم وليس ضد (إسرائيل). من هنا يمكن القول إن الجيوش تبقى مصدر قلق للأنظمة لأنها تبقى من جنس الأمة وليسوا من جنس الحكام، فقط قادة هذه الجيوش، مع قادة الأجهزة الأمنية المختلفة، يتم اختيارهم بعناية من قبل الغرب والحكام التابعين له للمحافظة على أنظمة الدول وإبعاد كل خطر عنها ومنع أي تهديد لها، وفرض السير في سياسته. أما باقي أعضاء السلك العسكري فإنهم مخلصون ضباطًا وأفرادًا. وهؤلاء يتم خوف الأنظمة منهم وهؤلاء يجب العمل على كسبهم... من كل هذا يمكن القول إنه لا حل لأي قضية من قضايا المسلمين إلا بمواجهة كل هذا الكم من التآمر (الغرب و(إسرائيل) والحكام وقادة الجيوش وقادة الأجهزة الأمنية فقط، دون الجيوش التي تعد من جنس الشعوب كما ذكرنا)، ولا يمكن ذلك إلا بإقامة الخلافة.

والآن، نأتي إلى قراءتنا الشرعية لهذا الحدث، وربطه بمشروعنا لإقامة دولة الخلافة الراشدة الموعودة.

لقد أثبتت الأمة الإسلامية أنها أمة واحدة في كل مكان من البوسنة والهرسك إلى أفغانستان إلى الثورات العربية، إلى القضية الفلسطينية الآن، وما حدث من عملية (طوفان الأقصى) من التفاف المسلمين حول قضاياهم، والتغيير الواحد الذي يسعى إليه المسلمون اليوم، والذي يتجلى بالدعوة إلى إقامة حياتهم على أساس دينهم، أي إقامة الخلافة. وهي مع كل حدث تقترب أكثر. واللافت أن عملية (طوفان الأقصى) قامت في فلسطين، في قلب بلاد الشام لتنضمَّ إلى ثورة الشام نفسها التي ما زال جرحها ينزف ألـمًا وظلمًا وقهرًا... جاءت لتكشف أن تطلُّع المسلمين في حل قضاياهم يخرج من مشكاة دينهم، وهذا ما يشير بأوضح صورة إلى أن عوامل إقامة مشروع دولة الخلافة قد بدأت بالتجمُّع والتكوُّن، واللافت اللافت أن الصراع مع يهود بدأ يتركز حول المسجد الأقصى الذي سيكون هو لبَّ الصراع المنتظر؛ حيث قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾. فقد اقترب الهدف من الرمية حتى لا تكاد تخطئه.

وفي هذا المجال، نبدأ قراءتنا بالقول:

- إنه لا بد لإقامة دولة مبدئية «إسلامية كانت أم غير إسلامية» من وجود طريقة على أساسها يحصل التغيير. وهذه الطريقة، وإن كانت وضعية من وضع البشر عند غير المسلمين؛ ولكنها شرعية من الله خالق البشر عند المسلمين. وهذه الطريقة تقوم على وجود فكر مبدئي

ينبثق عنه نظام يراد التغيير على أساسه، ووجود ثلة مؤمنة قد أعدت نفسها للتغيير على أساسه، ووجود قاعدة شعبية، أو حاضنة شعبية، أو رأي عام يريد التغيير بناء على هذا الفكر وعلى هذا النظام، ووجود قوة تقضي على قوة النظام السابق ومن ثم توصل الفكر والنظام والقائمين على عملية التغيير إلى الحكم وتحميه.

- إن هذه الطريقة عند المسلمين قد استكملت حلقاتها إلا من حلقة واحدة، هي الحلقة الأخيرة، وهي حلقة وجود القوة، ويلاحظ أن هذه الحلقة موجودة، والكل يعرف خطورتها (من يريد التغيير ومن يواجهه)؛ لذلك نرى الغرب والحكام التابعين له يشدون المراقبة على هذه القوة وتعمل الأجهزة الأمنية المختلفة بكامل طاقتها لمنع الجيوش من أي تحرك، فيمارسون عليهم سياسة التعتيم، وقلب الحقائق، ويهددونهم ويحذرونهم ويأخذونهم على الشبهة، ويشوهون إعلاميًّا صورة الذين يريدون التغيير ويصفونهم بالتكفيريين والمتطرفين والإرهابيين.

- إن سلوك هذه الطريقة بالصورة الشرعية هي من أصعب الأمور، وتحتاج إلى إيمان عميق بالفكر، وفهم مستنير للنظام، وصبر طويل، وثبات على الحق، وتحتاج إلى استمداد دائم للعون من الله، واستنصاره وطلب توفيقه في كل خطوة وكل خطرة. وإنه لمن المبشرات أن نصل إلى هذا المدى من سلوك الطريق والمستوى من الإعداد حتى لم يبقَ علينا إلا استكمال الحلقة الأخيرة منه. ولولا تأييد الله لهذه الثلة لما ثبتت وصبرت وتحمَّلت وضحَّت... ومن هذا الجانب، يمكن القول إن هذه الدعوة في حرز أمين.

- والآن، أين وصل مشروع إقامة الخلافة:

أن ما يحدث في العالم اليوم من أحداث سياسية تصب في عملية التغيير الكوني، مع اجتماع النصوص الشرعية التي تتحدث عن ظهور الدين في آخر الزمان، مع ما يقوم به حزب التحرير من عمل جادٍّ لإقامة الخلافة الراشدة. هذا الاجتماع الثلاثي، إذا أضيفت إليه بشرى الرسول ﷺ أنه ستكون هناك خلافة راشدة إنما يكرس حقيقة أن الحزب هو في قلب الصراع، وهو صاحب المشروع الواعد الموعود ، ليس للمسلمين فحسب، بل للعالم أجمع... وهذا ما يعطيه صفة القيادة العالمية في عملية التغيير، وأنه في صدد صناعة المستقبل، وعلى الطريقة الشرعية التي نتكلم عنها كثيرًا.

أما عن الأحداث السياسية الدولية، فإننا نرى أنها تتجه باتجاه إحداث تغيير كوني عالمي؛ ما يجعل عملية التغيير أكبر من عملية تغيير المنطقة، بل هي تطال العالم كله، ونرى أن أمريكا تخطط لهذا التغيير ولا تسمح لا للمسلمين ولا للصين ولا للأوروبيين أن يزاحموها في هذا

التغيير... لذلك هي الآن تشعل الحروب (الحرب الروسية الأوكرانية) وتهيئ للحروب ضد الصين في منطقتها، ولن تسمح للمسلمين بأن يكون لهم حظ في هذا الصراع؛ لذلك وجدناها استنفرت أولًا بأول بقواتها العسكرية وبحضورها السياسي عندما شعرت أن عملية (طوفان الأقصى) قد يكون وراءه تخطيط كبير استطاع أن يحقق ما حقق وبهذه القوة في غفلة عن عيون استخباراتها الخارجية...

وأما بالنسبة إلى النصوص الشرعية التي تتكلم عن ظهور الدين في آخر الزمان، وتحديدًا الخلافة الراشدة التي تكون على منهاج النبوة، ففيها تفصيلات تكشف المستقبل البعيد بنبؤات كاشفة، واضحة المعالم، تحدثت عن إقامة خلافة على منهاج النبوة، قال ﷺ: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» وتحدثت عن قتال يهود والقضاء عليهم، قال رسول الله ﷺ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يُقاتِلَ المُسْلِمُونَ اليَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ المُسْلِمُونَ حتَّى يَخْتَبِئَ اليَهُودِيُّ مِن وراءِ الحَجَرِ والشَّجَرِ، فيَقولُ الحَجَرُ أوِ الشَّجَرُ: يا مُسْلِمُ، يا عَبْدَ اللهِ، هذا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعالَ فاقْتُلْهُ، إلَّا الغَرْقَدَ، فإنَّه مِن شَجَرِ اليَهُودِ» رواه مسلم. وتحدثت عن أن الإسلام سيبلغ بحكمه المشرق والمغرب... عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا». ولو أردنا ترتيب هذه المبشرات عقليًّا لقلنا أن الخلافة هي أول ما تقوم من هذه المبشرات، وسيكون من بعدها قتال ليهود تقوم به دولة الخلافة، وسيكون بعدها جهاد ينشر الدين في مشارق الأرض ومغاربها...

نعم، إن الأمة الإسلامية أمة واحدة يجير أقصاها أدناها، وقضاياها واحدة؛ لذلك نراها تستنفر عند وجود أي اعتداء على المسلمين في أي بلد من بلادهم، فكيف إذا كانت في فلسطين، فإننا سرعان ما سنجد أن الكثير منهم سيتطوع للقتال فيترك أهله وبلده ورزقه ويأتي ليقاتل، وقد حدث ذلك في أفغانستان ضد الاتحاد السوفياتي السابق وفيما بعد ضد أمريكا، وحدث في سوريا عندما جاء الكثير من الذين يسمونهم بـ(المهاجرين)، ومن قبل في البوسنة والهرسك؛ لذلك فإن أي تغيير لأي نظام حكم في أي بلد من بلاد المسلمين، فإنه سرعان ما سينتقل إلى تغيير سائر الأنظمة الطاغوتية، وبالتالي إلى حدود (إسرائيل).

كفى الحزب اطمئنانًا بما أوصل الله الأمة لأن يصبح لديها قضية واحدة جامعة هي قضية إقامة دولة الخلافة التي سوف تحل كل قضايا المسلمين وتجمعهم في دولة واحدة تؤمن عيشهم الكريم، وتطبق الإسلام وتحمله إلى العالم، وتقضي على هذا النظام الدولي الجائر الذي لم يترك موبقة إلا ونشرها، وتقضي على كيان يهود كما ورد في الأحاديث، قال تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ [الروم: ٦].

بسم الله الرحمن الرحيم

ثورة الشام وطوفان الأقصى: عسى أن يكونا مفتاح باب التغيير الرباني، بإذن الله تعالى.

الأستاذ عبدو الدَّلّي

أسباب قيام الثورة... بداية النهاية

انطلقت ثورة الشام من محافظة درعا، فأخذت اسم شرارة الثورة ودرعها ومهدها، وكان ذلك الحدث بسبب أمر قد يراه المتتبع للواقع في سوريا حدثًا عاديًّا، وبخاصة أنه لم يكن جديدًا ولا فريدًا... فكثيرٌ من القصص تتسرَّب من أقبية المخابرات وغرف التحقيق تحكي ما هو أبشع من ذلك بكثير؛ إذًا، لماذا كان هذا الحدث سببًا لانفجار ثورة أعيت العالم وقضّت مضاجعه وأربكته حتى صارت محاربته للثورة علنية جهارًا نهارًا.

لا يمكن البحث في أسباب ما حصل مالم نرجع عقودًا إلى الوراء وتحديدًا إلى عام ١٩٧٠م، فهذا الحدث كان بداية التجهيز لهذا الانفجار؛ حيث استلم المقبور حافظ أسد سوريا في هذا التاريخ. وبما أنه رجل غير مقبول شعبيًا، فلقد جاء بوجه بشوش يقصد من خلاله كسب ودِّ الناس وقبولهم به، فلم تكن القبضة الأمنية سمة من سمات حكمه في سنواته الأولى؛ ولكنها كانت حاضرة في مواقف لا يسمح أن تشوِّش على حكمه وسلطته.

ظلَّ هاجس عدم قبول حافظ أسد كرئيس يقضُّ مضجعه رغم محاولاته التودُّد للناس؛ وذلك بزيارتهم والجلوس معهم والتقرب إليهم؛ ولكن عبثًا حاول، فالأوساط الشعبية بقيت غير راضية به لا من قريب ولا حتى من بعيد، ولعل قصص استقباله بالبيض والبندورة في مناطق كأرمناز وغيرها أكبر دليل على ذلك.

كشَّر النظام عن أنيابه بعد أن وطَّد حكمه، فكانت أولى هذه التكشيرات مجازر الإخوان في جسر الشغور وحلب وحماة... من هنا بدأ الاحتقان الفعلي لغاز الانفجار على هذا النظام، ولقد أدرك النظام ذلك وخاصة بعد أن وسم حكمه بالدم والمجازر، كان حدث الإخوان حدثًا مفصليًا في تاريخ الدولة المستبدة، ومن حينها بدأت القبضة الأمنية تظهر بشكل واضح والاحتقان يتوسع وينتظر الشرارة.

بعد حادثة الإخوان، بدأت عملية بناء للدولة قائمة على أساس الخوف والرعب؛ حتى كانت قصص الرعب موادَّ يتم تداولها بين الناس وذلك ليكبحوا جماح احتقانهم الذي كان ينمو حينًا بعد حين. كان نظام أسد أنموذجًا للنظام القذر المجرم في المنطقة: تعذيب وقتل في السجون، وملاحقات أمنية، وقبضة حديدية، وتضييق في الأقوات وفي الأرزاق وفي كل شيء حتى إن أردت أن تفتح كشكًا فأنت بحاجة لموافقة أمنية، لا قبول لك بأي وظيفة أو أي عمل إلا بموافقة أمنية، ويا ويل من لم يكن مرضيًّا عنه أو كان في تاريخ عائلته

نقطة سوداء كما كان يوصف عندهم. وحتى أنا أذكر أني باعتقالات شباب حزب التحرير عام ١٩٩٩م وكنت حينها في الصف السابع وأنا جالس مع أبناء خالتي نتحدث عن طرق التعذيب التي سيتعرض لها شباب البلد نتيجة عملهم السياسي، وحتى قالها بالحرف أحد أبناء خالتي: «ضرب الكف على الرقبة شغال من أول الدرج». لقد كان عندنا تصور أن الأفرع أقبية، وأن التعذيب والقتل هو طعامهم وشرابهم. نعم، لقد بدأت عملية الاحتقان من اللحظة الأولى لتولي المقبور الحكم، وزاد عليها مجازر الإخوان والقبضة الأمنية والتضييق الأمني، وقد كانت نفحات تحرك تظهر هنا وهناك، كأحداث دير الزور ومناطق القامشلي وسرعان ما يتم إخمادها؛ ولكن حقيقةً كانت هذه أحداثًا تعبر عن واقع الناس واحتقانهم وأنهم ينتظرون الشرارة.

إن ما كان يحدث في سوريا هو ذاته ما كان في المحيط العربي والإسلامي، والسبب أنه لا أحد من هؤلاء الحكام يحكم بناء على رغبة الناس، بل الجميع كان يأتي بموجب انقلابات وبدعم خارجي؛ لذلك لم يكونوا مقبولين أبدًا، ونتيجة عدم قبول الناس بهم كانوا يعملون على تخويف الناس حتى يبقوا على الكرسي، لقد كان التسخين سمة الصفيحة العربية من تونس إلى غيرها. وجاءت الشرارة من تونس والتي لم يكن حدثها بأن يحرق العزيزي نفسه حدثًا عابرًا كما باقي الأحداث أبدًا، فلقد جاء بعد أن امتلأت الغرفة بالغاز، فحصل الانفجار.

وبالعودة لسوريا حاول النظام بعد حدثِ تونس أن يجعل نفسه بمعزل عما حدث، فاشتغلت ماكينته الإعلامية المهترئة على بث أفكار عن عجلة الإصلاح وقانون الفساد، ونحن غير، ومن هذا القبيل من الكلام الذي لا يُسمن ولا يُغني من جوع، كيف يكون ذلك؟؟؟ إنك لا تستطيع أن تغير عقلية دولة بيوم وليلة، ولا تستطيع أن تُهذب سلوكًا إجراميًا بجرة قلم. وبالفعل حصل ما كان يخشاه النظام، فكتب الأطفال: جاييك الدور يا دكتور. وهنا ذهب كل هري النظام عبر ماكينته أدراج الرياح. كيف لا، وقد مُسَّ الأب والقائد والمفُدى فنسوا كل ما تكلموا به، وعادت العقلية الإجرامية، عاطف نجيب يعتقل الأطفال، يقلع أظافرهم، ويشبح بقتلهم قتلًا بشعًا، ويرفض أي وساطة، حتى الساعة الأمور ضمن إطار المسموح والمعروف عند الناس والـمُعتاد عليه، نفر من وجهاء درعا يزورون المجرم فينطق بالمحظور ويتكلم بالممنوع: «أولادكم أُنسوهم، جيبوا غيرهم، ما عندكم قدرة جيبولنا نسوانكم» وهنا كانت الشرارة لثورة أحرقت أسدَ، وميليشياتٍ دعمته، ودولًا آزرته، وشيبت رأس أكبرهم أوباما.

مسار الثورة :

عاد الوفد بما قاله عاطف نجيب، وتمت مخاطبة الناس بالحرف بما قاله، فبدأت

تكبيرات الثورة وبدأت المظاهرات وبدأت معها أعظم ثورة، بدأت الثورة من مدينة درعا البلد ومن الجامع العمري فيها والذي كان مكان التجمع والانطلاق. لم تنتظر الثورة وقتًا كبيرًا لتتوسع، فما هي إلا ساعات حتى التحق ريف مدينة درعا بالمدينة، حاول النظام احتواء الأمر ولكن حجم الاحتقان كان أعلى وأكبر. توسَّعت الثورة وانتشرت بشكل كبير كانتشار النار في الهشيم، فالتحقت دمشق وحمص وحماة وإدلب ودير الزور والرقة وريف حلب وبعدها حلب، ولقد كان القاسم بين جميع المناطق واحدًا كما كان بداية الثورة: فمكان الانطلاق كان من مساجد الله، والهتاف كان لله فمن (الله أكبر على أفعال النظام) إلى (هي لله هي لله، لا للسلطة ولا للجاه) إلى عبارة (يا الله مالنا غيرك يا الله)، فارتبطت الثورة منذ بدايتها بالله سبحانه وتعالى، ونادت ربها معينًا وناصرًا لها، وسارت بخطى ثابتة نحو تحقيق الهدف، كل ذلك كان تحت أعين الدول، وكيف يروق لها وقد ارتفعت شعارات نادت بالإسلام حكمًا وبالخلافة نظامًا؟!، كيف ترضى وقد نادى الناس أن بعد دمشق القدس؟! وقد أثبتت تصريحات النظام هذه الحقيقة، فمن قول وليد المعلم يتهم أهل سوريا أنهم يسعون لإقامة خلافة فيها، إلى عبارة أن أوروبا ستكون في خطر، وعبارة أن سوريا آخر قلاع العلمانية ويجب الدفاع عنها، كذلك صرحت روسيا قائلة أنهم يسعون لإعادة الخلافة... هكذا بدأت الثورة، وهكذا كانت مراكز انطلاقها، وهكذا كانت شعاراتها، ثورة عالمية نادت بفكرة عالمية، ثورة أمة بحق، كيف لا وقد تفاعلت الأمة كلها معها من أقصاها إلى أقصاها؟!.

كيف تعاملت الدول مع الثورة، وهل بقيت تراقب وتنظر بصمت؟؟

لم تنتظر الدول دور المراقب طويلًا، بل بدأت بالفعل بمحاولات لاختراق الثورة وإجهاضها، فكيف تنتظر بعد أن سمعت ما سمعت وشاهدت ما شاهدت، فالأمور صارت عندها على كف عفريت كما صرح بذلك أوباما نفسه، والفراغ الذي أوجده نظام أسد سيُسد بنظام جديد غير الذي تريده هذه الدول، والناس بدأت تتوجه ضد هذا النظام وتهاجمه، لذلك كان لا بد من إجهاض هذا التوجه وتحطيمه في أذهان الناس بشتى الوسائل ومهما كانت النتائج. من هذا المنطلق، عمدت أمريكا والتي تعتبر رأس الحربة وصاحبة البيضة والتقشيرة على تشتيت الشارع، فكانت أولى خطواتها الدفع ليكون هناك مؤتمر عام للمعارضة، فكان مؤتمر إسطنبول الأول ثم الثاني، ثم كان الائتلاف بعد ذلك. ثم انتقلت بعدها لتشتيت القوى العسكرية، فكان هناك معتدلين ومتشددين. وحصلت التصنيفات: جيش حر وفصائل إسلامية، كل ذلك لتعمق الخلاف وتشتت الثورة والثوار...

وكيف لا تفعل ذلك وهيمنتها تُهدَّد؟! لقد بذلت الدول أقصى ما تستطيع حتى لا تصل الثورة لمبتغاها، ولم تدَّخر جهدًا ولم توفر أسلوبًا إلا واستخدمته، فاستخدمت أوراق الضامنين، وكان للنظام التركي دور كبير ضمن خطة الإجهاض والتشتيت، فلقد كان حلسًا ملسًا تمسكن حتى دخل وتمكَّن، وكان له دور كبير لما وصلت إليه الثورة اليوم، كما وفعّلت أمريكا ملف أصدقاء الثورة وأدخلت المال السياسي وفعّلت المؤتمرات كما واشترت ذمم الكثير... ومن لم يأتِ بمثل هذه الطرق مارست معه القتل عبر المسيّرات والاغتيالات... كل هذا مارسته الدول تجاه الثورة ولم تبقَ متفرجة، وكانت هذه الجوقة بقيادة المايسترو الأمريكي.

هل نجحت الدول فيما قامت به؟ وأين وصلت الثورة اليوم؟ وما علاقتها بطوفان الأقصى؟؟

استطاعت الدول خلال السنوات الماضية ومن خلال الجهود التي بذلتها التشويش على الناس في الثورة. هي لم تقدر أن توصلهم إلى حالة اليأس ولا أن تقتل الثورة في صدورهم؛ ولكن استطاعت التشويش عليهم، عملت جاهدة من خلال المطبات التي نصبتها: من خذلان الضامن التركي الذي أظهر كم هو متآمر وكم هو متواطئ على إنهاء الثورة، إلى خسارة المناطق، إلى تقديم صورة سيئة عن الإسلام عبر تنظيم الدولة، من أجل أن تجعل الناس تتبرأ من الثورة وتعلن توبتها؛ ولكن ما حصل أن الناس تجاوزت كل ذلك وتخطتهم، فكانت تقول: إن هؤلاء هم من سقط، وأما الثورة فهي لا تزال حاضرة، فالثورة هي لمن صدَق وقدَّم وضحَّى وليست لهؤلاء.

إن كل ما قامت به الدول وإن كان البعض يراه نجاحًا لها ولكنه في حقيقته لا يعدو كونه تشويشًا، وأكبر دليل على ذلك هو النفس الثوري العالي الذي لا يزال حاضرًا ويعبر عنه الناس في مواطن كثيرة ومواقع ومناسبات. وما ردة فعل الناس تجاه التصريحات التركية في شهر آب من عام ٢٠٢٢م إلا أكبر دليل على ذلك، وما عجز الدول عن تمرير ما قررته من خلال الأدوات التي اتخذتها لها في جسم الثورة إلا دليل آخر على محاولة التشويش. كما وأن العودة لفكرة إعادة تعويم النظام ليؤكد أن أعمال أمريكا هي فقط التشويش والتشويش لا أكثر، وبخاصة أن الثورة في عقول السوريين لها بُعدٌ عقديٌ وعمقٌ تاريخيٌ لا يمكن أن تطفئه هكذا أعمال؛ لذلك كانت ثورة أهل الشام بحق حدثًا عظيمًا سيكون على يده تغيير مسار عجلة التاريخ إن شاء الله تعالى. كيف لا، وقد رسمت خطًا في الكفاح يحتذى به، وانتهجت نهجًا في الصبر والثبات قلَّ نظيره، وهذان عنصران أساسيان لمن أراد أن يدخل التاريخ.

طوفان الأقصى القطب الثاني لدخول

التاريخ:

دخل طوفان الأقصى شهره السادس، حرب مختلفة تمامًا عن حروب سابقة بدأت من ١٩٤٨م، ومرورًا بـ (١٩٥٦ و١٩٦٧م و١٩٧٣ و٢٠٠٦)م وصولًا إلى حروب كيان يهود على غزة (٢٠٠٨، ٢٠١٢، ٢٠١٤، ٢٠٢١)م.

حرب، رغم أن قوامها ليس جيشًا نظاميًا؛ إلا أنه حقَّق ما لم تحققه تلك الجيوش النظامية؛ حيث إن كيان يهود لم يعتدْ على مثل هكذا حروب، وأكبر شاهد على ذلك هو الصراع وتضارب الرؤى الحاصل بين رئيس وزراء الكيان بنيامين نتنياهو ووزير جيشه يوآف غالانت ورئيس أركانه هرتسي هاليفي.

على مر عقود مضت كان العمل جادًّا على فكرة سلخ فلسطين من قائمة قضايا الأمة، وكانت بداية ذلك بتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وقد كانت بداية العمل من أجل جعل الأمة تنسى قضية فلسطين هو حصر الصراع وتقزيمه... وقف ياسر عرفات وقال: «أعلن قيام دولة فلسطين» حينها كانت بداية سلسلة من الأعمال الخبيثة لحصر الصراع بين أهل فلسطين وكيان يهود، إعلان خبيث كان خلفه مخطط خبيث لجعل الأمة تنسى قضيتها المصيرية فلسطين. وبعد مخاض عسير وطويل، جاء الطوفان ومراحل التطبيع قد بلغت مبلغًا كبيرًا من قبل حكام الأنظمة الخونة، فقد بدأ الترويج لفكرة التعايش وفكرة القبول بكيان يهود كجزء من الجسد، وظهر ذلك من خلال أعمال من قبل الإمارات وقطر والسعودية ومصر والأردن لجعل كيان يهود جزءًا لا يتجزأُ من الواقع، خطوات سارت على قدم وساق لا يعكر صفوها أي شيء حتى وقعت الواقعة على كيان يهود.

طوفان الأقصى قلب الطاولة، وكشف الأقنعة، وأظهر حقيقة الكيان المسخ.

لم يكن أحد من الحكام المجرمين يتوقع ما حصل، فبعد سنوات وسنوات من التجهيز، وسنوات وسنوات من العمل الدؤوب والتركيز الإعلامي على تثبيت فكرة التعايش ودمج الكيان ضمن المحيط، وعبر حلقات طويلة وبث مباشر من أفخاي أدرعي يقرأ فيها آيات من القرآن ويتوجه بالمعايدة للمسلمين في مناسباتهم،و يقف يوم الجمعة فيخطب، ويقرأ الأحاديث، وغيره من مثله الكثير... وفجأة تنقلب عليه كل الأمور، وكأنك يا أبا زيد ما غزيت، ويتحقق فيهم قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾ نعم انقلبت أعمالهم جميعها عليهم. وما إن تم إعلان الطوفان حتى عادت الأمة لتتفاعل معه ومع نتائجه، عادت لترفع صوتها من جديد أن قضية فلسطين هي قضيتها المصيرية.

في طوفان الأقصى تكشّف الكثير الكثير

وبان للعين ما لم يكن بيّنًا، لقد افتضحت الأنظمة الجبرية، كما لم تفتضح من قبل، فقد رأوا عمالتها للغرب خيانتها للأمة، وتنسيقها مع الكيان من تحت الطاولة عين اليقين، ، وأنها هي التي تحمي كيان يهود، بل إن الكيان بات كالظلِّ لها، ولن يزول حتى تزول هذه الأنظمة قبلها. لقد استطاعت ثلة مؤمنة مجاهدة في سبيل الله بقلة عدة وقلة إمكانيات أن تُنيخ جيشًا له تعداده على مستوى العالم،، فكيف إذا تحركت جيوش؟! لقد ظهرت حقيقة النظام الأردني والمصري وقبلهم النظام التركي فهؤلاء كانوا يدعون للكيان في حربه على غزة، ويمدونه بالأمان، وبأن حدوده محمية، وهم من كانوا يزودونه بأسباب الحياة من مؤونة ومواد أولية لصناعة السلاح، لقد سقطت الأنظمة وصار واقعها معروفًا لكل ذي عينين، ولم يعد يخفى واقعهم على أحد، وما الأصوات التي خرجت من مصر من مخلصين من أبناء الأمة والأصوات التي خرجت من الأردن إلا دلائل على واقع هذين النظامين وزيادة في الحجة عليهم، وما الدور الذي قام به النظام التركي إلا دليل زائد أنه من أكبر المتآمرين على الأمة وعلى قضاياها وأنه متاجر بها ليس أكثر. وكم ظهرت جليَّة حقيقة المؤامرة؛ إذ تضامنت دول العالم الغربي وعلى رأسه أمريكا مع كيان يهود وباركت حملته، وحرَّكت أساطيل لها خوفًا من تغيير مجهول. وما تحريك أمريكا لأساطيلها وجلبها إلى المنطقة إلا أوضح دليل على أنها رأس الحربة في صراعها مع الإسلام... بعد حدث الطوفان صار الصراع مع العالم جهارًا نهارًا لا لبس فيه، وظهرت حقيقة الدول الغربية، وظهرت حقيقة أدواتها من الأنظمة الإقليمية، فلا تغطية بعد اليوم، والصراع بين الأمة وبين هؤلاء صار علنيًّا مكشوفًا.

لقد أثبت الطوفان حقائق كبرى من ضعف الكيان وهشاشته، وأكد كيف أن الأمة تنتصر بإخلاصها وإيمانها وليس بإمكانياتها وقدراتها فحسب، وفضح الطوفان واقع الأنظمة وواقع دول العالم، لذلك صار واجبًا علينا أن نظهر لهم العدواة والبغضاء كما أظهروها لنا وأن لا نخجل من شيء بعد.

بيضة القبان في المعركة

لقد بعث الطوفان برسائل عدة وكشف أمورًا عدة، ولم يعد لأحد عذر في التقصير بعد اليوم. فالواجب بعد أن ظهر من يقف بوجه نصرة أهل غزة أن يجري التحرك لاجتثاثه، فنصرة غزة تكون بإزالة العوائق التي تمنع ذلك، فما فائدة الرتب والعناصر والجند والدبابات والطائرات والسفن والصواريخ إن كانت الغاية منها حماية من يحمي كيان يهود...

لقد صار توجيه السلاح نحو يهود ضروريًا فالأمة هي من دفعت ثمنه من جيوبها، وهي من تطالب اليوم أصحابه أن يتحركوا وأن يقتلعوا من يصنع الظل من الأرض ليزول

الظل بعده مباشرة... لقد صارت المعركة اليوم واضحة المعالم، وعلى جيوش الأمة أن تدخل المعادلة، فلا حجة لها بعد اليوم، فلقد انكشف العدو وعُرفت قدرته فلا حاجة للاستطلاع، كما وأن التفويض بالتحرك قد أعطته الأمة فلا حاجة لانتظار الأوامر. وأما تكلفة السلاح فمن دفعها ليوجده فهو مستعد ليدفع مرات ومرات... فالأمة جاهزة للدعم المادي واللوجستي والمعنوي؛ فلا ترددوا وبادروا باتخاذ القرار واحذروا أن تُكتَبوا في التاريخ من المخلَّفين.

خاتمة القول :

إن الصراع اليوم على أشده بين فسطاطين: فسطاط كفر معه أدواته ومعداته وإمكانياته، وفسطاط إيمان معه الله ربُّ الأسباب، ومنزل النصر، وصاحب العزة... فعلى مر التاريخ الإسلامي لم تكن غلبة المسلمين يومًا على عدوهم بكثرة عدة وعتاد، بل كانت بقلة، وكان الظفر لهذه القلة؛ حتى قال عمر رضي الله عنه عندما خاطب سعدًا فقال: «يا سعد، اعلم أن ذنوب الجيش أخوف عليه من عدوه، وأننا ننتصر على عدونا بطاعتنا لله ومعصية عدونا له، فإذا استوينا في المعصية، كانت لعدونا الغلبة بالعدد والعدة». والمعطيات الدالَّة على هذا الأمر كثيرة وهي حاضرة وماثلة أمامنا، ولا داعي لأن نغوص بين صفحات التاريخ لاستجلاب الأدلة عليها. فثورة الشام حاضرة وطوفان الأقصى حاضر ونشاهد الأمثلة على صدق الأمر كل يوم. إن هذا الصراع يستحكم في بلاد الشام أكثر وأكثر، والعالم كله قد ضاق ذرعًا بالنظام الدولي الحالي القائم على استغلال الناس والتضييق عليهم وملاحقتهم في أقواتهم وجعلهم لا يملكون من أمرهم شيئًا... نظام يفتت قيم المجتمع ويبيح الشذوذ ويخط قوانينه كما يتناسب مع الحكام ورجالات المال، ولعل هذا الأمر سيكون تمهيدًا من الله سبحانه لأن تكون الأرضية جاهزة لاستقبال النظام العالمي الجديد تمامًا كما مهد سبحانه لنبيه في يثرب عندما حدث يوم بُعاث وضاق الناس بما فعل الآباء والأجداد، فكانوا جاهزين لأن يستقبلوا النظام الجديد عن رضى وقبول. إن الله سبحانه يُرينا تدخله، وأن أصل المعادلة، وأنه ليس المطلوب منا سوى أن نكون معه حتى يكون معنا، وأن ننصر دينه حتى ينصرنا... إن العالم اليوم على أبواب تغيير كبير وكبير جدًا، والأجواء كلها تشهد بذلك الأمر. ويمكن القول إن حدثي ثورة الشام وطوفان الأقصى هما مفتاحا هذا الأمر، وعلى أيديهما سيصنع التغيير والتاريخ إن شاء الله تعالى. كما وأثبتت الوقائع أن الأمة الإسلامية أمة خير، وأنها أمة نصر، وأنها لا تنتظر أن يأتي إليها النصر بل تثب إليه وثبًا... فعلى من قرأ أن يبادر بالالتحاق بالركب، وأن يكون من الساعين للفوز الكبير في الدنيا والآخرة، وأن لا يتخلف فيكون من الخاسرين النادمين. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

ثورة الشام: (يا أهل الثورة متى يكون اتخاذ القرار الحاسم؟!)

حسن عبد المعطي

عندما انتهت فترة أوباما وجاءت ولاية ترامب، تفاءل البعض بتسارع الحل في سوريا. ومع مجيء بايدن تقاسم القوم التفاؤل والتشاؤم حتى تلاشى كل ذلك بفتوح التطبيع وأعمال الصيانة لنظام الإجرام القابع في دمشق. ومع ظهور التوترات في الساحة الأمريكية اليوم بدأ البعض يتنفس الآمال بتخفيف الوطأة عن أهل سوريا... وهكذا يتابع البعض تقلبات المناخ الأمريكي ويعتادون العيش في الأحلام والأوهام والتطلعات دون نظر عميق في بنية العلاقات بين أمريكا والنظام السوري المجرم.

وبعد هذه المقدمة، لن أطيل الكلام عن وجود علاقة عضوية ومتينة بين نظام الأسد وأمريكا الدولة بصرف النظر عن الإدارة التي في الحكم، ويكفي أن صار الأمر علنيًّا مكشوفًا حين صرح به رياض نعسان آغا أحد رجالات النظام السابق والملتحق بصفوف المعارضة منذ وقت مبكر.

فالكلام ينبغي توجيهه لأهل الثورة وحاضنتها متى سوف تقول كلمتها للمعارضة التي تأمل بالحل الأمريكي والقرار (٢٢٤٥) وتعلنها للجمهور «أنك طالق بالثلاثة» طلاقًا لا رجعة فيه؟!.

ومتى سوف تتخذ القرار الحاسم في قطع العلاقة والأمل بالدول التي تشغلها أمريكا في خدمة الحل الأمريكي والحفاظ على نظام الإجرام؟!

وحتى يصيب الكلام الهدف ولا يخطئه، فإننا نحدد أكثر فنقول: يأهل الإسلام في ثورة الشام متى ستكون الكلمة الفصل ومتى سيكون القرار الحاسم؟!.

ولنعينكم على الجواب نستعرض من التاريخ قصة معبِّرة فيها حالات ثلاث، لا ينبغي التأخر عن إدراكها حتى لا يفوت الوقت وتضيع الثورة والتضحيات... هذه القصة حصلت مع سريَّة من أصحاب رسول الله ﷺ في يوم ماء الرجيع نسوقها بإيجاز:

قدم على الرسول ﷺ بعد أُحد رهط من عضل والقارة قبيلتين من قبائل العرب، وقالوا: يارسول الله: إن فينا إسلامًا، فابعث معنا نفرًا من أصحابك يفقهوننا في الدين، ويقرئوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ معهم نفرًا ستة من أصحابه هم: مرثد الغنوي، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت، وطارق بن عبد الله، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنَّة، وأمَّر عليهم مرثد الغنوي.

فخرجوا، حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز، غدر بهم الرهط الذين معهم، واستنصروا عليهم هذيلًا، ففاجؤوهم في رحالهم وهم يحملون بأيديهم السيوف، فأخذ الصحابة أسيافهم ليقاتلوا، فقال لهم

المشركون: إنا والله ما نريد قتلكم، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئًا من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم.

فأما مرثد الغنوي أمير السرية، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت، فقالوا : واللهِ لا نقبل من مشرك عهدًا ولا عقدًا أبدًا، وقال عاصم بن ثابت شعرًا :

ما علتي وأنا جلد نابل
والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل
الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الإله نازل
بالمرء، والمرء إليه آئل
إن لم أقاتلكم فأمي هابل

وقاتل مرثد وعاصم وخالد حتى قتلوا. وأما الثلاثة الباقون: زيد بن الدثنَّة وخبيب بن عدي، وعبد الله بن طارق فلانوا، ورقُّوا ورغبوا في الحياة واستسلموا فأسرهم المشركون، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من الحبل المربوط به، ثم أخذ سيفه، واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه. وباعوا خبيبًا وزيدًا لأهل مكة فقتلوهما.

قصة هؤلاء الصحابة الستة تعطينا نماذج ثلاثة لاتخاذ القرار الحاسم في الموقف الواحد.

ويتمثل النموذج الأول في مرثد الغنوي أمير السرية، وصاحبيه عاصم وخالد، الذين واجهوا الموقف المفاجئ بعد التفكير الذي تجلَّت فيه سرعة البديهة، فاتخذوا قرارًا حاسمًا قبل الإقدام على العمل، ويتضح قرارهم من قولهم: (والله لا نقبل من مشرك عهدًا ولا عقدًا أبدًا) ومن شعر عاصم بن ثابت قال فيه :

وكل ما حم الإله نازل
بالمرء، والمرء إليه آئل
إن لم أقاتلكم فأمي هابل

فهو قرار حاسم وسريع في قضية مصيرية، يترتب عليها الحياة والموت. فشهروا سيوفهم وقاتلوا حتى استشهدوا رضي الله عنهم.

أما النموذج الثاني فيتمثل في تصرف طارق بن عبد الله الذي استسلم في أول الأمر، فأخذوه أسيرًا وربطوا يديه بالحبال، وفي الطريق غير قراره الأول، وهو الرضا بالأسر ثم البيع في مكة، إلى قرار جديد وهو القتال، كما فعل الأمير وصاحباه، فأخرج يده من الحبال ليستعمل سيفه في قتالهم، فلم يمكنوه، ورجموه حتى قتلوه واستشهد.

وأما النموذج الثالث فيتمثل في خبيب بن عدي وزيد بن الدثنَّة اللذين قبلا بالأسر حتى باعوهما لكفار قريش، فقتلوهما ثأرًا لقتلاهم في بدر، وقد واجها الموت بنفوس شجاعة، وقلوب مطمئنة بقضاء الله.

فهذا زيد بن الدثنَّة يقول ردًا على سؤال وجهه إليه أبو سفيان: (والله ما أحب أن محمدًا ﷺ الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وإني جالس في أهلي) .

وهذا خبيب بن عدي يقول بعد أن صلى ركعتين قبل قتله: (أما واللهِ، لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعًا من القتل لاستكثرت من

الصلاة)، وأنشد:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا

على أي جنب كان في الله مصرعي

فهؤلاء الصحابة الستة رضي الله عنهم كانوا يتوقون إلى الشهادة في سبيل الله، ولكن قراراتهم التي اتخذوها في موقف واحد كانت مختلفة، وذلك بناء على تفكيرهم الذي سبق العمل.

ولو خُيِّرنا بعد معرفة قصتهم في اتخاذ القرار الحاسم في موقف مثل موقفهم، لأخذنا القرار الأول الذي اتخذه أميرهم وصاحباه؛ لأنهم كانوا أدق من الباقين في فهم نفسية المشركين الذين لم يرعَوا عهدًا ولا ذمة، ولأنهم أدركوا نية المشركين أسرع من أصحابهم.

وبأخذ العبرة من هذه القصة نُذكِّر أنفسنا وأهل ثورتنا بأن اتخاذ القرار الحاسم الملائم له أهميته في حياة الفرد والجماعة. فالقرار الذي اتخذه **حزب التحرير** في مناصرة الثورة السورية المباركة من أول يوم، وأن فيها خيرًا ينبغي تنميته ومباركته، وأن فيها اعوجاجًا ينبغي تقويمه وإنكاره... كان له الأثر في حياة الثورة حتى يومنا هذا، فكان لشباب **حزب التحرير** القول الفصل في الإنكار على دكاكين البيع والسمسرة التي قامت على أكتاف هذه الثورة المباركة من مجلس وطني، وائتلاف، ولجنة مفاوضات... وما اقترفته من موبقات في جنيف وفيينَّا والرياض وأستانة... وكان هذا القول ينبض في قلب الثورة وفي وعي رجالاتها المخلصين عند كل محطة خزي وانكسار وتطبيع، ينبض بصدق القائل وتثبيت المخلصين العاملين.

وكان لهم القرار الفصل في رفض المال السياسي والدعم المسموم لفصائل الثورة والتحذير منه والإنكار على من قبل به وانخرط في مشاريع الداعمين المتآمرين... وكان هذا القرار حصنًا لمن استجاب من الأحرار الأخيار فعصمه الله من تلك الموبقات، واعتصم بحبل الله وهو يحاول تجميع القوى المخلصة لقلب الطاولة على رؤوس المتآمرين والمتخاذلين الجبناء.

وكان لهم القول الفصل في رفض الهدن والمصالحات وفي تجميد الجبهات وفي كل محطات الاقتتال بين الفصائل التي أضعفت الثورة وأزهقت الدم الحرام، وكان الانكار على من تقبَّلها وسار فيها من مرضى النفوس والمتسلِّطين على رقاب الشرفاء... وكان لهذا القول الأثر على الأحرار الذين صبروا ولم يصيبوا دمًا حرامًا رغم ما تعرضوا له من مظالم وقتل واعتقال...

ولايزال للقول الفصل وللقرارات الحاسمة صدى يتسع في صدر الثورة ووعيها حتى تأخذ به جماهير الثورة فتعود لهم الراية والقيادة ويسيروا بالثورة نحو هدفها في إسقاط هذا النظام العميل المجرم، وقطع دابر أمريكا وأحلافها، وإقامة نظام الإسلام **خلافة على منهاج النبوة**..

واللهَ نسأل أن يعجِّل ذلك، وييسِّره لأهل اليسرى، ويجعل العاقبة للمتقين... والحمد لله رب العالمين.■

بسم الله الرحمن الرحيم

الطوفان... شآميٌّ
(يا ربِّ أَكرِمنَا بِحُكمٍ رَاشِدٍ)

أحمد سعد الشهابي

جدَّد طوفانُ الأقصى في قلوب أبناء الأمة معاني العزة والإباء، وجدَّد في وجدانها وجوب النجدة والفداء، فتحركت الجموع في الساحات معبرة عن جسد الأمة الواحد، وجاء صدى طوفان الأقصى في الساحة السورية قويًا وزاد الحراك الثوري المتجدد عنفوانًا، فتحرَّك قلم الشاعر ليرسم لنا صورة هذا الحرك وليسمعنا عذوبة الصدى في أرض الشام...

شُكرًا لِرَهْطٍ جَاءَ بِالطُّوْفَانِ ... قَذَفُوا العِدا بِالجَمْرِ والنِّيرَانِ
فَلَقَدْ تَنَادَى فِي بِلَادِيَ فِتْيَةٌ ... أَخَذُوا العُهُودَ على ذَوِيْ العِرْفَانِ
يا ثَورَتِي هَلَّا أَعَدْتِ جَذْوَةً ... مِنْ سَابِقِ الشُّهَدَاءِ والشُّجْعَانِ
وَتَذَكَّرِي الفِتيَانَ في سَاحَاتِنَا ... لِـمَّا دَعَاهُم ْ وَاعِظُ القرآنِ
يا ثَائِرٍ لِلمَجْدِ هذا أَوَانُهَا ... حَطِّمْ قُيُوْدَ السِّجْنِ والطُّغيانِ
لا تَكْتَرِثْ لِطَرِيقِ سِلْمٍ خَاسِرٍ ... سِرْ فِي طَرِيقِ نَبيِّنَا العَدْنَانِ
يا حَامِلِينَ الشَّرعَ جِدُّوا وَاصبِرُوا ... مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنَّةُ الدَّيَّانِ
قَادَ الفَصَائِلَ صِبْيَةٌ وَتَنَازَعُوا ... رَكَنُوا لِرَغْدِ العَيشِ بِالإذعَانِ
واستَأسَدُوا فَوقَ الضِّعافِ وما دَرَوا ... أنَّ الحُتُوْفَ مَصِيرُ كُلِّ جَبَانِ
مُتَكَبِرِينَ على الخِيَامِ وأَهلِهَا ... حَكَمُوا الضَّعِيفَ على لَظَى الحِرمَانِ
لا تَفرَحُوا فَعُرُوشُكُمْ مَهزُوزَةٌ ... وطريقُكم مفضٍ إلى الخُسرانِ
سَتَزُولُ كُلُّ حُكُومَةٍ مَصنُوعَةٍ ... بِخُيُوطِ مَكرِ البَعثِ والعُدْوَانِ
سَتَزُولُ كُلُّ حُكُومَةٍ مَشدُودَةٍ ... بِحِبَالِ غَربٍ حَاقِدٍ شَيطَانِ
فَدَعُوا السَّفَاهَةَ واتْرُكُوا تِيْجَانَهَا ... فالتَّاجُ تَاجُ الذُلِّ والخُذْلَانِ
طُوفَانُ ثَورَتِنَا يُجَدِّدُ شَطْأَهُ ... فِكرٌ صَحِيحٌ مُحكَمُ التِّبيَانِ
مَنْ بَاعَ بَشَّارَ الشَّقِيَّ بِنَكلَةٍ ... لَنْ يَشْتَرِيْ عَبدًا بِفِلسٍ ثَانِي
طُوفَانُ ثَورَتِنَا يُجَدِّدُ عَهْدَهُ ... وَسَيُسْقِطُ الغِلمَانَ بِالفُرقَانِ
طُوفَانُ ثَورَتِنَا يَعُودُ لِأَصْلِهِ ... دُستُورُهُ آيٌ من القُرآنِ
طُوفَانُ ثَورَتِنَا يُحَدِّدُ نَهْجَهُ ... نَهْجُ النُّبُوَّةِ شِرْعَةُ الرَحمَنِ
فلقد رفعنا للجموع منارةً ... فقهُ المجدِّدِ شيخَنا النّبهاني
مُذْ أنْ دعونا مخلصينَ لدولةٍ ... قدسية الأحكام والميزانِ
أحكامُ ربي فُصِّلتْ بعنايةٍ ... ترعى كرامًا من بني الإنسانِ
ولقد صبرنا في منازلِ دعوةٍ ... نلنا الأذى في سائر البلدانِ
ما الظلمُ يُثنينا ولا ذهبٌ دنا ... بل حارسينَ الحقَّ بالإتقانِ
من يبتغي في الحق نهضة أمة ... لا يلتفت لحظوظِ عصرٍ فاني
هم فتية التحرير هذا وصفهم ... أوجزتُه بفصاحةٍ وبيانِ
وسيلتقون مع الكرام ببيعة ... وسيبلغون مراتب الإحسانِ
وسيعلنون الخير في سمع الورى ... أعني الخلافة أيُّها الثقلانِ
يا ربِّ بَلِّغْ أُمَتِيْ سُبُلَ الهُدَى ... وَاعصِمْ دِمَاهَا يا عَظِيمَ الشَّانِ
يا ربِّ أَكرِمنَا بِحُكمٍ رَاشِدٍ ... لِنُزِيلَ عَهْدَ الظُّلمِ والطُّغيَانِ

بسم الله الرّحمن الرّحيم

غيابُ الخلافةِ أصلُ كُلِّ بلاء

سلافة شومان

بيت المقدس

عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكونُ فيكم النبوَّةُ ما شاء الله أنْ تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أنْ يرفعها، ثم تكون خلافةٌ على منهاج النبوَّة، فتكونُ ما شاءَ الله أنْ تكونَ، ثم يرفعُها الله إذا شاء أنْ يرفعها، ثمَّ تكونُ مُلكاً عاضّاً ما شاء الله أنْ تكون، ثم يرفعها إذا شاء أنْ يرفعها، ثم تكونُ مُلكاً جبرية، فتكون ما شاء الله أنْ تكون، ثم يرفعها إذا شاء أنْ يرفعها، ثم تكون خلافةً على منهاج النبوَّة ثمّ سكت**».

في الثّالث من آذار عام ١٩٢٤م، الموافق ٢٧ رجب عام ١٣٤٢هـ، تمَّ إلغاء الخلافة الإسلاميّة (الدّولة العثمانيّة العليّة) وتأسيس الجمهوريّة التّركيّة على يدِ الملعون مصطفى كمال أتاتورك.

وبذلك انتقضت أوّلُ عروةٍ من عرى الإسلام ألا وهي الحكم بالإسلام كما أخبرنا الرّسول ﷺ، فعن أبي أُمامة الباهليّ عن النّبيّ ﷺ قال: «**لَتُنقَضَنّ عُرى الإسلام عُروةً عروةً، فكُلّما انتقضَت عُروة تشبَّثَ النّاسُ بالتّي تليها، فأوّلهنّ نقضًا الحُكمُ وآخرهنّ الصّلاة**» أخرجه الإمام أحمد في مسنده والطّبراني في المعجم الكبير وابن حبان في صحيحه.

ومعنى نقض الحكم هو ترك الحكم بالإسلام وغيابه عن مُعترك الحياة، وقد تمّ ذلك بإلغاء الخلافة؛ لأنّ دولة الخلافة هي شكل نظام الحكم في الإسلام؛ وذلك بمبايعة الأمّة خليفة يعمل على حكمِها ورعاية شؤونها بكتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ.

إنّ إلغاءَ الخلافة أعظمُ بلاء بليت بهِ الأمّة الإسلاميّة وما زالت تعاني من آثاره، والذّي ما انفكَّ عنها، بل إنّ ذلك مصابٌ جلل حلّ بأمّتنا العريقة ما بعده من مصاب. فإلغاء الخلافة يعني غياب الإمام الجنّة الذّي يرعى شؤون المسلمين حقّ الرعاية في الدّاخل والخارج بما أمر اللهُ تعالى... غياب الإمام الذّي يدافع عن الإسلامِ والمسلمين ويصون الدّماء والأعراض والأموال...

وإنه ما إن غابت شمسُ الخلافة حتّى قُسّمَت دولة الإسلام إلى دولٍ متفرّقة متناحرة تابعة للاستعمار، وحكّامها عبيدٌ له، فقد جعل الاستعمار على كلّ دولة من هذه الدّول حاكمًا ليكون تابعًا وعميلًا له يعمل على تطبيق أجندات الكفر وترسيخ التّفرقة وإثارة العداوة والبغضاء بين أمّة الإسلام بعد أن عمل على إحلال الرّابطة الوطنيّة والقوميّة بدلًا من الرّابطة الصحيحة رابطة العقيدة الإسلاميّة.

ولكي يعمل الاستعمار على إلهاء المسلمين عن القضيّة المصيريّة ألا وهي إعادة الخلافة الإسلاميّة من جديد افتعل لهم مشكلات وقضايا لينشغلوا بها عنها، فكانت أوّل هذه القضايا وأدقّها وأكثرها أثرًا على الأمّة قضيّة فلسطين والتّي جُعلت تحت الانتداب البريطاني، ومن ثمّ تمّ إعطاؤها لليهود ليُقيموا عليها دولتهم المسخ، فكان ذلك أشدّ بلاء وأعظم مصيبة

على المسلمين، وما جرّت عليهم من تقتيل وتهجير وتشريد وإذلال وإفسادٍ في الأرض. ولقد صدق السّلطان عبد الحميد الثّاني رحمه الله ورضي عنه عندما قال بعد أن عرض عليه اليهود أن يعطيهم فلسطين مقابل سدادهم ديون الدّولة؛ حيث رفض بشدّة وقال لهم: "انصحوا هرتزل بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع، فإني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، فهي ليست ملك يميني، بل ملك الأمة الإسلامية، ولقد جاهد شعبي في سبيل هذه الأرض وروّاها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، وإذا مزقت دولة الخلافة يومًا فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن... ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا"

وما زالت الأرض المباركة تُعاني حتّى وصل الأمر إلى انتهاك وتدنيس المسجد الأقصى على وجه الخصوص، وبقيّة المساجد في أنحائه، وانتهاك حرمة كتاب الله وما جرى ويجري من تقتيل وتجويع وتدمير للمُدن والقُرى من غزّة إلى جنين إلى نابلس... بلّ لم تسلم أي بقعة من بقاع الأرض المباركة من رجسهم وحقدهم وإجرامهم!، لقد بلغوا من الجرأة على الأمّة بل الوقاحة حدًّا لا يردعهم إلّا الإمام الجنّة، هو وحده فقط من يستطيع اليوم أن لا يترك امرأة ولا طفلًا ولا شيخًا يروَّعون.

نعم، بغياب دولة الخلافة توالت المصائب والويلات على بلاد المسلمين ومجتمعاتهم من تقتيل وتشريد وإفساد وتجهيل، كلّ ذلك بفعل هؤلاء الحكّام، لا أبقى الله لهم ذكرًا، الذّين حالوا دون تأسيس دولة الإسلام وإنهاض البشريّة على مبدأ الإسلام...

بغياب دولة الخلافة تحوّلت حياة البشريّة إلى جاهليّة كالجاهليّة الأولى لا بل إلى أسوأ، تتخبّطُ في ظُلماتِ الرّأسماليّة العفنة وتعاني من الظّلم والاستبداد والتغوُّل وانتشار الفقر والفساد، وسُلبت مقدّرات الأمّة وسيطر عليها الوهن والإذلال.

بغياب دولة الخلافة عمت مشاهد الدّمار والفساد والقتل وانتهاك الحرمات في بلاد المسلمين، من فلسطين إلى سوريا إلى العراق فاليمن والسّودان وفي كلّ بلاد المسلمين...

هذا كلّه بسبب غياب الإمام الجنّة بعد أن حلّ مكانه حكّام لا يرتقون إلى درجة حاكم، بل هم عبيد صغار للاستعمار يأتمرون بأمره وينفّذوون أجنداتهم في نشر الإباحيّة والشّذوذ والفساد والإفساد... وما غزّة والشّام وما يحدث فيهما عنّا ببعيد؛ فما زالت شلّالات الدّماء في هذه البلاد لا تنضب.

أيها المسلمون، هل تعلمون ماذا يعني وجود خلافة إسلاميّة تسوس المسلمين وترعاهم على أساس الإسلام؟!

إنّ عودة الخلافة الإسلاميّة تعني أن تكون السّيادة أيّ الحكم للإسلام دين الله الحقّ فيعمّ الاطمئنان والعدل شُعوب الأرض وتُحمى البشريّة من مفاسد الرّأسماليّة.

إنّ عودة الخلافة الإسلامية تعني أن يمارس المسلمون إرادتهم، فيكون السّلطان للأمّة، فهي من تبايع الخليفة التّي ترتضيه ممّن تتوفّر فيه شروط الخلافة التي أمر الإسلام بتوفرها في الخليفة (شروط انعقاد وشروط أفضلية) وبذلك يكون الخليفة هو الذي يمثلهم، وهو

الذّي يوحدّهم تحت راية الإسلام، وهو الذي يسوسهم بما يُرضي الله تعالى، فيكون عليه واجب الحكم بما أنزل الله، وعليهم واجب الطّاعة، ويتمثّل فيهم قول الرّسول ﷺ: «**كُلّكم راعٍ وكلّكم مسؤولٌ عن رعيّته**» فله حقّ الطّاعة ولهم حقّ المحاسبة.

إنّ عودة الخلافة الإسلامية تعني أن يتوحّد المسلمون في دولة واحدة يحكمهم نظام واحد هو نظام الإسلام الذّي لا عدل قبله ولا بعده، تظلّهم رايةٌ واحدةٌ، هي راية رسول الله ﷺ، وحربهم واحدة وسلمهم واحدة... فهم أمّة واحدة من دون النّاس يتمثّل فيهم قول الرّسول ﷺ: «**مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسدِ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى**».

إنّ عودة الخلافة الإسلامية تعني أن تتحرّر بلاد المسلمين من عبوديّة الاستعمار الحاقد وعلى رأسها فلسطين المباركة من براثن حثالة يهود؛ حيث ظهروا على حقيقتهم وهزال كيانهم بعد طوفان الأقصى أمام مجاهدين، وأَكرِمْ بهم من أبطال... وإننا نعلن أن الأمة مليئة بأمثال هؤلاء؛ لذلك تعني عودة الخلافة الكثير الكثير للمسلمين.

إنّ عودة الخلافة الإسلامية تعني أن تعود مقدّرات الأمّة، سواء البشريّة منها، بما فيها من عُلماء ومخترعين وباحثين ومُجاهدين، أم مقدّراتها وثرواتها الماديّة لتستثمر أفضل استثمار... ولترتقي الأمّة وتنهض فكريًّا وماديًّا ويسود الأمن والأمان والاستقرار، فلا خوفٌ ولا إذلال ولا جوعٌ ولا قهر.

إنّ عودة الخلافة الإسلامية تعني سيادة الإسلام في العالم وعلوّ وسموّ الحضارة الإسلاميّة على الحضارة الرّأسماليّة بل وإسقاطها وإنقاذ المسلمين بلّ والبشريّة جمعاء من ظُلم ومفاسد الرّأسماليّة.

وأهم من ذلك كلّه فإنّ عودة الخلافة تعني براءة ذمّة المسلمين أمام الله؛ لأنّه بها فقط نتمكّن من طاعةِ الله حقّ الطّاعة، ولأنّنا بها فقط نستطيع تطبيق الإسلام كاملًا على مستوى الفرد والجماعة والدّولة.

وأخيرًا، فإنّ الأمّة الإسلاميّة بما تحمله من العقيدة الإسلاميّة، هي أمّة حيّة وستبقى حيّة، فهي وإن كَبَتْ لفترة وظهر عليها الوَهن بسبب ما ألمّ بها من تضليل ومحاولة بلّ محاولات لتشويه دينها لتفقد ثقتها به ومن ثمّ تفقد ثقتها بنفسها ... إلّا أنه باتت تظهر عليها مظاهر الحياة من جديد، وأضحى لسانُ حالها لحكّامها ولكلّ من تاجر بها أننا سنكف أيديكم عنّا وعن ديننا وعن أبنائنا ومقدّراتنا. ولعمرُ الحق، ما بقي إلّا القليل حتّى تخرج وتهتف: الأمّة تُريد الخلافة من جديد.

نحن بإذن الله تعالى في نهاية الحكم الجبري الذّي أخبرنا عنه رسولنا الحبيب ﷺ والذّي سيَعقبه خلافة راشدة على منهاج النّبوّة... نعم نحن على باب التّغيير الجذري الصّحيح... اللهمّ اجعل هذا قريبًا يا أرحم الرّاحمين، اللهمّ اجعلنا من شُهود دولة الخلافة وأئمتها وجنودها. ■

المحور الثاني

(حزب التحرير... طائفة الخير التي ما زالت على العهد)

١- حزب التحرير: طريقته لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، هي طريقة رسول الله ﷺ نفسها

٢- طلب النصرة واجب شرعي في طريق الحل الجذري

٣- طلب النصرة: حقائق... وشبهات... وعقبات

٤- وجوب أن تنقاد الأمة لعلمائها، وللأحزاب السياسية المخلصة فيها (الكيان التنفيذي والكيان المجتمعي)

٥- الخليفة هو ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض، والخلافة هي التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور لقرون، وهي وحدها التي يمكنها تحقيق ذلك مرة أخرى.

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب التحرير: طريقته لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، هي طريقة رسول الله ﷺ نفسها

الكاتب: الأستاذ حاشد قاسم

اليمن

لقد أكرم الله هذه الأمة بالإسلام وجعله منهاج حياتها، فهو منهاج متكامل لجميع شؤون الحياة، أنزله الله على سيدنا محمد ﷺ لتنظيم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبغيره من بنى البشر. وحدد الإسلام الطريقة العملية التي توجده في معترك الحياة تحديدًا تامًّا. وبيَّن ذلك بشكل واضح لا غموض فيه. فالطريقة العملية لتطبيق الإسلام في جميع شؤون الحياة والدولة والمجتمع هي الدولة الإسلامية.

لقد أطلق الفقهاء المسلمون على الدار التي يعيش أهلها الحياة الإسلامية دار إسلام وعلى الدار التي لا يعيش أهلها الحياة الإسلامية دار كفر أو دار حرب، وبيَّنوا أن دار الإسلام هي الدار التي يوجد فيها الإسلام عقيدة ونظام حياة وجودًا فعليًّا، سواء أكانت هذه الدار صغيرة المساحة كالمدينة المنورة عندما أقام الرسول ﷺ الدولة الإسلامية فيها، أم مترامية الأطراف كالدولة الإسلامية زمن العباسيين أو زمن العثمانيين. هذا ولا يكون للإسلام وجود فعليّ إلا إذا كانت أحكامه مطبقة على الرعية في جميع شؤون الحياة من معاملات وعقوبات وسياسة خارجية وغيرها. ولا يكون تطبيق الإسلام تطبيقًا شاملًا وكاملًا في الداخل والخارج إلا إذا كان أمان هذه الدار التي يطبق فيها الإسلام بأمان المسلمين داخليًّا وخارجيًّا.

أما الأمان الداخلي فهو أن يأمن كل فرد من الرعية على دينه ودمه وماله وعرضه بقوة المسلمين وسلطانهم المتمثلة بأجهزة الدولة وعلى رأسها الخليفة. وأمَّا الأمان الخارجي فهو حماية الدولة لحدود دار الإسلام ومن فيها بسلطان المسلمين وقوتهم لا بقوة غيرهم، فلا يمكن أن تتصور تطبيق الإسلام في الداخل وحمل رسالته إلى الخارج للدول والأمم والشعوب بدون قوة المسلمين وسلطانهم. فالأمة الإسلامية بقوتها وسلطانها تنصَّب الخليفة وتبايعه على الحكم بما أنزل الله من الكتاب والسنة، وتحاسبه على هذا الأساس، وتقاتل معه كل من يعتدي على كيان الدولة ومبدئها المتمثل في الإسلام الذي تحمله رسالة نور وهدى إلى العالم بالدعوة والجهاد. قال رسول الله ﷺ:«**إنما الإمام جُنة يقاتل من ورائه ويُتقى به** » رواه البخاري.

وعليه لا تكون الدارُ دار إسلام إلا بأمرين. **الأول:** أن تخضع هذه الدار ومن فيها في السياسة الداخلية والخارجية لأحكام الإسلام في جميع شؤون الحياة. **والثاني:** أن يكون أمان هذه الدار ومن فيها داخليًّا وخارجيًّا بأمان المسلمين. فإن توفر الأمران معًا في دولة كانت دار إسلام وإن فقد أحدهما فليست

دار إسلام؛ بل هي دار كفر؛ لأن دار الكفر هي التي لا تحكم بالإسلام أو لا يكون أمانها بأمان المسلمين، ولو كان جميع أهلها من المسلمين. وهذا الوصف للدار مستفاد من الأدلة الشرعية، منها قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: ٥٥].

ومعنى تمكين الدين أي سيادته وتطبيقه في المجتمع، والأمن الذي يعمُّهم هو الأمان الذي يوفرونه لرعيتهم بقوتهم. والأمان هو من مستلزمات تطبيق الإسلام والحكم به، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢].

وقد جاء وصف دار الإسلام بعد إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ بين المسلمين من جهة وبين المشركين واليهود من جهة أُخرى. ومما جاء في الكتاب: «**وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مردُّه إلى الله وإلى محمد رسول الله**». فالحكم في هذه الدار للإسلام فقط. وجاء في الكتاب أيضًا «**وأنه لا تُجار قريش ولا من نصرها، وأن بينهم [أهل الصحيفة] النصر على من دهم يثرب**» فأمان يثرب بأمان المسلمين وبمن خضع لحكم الإسلام من يهود ومشركين. وجاء في الحديث النبوي الذي رواه مكحول «**ما قسم رسول الله ﷺ الغنائم إلا في دار الإسلام**» وفيه دليل أن الدار داران لا ثالث لهما: إما دار إسلام أو دار الكفر (دار حرب).

فالوصف الذي يجعل الدار دار الإسلام هو الحكم والأمان وليس البلد والسكان. فالحكم والأمان هما اللذان يظهران فيها الإسلام وإن كان معظم أهلها غير مسلمين. فقد كان مجرد خضوع البلد في الفتوحات الإسلامية وسكانها لحكم الإسلام وأمان المسلمين أمارة على أنها أصبحت جزءًا من دار الإسلام. وكذلك إن احتلَّ الكفار بلدًا من دار المسلمين أصبحت دار كفر وإن كان أهلها مسلمين ويطبقون بعض أحكام الإسلام؛ لأنها أصبحت تحكم بغير أحكام الإسلام، أي بالقوانين الوضعية وأمانها بغير أمان المسلمين، فالحكم فيها والأمان أصبح للكفار وليس للمسلمين. وبناءً على الوصف الشرعي للدار فإن واقع بلاد المسلمين جميعها اليوم أنها دار كفر لأنها لا تُحكم بالإسلام وأن كان أمان بعضها بأمان المسلمين وإن كان بعضها يطبق بعض أحكام الإسلام كأحكام الزواج أو العقوبات، فليست العبرة بتطبيق بعض الأحكام الشرعية ولا بالنص على أن دين الدولة هو الإسلام، أو بأن الإسلام هو المصدر الرئيسي للأحكام، وإنما العبرة بالأمان وتحكيم الإسلام في جميع شؤون الحياة بحيث تكون العقيده الإسلامية هي الأساس الوحيد لكل ما في الدولة من أفكار وأنظمة ومفاهيم. فكل شيء يجب

أن ينبثق منها أو يبنى عليها، قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ ولا يجوز أن تطبق الدولة ولو حكمًا واحدًا لاينبثق من العقيدة الإسلامية، أو يبنى عليها قال تعالى: ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾، **وقال تعالى** ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾.

فالسيادة في دار الإسلام للشرع فقط وليست للشعب أو للحاكم أو للعقل أو للأمم المتحدة. والانقياد فيها لا يكون إلا لشرع الله. والسمع والطاعة واجبة للحاكم إن كان منفذًا لشرع الله وإلا فلا سمع ولا طاعة، قال رسول الله ﷺ: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية، فأذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**». والحياة تابعة للدار، فدار الإسلام تكون الحياة فيها حياة إسلامية ودار الكفر تكون الحياة فيها غير إسلامية. وعلى حملة الدعوة أن يدركوا ذلك وأن يعملوا لتحويل دار الكفر إلى دار الإسلام، فالواقع الذي نعيشه اليوم من حيث الدار ومن حيث الحياة لا يختلف في جوهره عن الواقع الذي وجده الرسول ﷺ في مكة ولا عن الواقع الذي وجده مصعب بن عمير في المدينة. فمكة كانت دار كفر رغم وجود الرسول ﷺ فيها وأصحابه، وكذلك المدينة المنورة قبيل هجرة الرسول ﷺ كانت دار كفر وإن كانت قد وجد بها عدد من المسلمين.

وقد يتبادر إلى ذهن البعض ما أعلنته بعض الأقطار في بلاد المسلمين من أنها جمهورية إسلامية وأن المصدر الرئيسي هو الشريعة الإسلامية فهل واقع دولة كهذه دار إسلام؟

والحقيقة إنها ليست كذلك، فهي كغيرها من الأقطار تحكم بقوانين وضعية وملتزمة بقوانين وأنظمة كفر، وهي تعترف بالدول القائمة في العالم الإسلامي وتنادي بالمحافظة على استقلال كل دولة، وهي أيضًا تلتزم بقوانين الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وهي قوانين كفر أوجدها الكفار في الأصل للقضاء على دولة الخلافة زمن العثمانيين، ولا تزال دول الكفر التي أنشأت منظمة الأمم المتحدة وما انبثق منها من منظمات وتشرف عليها تحارب الإسلام والمسلمين في كل مكان باسم التطرف والإرهاب والأصولية.

ونظام الحكم في الإسلام ليس جمهوريًا ديمقراطيًا ولا ملكيًا وراثيًا وإنما هو نظام الإسلام فقط، وهو نظام خاص لدولة خاصة يختلف عن جميع الأنظمة الوضعية في الأساس والتفاصيل اختلافًا كليًا، فهو نظام متميز عن جميع الأنظمة في الكرة الأرضية كلها. ودولة الخلافة دولة متميزة كالنظام الذي تطبقه، ويقوم على أربع أسس هي:

أولًا: السيادة فيها للشرع:

قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾.

فالشرع هو المرجع الوحيد في الحكم على الأفعال والأشياء، وفي فض النزاع بين الحاكم

والرعية وبين الأفراد وبين الدولة وغيرها، وهو وحده الذي يُسير أرادة الفرد والأمة والحاكم، وليس العقل ولا رأى الأكثرية. فالأمة والفرد والحاكم يخضعون جميعًا للشرع. فالسيادة للشرع وليست للشعب ولا للعقل ولا للهوى. فالشرع هو المحرك والمسير لكُل أمر في دار الإسلام قال الله تعالى: ﴿**وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمر ان يكون لهم الخيرة من أمرهم**﴾. وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. وقال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد**» رواه البخاري ومسلم.

ثانيًا: السلطان في الدولة الإسلامية للأمة

فالأمة هي التي تملك السلطان أي القوة والحكم فهي التي تنفذ الحكم الشرعي فالله سبحانه وتعالى جعل طريقة تنفيذ الشرع هي الدولة المتمثلة بالخليفة حيث تبايعه الأمة لينوب عنها في تطبيق الشرع وحمل رسالة الإسلام إلى العالم. مستندة إلى قوتها ووعيها الفكري في تطبيقه والمحافظة عليه وحمله إلى العالم قال رسول الله ﷺ: «**فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**»... فهي صاحبة السلطان والحكم والقوة تحافظ على وحده الخلافة بقوتها.

ثالثًا: وجود خليفة واحد للمسلمين (وحدة الخلافة)

لقد أوجب الشرع على المسلمين أن يكون لهم خليفة واحد ودولة واحدة وحرم عليهم أن يكون لهم أكثر من خليفة. قال ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» رواه مسلم. وعن عرفجة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**» رواه مسلم. هذا وقد أجمع الصحابة، رضي الله عنهم _ على مبايعة خليفة واحد هو أبو بكر الصديق، رضي الله عنه.

رابعًا: للخليفة وحده حق تبنِّي الأحكام الشرعية فيما لا علاقة برعاية شؤون الرعية.

فإذا تعددت الاجتهادات الشرعية في المسألة الواحدة فهو المسؤول أمام الله وتجاه المسلمين عن تبني حكم شرعي من هذه الاجتهادات الذي يغلب على ظنه أنه الصواب لتطبيقه، وقد تبنَّى الخلفاء الراشدون أحكامًا شرعية ألزموا الناس العمل بها ولم ينكر عليهم أحد من الصحابة فكان ذلك إجماعًا منهم أن للخليفة حق تبني الأحكام الشرعية المتعلقة برعاية شؤون الأمة، وقد استنبطت قواعد شرعية مشهورة مثل: «للسلطان أن يحدث من الأقضية بقدر ما يحدث من مشكلات» ومثل: «أمر الإمام يرفع الخلاف» ومثل: «أمر الأمام نافذٌ ظاهرًا وباطنًا».

والدولة الإسلامية (الخلافة) متميزةً عن سائر الدول والأنظمة الوضعية القائمة، ومنها الجمهورية الإسلامية التي تحكم كغيرها من الدول بالقوانين الوضعية. فالدولة الإسلامية لها جهاز تنفيذي خاص بها أسَّسه الرسول ﷺ في المدينة المنورة والتزم به خلفاءُه الراشدون من بعده، ثم أقام معظمه الخلفاء المسلمون

من بعدهم إلى أن هُدمت دولة الخلافة عام ١٩٢٤م. ويتكوَّن جهاز الدولة الإسلامية من الخليفة والمعاونين والولاة وأمير الجهاد والقضاء والجهاز الإداري ومجلس الشورى «مجلس الأمة»، وهو جهاز خاص بدولة الخلافة يختلف عن الأجهزة التنفيذية في الأنظمة الوضعية.

خصائص ومميزات دولة الخلافة عن سائر الدول:

لدولة الخلافة خصائص تتميَّز بها عن كل أنظمة العالم، وهي خصائص تتصل بمبدئيتها، وبأنظمتها المنبثقة عن عقيدتها، ومن هذه الخصائص:

١- ليس لدولة الخلافة حدود ثابتة تقف عندها ولا تتعداها؛ لأنها مكّلفة شرعًا بوجوب حمل الإسلام إلى الناس كافة وتطبيقه عليهم، سواء أسلموا أم لم يسلموا. فحدودها منذ أن أنشأها رسول الله ﷺ في المدينة المنورة حدود متحركة تضمُ إليها أرض كل من خضعوا لها سلمًا كان أم حربًا وترعاهم بأحكام الإسلام؛ ليصبحوا جزءًا لا يتجزأ منها. قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**» وحدود الدولة الإسلامية مفتوحةلجميع المسلمين وحاملي التابعية يدخلون إليها ويخرجون منها متى أرادوا.

٢- الدولة الإسلامية تلتزم بأحكام الإسلام في سياستها الداخلية والخارجية، ويحرم عليها التحاكم إلى غير الإسلام كالعلمانية أو الديمقراطية أو لقوانين الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ويحرم عليها أن تكون عضوًا في هذه المنظمة ولو ليوم واحد. وتلتزم الدولة الإسلامية في علاقاتها الدولية بالحكم الشرعي كعدم قتل الرسل والأسرى وكالوفاء بالمعاهدات التي تبرمها مع غيرها من الدول.

٣- تسمح الدولة بإقامة أحزاب سياسية على أساس الإسلام فقط لتقوم بأعمال سياسية وفكرية كمحاسبة الخليفة والدعوة إلى أفكار إسلامية تتبناها هذه الأحزاب غير التي يتبناها الخليفة؛ لأن أقامة أحزاب سياسية على أساس الإسلام فرض كفاية قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ فمقومات الحزب السياسي هما الدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لذلك يحرم أن يتكتل المسلمون على أساس غير الإسلام كالوطنية أو القومية أو الاشتراكية أو غيرها، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

٤- يحرم على الدولة الإسلامية أن تجعل سلطانًا للكفار على المسلمين، كانضمامها إلى أحلاف عسكرية أو عقدها معاهدات سياسية أو ثقافية أو اقتصادية أو غيرها بحيث يكون السلطان فيها للكفار، قال الله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ ويجب أن تعمل منذ قيامها على الاكتفاء الذاتي في اقتصادها، وأن تعمل على اقتعاد

مركز الدولة الأولى في العالم. كما دلَّت على ذلك أفعال الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده لتكون الدولة الإسلامية قائدة ومؤثرة، تحمل الإسلام إلى الناس كافة لتخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، ومن شقاء الأنظمة الوضعية إلى عدل الأحكام الشرعية.

٥- اللغة العربية في الدولة الإسلامية هي اللغة الرسمية، فهي لغة التخاطب الرسمية والدولية، وهي لغة التثقيف والتعليم ووسائل الإعلام، ويرجع إلى مدلولاتها في حال حصول خلاف على نص من نصوص المعاهدات والاتفاقيات بين الدولة وغيرها من الدول.

٦- الحياة العامة في الدولة الإسلامية خاضعة لأحكام الإسلام، فلا يسمح لأي مظهر جماعي غير إسلامي كعيد النوروز وعيد الميلاد أو عيد رأس السنة، ولا يسمح لأي فرد سواء كان مواطنًا أم معاهدًا أم سفيرًا أن يخالف أحكام الإسلام في الحياة العامة في لباسه أو سلوكه وإن لم يكن مسلمًا.

الطريقة الشرعية لاستئناف الحياة الإسلامية:

بعد إدراك واقع الدار التي نعيش فيها وإنها دار كفر لأنها تحكم بالقوانين الوضعية وأمان أهلها بغير أمان المسلمين. فالحياة التي نحياها حياة غير إسلامية في مجتمع غير إسلامي، وهو نفس الواقع الذي وجد فيه الرسول ﷺ في مكة حين بعثه الله تعالى رسولًا لقومه وللناس أجمعين؛ لتغيير حياة المجتمع الذي هو فيه ومن ثم لتغيير حياة البشرية جمعاء. فالطريق التي يجب اتباعها والسير فيها هي نفس الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ للتغيير من أجل إيجاد أول حياة إسلامية. فهو الطريق الشرعي الوحيد المطلوب من كل حزب أو جماعة أن تسلكه في طريقها لاستئناف الحياة الإسلامية التي استمرت أكثر من ثلاثة عشر قرنًا؛ لأن الله تعالى الذي طلب من الناس أن يلتزموا في حياتهم بالإسلام طلب منهم أن يلتزموا بالطريقة الشرعية التي شرعها لتحقيق هذه الفكرة، وهي استئناف الحياة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾ و﴿مَآ﴾ من ألفاظ العموم، تشمل كل ما جاء به الرسول عن طريق الوحي من فكرةوطريقة، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ وقال مخاطبًا رسوله الكريم ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾. وزيادة في الإيضاح فقد خطَّ الرسول ﷺ أمام الصحابة الكرام، رضي الله عنهم، خطًّا على الرمل وجعل إلى جانبيه خطوطًا متعددة، وقال هذا صراط الله مستقيمًا، وهذه السبل على رأس كل سبيل منها شيطان يدعو له، وتلا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ وحذَّر اللهُ رسوله قائلًا: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ وحذَّر اللهُ المسلمين عن مخالفة أمره، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ

أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

هذه النصوص الشرعية وغيرها توجب علينا التقيُّد بالطريقة التى سار عليها الرسول ﷺ في حمل الدعوة حتى أقام الدولة الإسلامية لا نحيد عنها قيد شعرة بأي حجة كانت، كاختلاف الظروف أو اتِّقاء المخاطر وبطش الأنظمة أو بحجة المصلحة العامة أو ملاءمة العصر؛ لأن الله تعالى هو الذي فرض علينا هذه الطريقة، وهو وحده العالم بدقائق الأمور. والمحيط بكل شئ علمًا ومنها الظروف والمخاطر وبطش أعداء الدعوة. إن المتتبع للنصوص الشرعية في القرآن والسنة يجد أن الخطوط العريضة لحمل الدعوة من أجل استئناف الحياة الإسلامية واضحة وصريحة، ومنها:

١- بناء جسم الجماعة أو الحزب؛ وذلك بتثقيف حملة الدعوة بأفكار الإسلام عقيدة وأحكامًا شرعيةً، ثقافةً مركزة تؤهلهم لأن يصبحوا قادة للأمة، وإسلامًا يتحرك في المجتمع، وهو مافعله رسول الله ﷺ حيث كان يثقف أصحابه بما نزل عليه من الوحي، فكوَّن كتلة صلبة صالحة لخوض غمار الصراع الفكري والكفاح السياسي في المجتمع الجاهلي، فكانت هذه الكتلة (الحزب) من خيرة البشر بعد الأنبياء، شاركوه الصبر على تحمل الأذى في العهد المكي، ثم شاركوه بناء الدولة الإسلامية في المدينة المنوَّرة، وحملوا بعده الإسلام إلى أنحاء المعمورة. فعلى حملة الدعوة الذين يعملون لاستئناف الحياة الإسلامية كحزب أن يمتثلوا لقوله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤]. فعليهم أن يرسِّخوا العقيدة الإسلامية في نفوسهم وفي نفوس غيرهم، وأن ينقوها من كل شائبة علقت بها عبر العصور بسبب الجهل أو التضليل؛ لأن وضوح العقيدة الإسلامية والتصديق الجازم بها هو الأساس الذي يبنى عليه كل فكر إسلامي، وهو النبع الذي ينبثق منه كل حكم شرعي. فإذا كان هذا الأساس متينًا وراسخًا عند معتنقيه كان التأثير العميق له في النفوس فعالًا؛ فترفع العقيدة أصحابها من الحضيض إلى الذروة وتوسع أمامهم آفاق الوجود؛ فلاينظرون إلى الحياة الدنيا على أنها آخر المطاف، وإنما ينظرون إلى غاية أبعد وأسمى وهي نيل رضوان الله في جنات الخلد والنعيم المقيم؛ فيندفع المسلمون اليوم كما اندفع أجدادهم من قبل يحملون رسالة الإسلام لنشر الهدى والعدل بين الناس، لا تكلُّ قوتهم ولا يوهن عزمهم، بل تحفزهم هذه العقيدة الربانية لمضاعفة الجهد وتحدِّي الصعاب مستهينين بالحياة الدنيا لإعادة الأمة الإسلامية إلى مركزها ومجدها وعزتها ونهضتها باستئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية لتحكم بالإسلام وتطبقه في جميع شؤون الحياة.

٢- التثقيف الجماعي للمجتمع: يقوم الحزب بتثقيف المجتمع بالأفكار التي تبنَّاها؛

وذلك لإيجاد الرأي العام المنبثق من الوعي العام بحيث يتهيَّأ المجتمع ويتوق لتطبيق الإسلام عليه كما فعل الرسول ﷺ؛ حيث كان يتلو القرآن عند الكعبة ويغشى المجالس والمواسم يخاطب فيها الناس بالإسلام يدعوهم للإيمان ويطلب منهم ترك عبادة الأوثان؛ بحيث صار ذكر الرسول ﷺ وذكر الإسلام على كل لسان ولا سيما في المدينة المنورة؛ إذ نقل له مصعب بن عمير أنه لم يبقَ في المدينة بيت إلا وفيه ذكر للإسلام؛ مما هيَّأ مجتمع المدينة لنصرة الرسول ﷺ وإقامة الدولة الإسلامية فيها. فعلى الجماعة أو الحزب الذي يعمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة أن يقوم بالتثقيف الجماعي للأمة عن طريق الخطب والندوات والمؤتمرات والنقاشات والوقفات والمسيرات ونشر الكتب والمنشورات التى تدعو المسلمين للعمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

٣- التصدي لكافة العقائد والأفكار والمفاهيم المخالفة للإسلام: لقد تصدَّى القرآن للعقائد والأفكار والمفاهيم المخالفة للإسلام ومنها:

أ- تصدَّى لعقائد المشركين وسفَّه أحلامهم مبينًا بطلان هذه العقائد وتفاهتها، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ٢٢﴾ وخاطب عقولهم فقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

ب- تصدَّى لزعامة قريش المصرَّة على الكفر، وهاجمهم مهاجمة لا هوادة فيها، قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ٤٩ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ٥١﴾ وقال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ٥﴾ [سورة المسد]. وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣﴾ التي نزلت في الوليد بن المغيرة.

ج- تصدَّى لأعمال الكفَّار التى يأباها العقل السليم وترفضها الفطرة الإنسانية، فندَّد بها قائلًا: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ٩﴾

د- تصدَّى القرآن الكريم لليهود والنصارى الذين حاولوا التشويش بأسئلتهم على أذهان العرب تجاه الإسلام فردَّ عليهم، قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ٨٥﴾. وأجابهم عن قصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع العبد الصالح وقصة ذي القرنين، كما بيَّن حقيقة اليهود في عدة سور مبينًا أعمالهم السيئة وعقائدهم الباطلة وافتراءاتهم على الله وعلى أنبيائه، كما بيَّن أنهم قتلة الأنبياء وعبَّاد العجل وأكَّالون للسحت؛ فلا بد من أن يتصدَّى حملة الدعوة للعقائد الباطلة والأفكار الضالَّة والمفاهيم المغلوطة والثقافة الخاطئة،

وأن يقوموا بالصراع الفكري والكفاح السياسي اقتداءً برسول الله ﷺ.

والصراع الفكري هو نقد الأفكار المغلوطة نقدًا لاذعًا ومهاجمتها مهاجمة شديدة، ومهاجمة مابني عليها من مفاهيم وعلاقات، ثم رسم الخط المستقيم إلى جانب الخطوط العوجاء، وبيان خطأ الأفكار وفسادها من العقائد والأفكار والمفاهيم المخالفة للإسلام التى يجب أن يتصدى حملة الدعوة لها، كعقيدة الرأسمالية المعروفة بعقيدة فصل الدين عن الحياة والعقيدة الشيوعية وأفكار العلمانية والقومية والوطنية، والأفكار المدسوسة على الإسلام كالديمقراطية ووحدة الأديان والاشتركية والتطرف والإرهاب...

ويبرز الصراع الفكري في الثقافة الجماعية وتبنِّي المصالح. أما الكفاح السياسي فيتمثَّل في التصدي لمقارعة الحكام العملاء الذين لا يحكمون بالإسلام ومحاسبتهم للتغيير عليهم؛ وذلك بكشف خيانتهم للأمة ومؤامراتهم عليها وكشف عمالتهم للدول الكافرة بأسلوب لاذع يطيح بهيبتهم ويجرئ الأمة عليهم لإزالة حكمهم. والحزب السياسي يقوم بالكفاح السياسي سافرًا متحديًا لايداجي ولا يداهن ولا يؤثر السلامة ولا يوقفه عن الكفاح السياسي مايتعرض له أعضاؤه من أذى.

٤- كشف المؤامرات التى تحاك لضرب المسلمين. لابد لحملة الدعوة من كشف المؤامرات التى تحاك لضرب المسلمين، وهذا يتطلب من حمله الدعوة أن يكونوا واعين على السياسة الدولية والموقف الدولي وعلى الصراعات السياسية الدولية والإقليمية والمحلية. وقصة المراهنة بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقريش قبل الهجرة على نتيجة المعارك التي كانت دائرة بين الفرس والروم خير دليل على تتبع السياسة الدولية والموقف الدولي من حملة الدعوة. وكانت هذه المراهنة سببًا في نزول قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾.

٥_ تبنِّي المصالح: تبنِّي مصالح الأمة من قبل الحزب السياسي يعني بيانه للأحكام الشرعية التى تحقق مصالح الأمة، وعلى رأس هذه المصالح تطبيق الإسلام تطبيقًا شاملًا وكاملًا في جميع شؤون الحياة. ورعاية مصالح الأمة من قبل أعضاء الحزب السياسي تكون بالأعمال السياسية يبينون بها الأحكام الشرعية لمعالجه شوؤن الحياة، ويحثون الأمة على الالتزام بها. ومن رعاية الحزب السياسي (حزب التحرير) لمصالح الأمة دعوة الأمة منذ أربعة أشهر للضغط على الحكام لتحريك الجيوش لتحرير فلسطين ونصرة أهل غزة التى يشن عليهم اليهود، ومن ورائهم دول الكفر الصليبية أمريكا وحلفاؤها، أبشع أنواع المجازر والإبادة الجماعية، والسعي بإصرار من قبل اليهود لتهجيرهم من أرضهم إلى سيناء، وقد كان للوقفات والمسيرات التي أقامها حزب التحرير للدعوة للتحرك لإنقاذ إخوانهم أهل غزة أثر في إلقاء الرعب في قلوب أعداء الأمة، الأمر

الذي جعل بريطانيا تصدر قانونًا حظر حزب التحرير؛ ولكن هذا لن يثنيه عن الاستمرار في تحريك الجيوش حتى يمنَّ الله علينا بأهل نصرة منهم تنقذ أهل غزة وسائر أهل الأرض المباركة فلسطين، وتحررها كاملة من دنس اليهود، وتسقط الأنظمة العميلة، وتقيم الخلافة على أنقاضها.

٦_ طلب النصرة: بعد إيجاد الرأي العام المنبثق عن الوعي العام على أفكار الإسلام التي يتبناها حزب التحرير، أي بعد وجود القاعدة الشعبية للإسلام وللحزب بالصراع الفكري والكفاح السياسي؛ حيث تصبح الأمة بمجموعها في المجال الذي يعمل فيه الحزب واعية على الإسلام وتوَّاقة إلى تطبيق أحكامه. حينها يكثف الحزب عمله في طلب النصرة من الجيوش ومراكز القوة في الأمة من أجل إزالة الحواجز المادية التى تعترض إقامة الخلافة؛ لأن الأمة هي صاحبة السلطان، وهي التي تمتلك تنصيب حاكم لينوب عنها في تطبيق الإسلام تطبيقًا شاملًا في جميع شؤون الحياة والدولة والمجتمع. فقد أضاف الرسول ﷺ في مرحلة التفاعل عملًا جديدًا إلى حمل الدعوة ألا وهو طلب النصرة لحماية الدعوة ولإقامة الدولة. وقد طلب الرسول ﷺ النصرة من أكثر من ١٤قبيلة، وقد كان لها ردود مختلفة: فالطائف سلطوا عليه غلمانهم وسفهاءهم يرجمونه بالحجارة. وبنو حنيفة ردوا عليه أقبح رد، وبنو عامر بن صعصعه اشترطوا عليه أن يكون لهم الحكم من بعده فرفض ذلك قائلًا: **"إن الأمر لله يضعه حيث يشاء"** ورغم ما لاقاه الرسول ﷺ من مشقة وأذى؛ إلا إنه استمر في طلبه النصرة بقوة وإصرار، وهذا دليل على وجوبها، فقد كان يسعى إلى القبائل في مضاربها وفي مواسم الحج عارضًا نفسه عليها طالبًا منها النصرة لحماية الدعوة وإقامة الدولة الإسلامية. ومما كان يقول لهم: **"يابني فلان، إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولاتشركوا به شيئًا. وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله مابعثني به".**

لقد لقي الرسول ﷺ وفدًا من يثرب، فدعاهم إلى الإسلام فآمنوا، ثم أرسل معهم مصعب بن عمير يعلمهم الإسلام. فلما أسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه ودعا قومه (بني عبد الأشهل) إلى الإسلام لم يبقَ دار في المدينة إلا فيه ذكر للإسلام. ولما وُجد رأي عام عن الدعوة في المدينة في السنة الثانية عشر من البعثة قدِم منهم خمسة وسبعون مسلمًا، وكانت بيعة العقبة الثانية (بيعة الحرب)، وقد في جاء في السيرة ما يلي: **"فقلنا يارسول الله على ما نبايعك؟ قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة، فقمنا نبايعه"** أخرجه أحمد والبيهقي. وجاء

في سيرة ابن هشام **"بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب على السمع والطاعة، وأن لا ننازع الأمر أهله"** ومنها أيضًا قولهم: **"إنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف".**

فبيعة الحرب هذه تعني أن الأنصار من الأوس والخزرج قد أعطوا النصرة لإقامة الدولة فاستعدُّوا للتضحية بأغلى ما يملكون في سبيل نصرة رسول الله ﷺ ودعوته إن هو قدم إليهم. وفعلًا هاجر إليهم بعد أن سبقه إليها أصحابه، وقد كان الأنصار على استعداد لإزالة أي حاجز مادي يعترض رسول الله ﷺ لإقامة حكم الله في مدينتهم. فبيعة العقبة الثانية كانت طلبًا للنصرة من أجل إزالة الحواجز المادية التى كان من المنتظر أن تعترض إقامة الدولة فيكون طلب النصرة حكمًا شرعيًّا من أحكام الطريقة الشرعية لاستئناف الحياة الإسلامية، وهو فرض على حملة الدعوة والأمة يجب القيام به لإقامة الدولة الإسلامية. ودليل فرضيتها هو الطلب الجازم لها، وقرينة ذلك هو ما تحمَّله الرسول ﷺ من مشقة وأذى من السنة الثامنة إلى السنة الثانية عشرة من البعثة، غير مبالٍ بالأذى الذي حصل له في الطائف، ولا بالصدِّ الذي واجهته به بعض القبائل. وطلب النصرة يدخل تحت القاعدة الشرعية: **(ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)** فإقامة الخلافة واجب. وهذا الواجب لا يتم إلا بقوة الأمة التي تنصر الدعوة لتحطيم الحواجز المادية التي تعترض إقامة الدولة. فأهل النصرة من الأمة هم أهل القوة، وهم الذين يقومون بالأعمال المادية إن لزم ذلك لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة؛ لتحكم بشرع الله وتطبق ما أنزل الله. أما حملة الدعوة، فلم يرد أي دليل شرعي على أن يقوموا بالأعمال المادية في حمل الدعوة حتى ضد بعض المنكرات التي تنتشر في المجتمع كتحطيم خمارة أو نسف مرقص أو قتل رجل أمن أو اغتيال مسؤول أو حاكم؛ لأن الرسول ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم كانوا قادرين على القيام بمثل هذه الأعمال ولم يقوموا بها رغم انتشارها، ورغم الأذى الذي لاقوه من المشركين في مكة؛ إلا أنهم لم يقوموا بالأعمال المادية ولم يفكروا في الانتقام ممن آذاهم التزامًا بالشرع الذي حرم عليهم القيام بالأعمال المادية في العهد المكي، أي قبل قيام الدولة الإسلامية، وكان رده ﷺ لمن كان يريد مقاتلة الكفار **"لم نؤمر بعد"** فقد منعهم ﷺ من استعمال القوة المادية مع قدرتهم على القتال، وعلى مقابلة الأذى بالأذى مع امتلاكهم للسلاح وفيهم الأبطال الشجعان كعمر وحمزة وسعد وغيرهم. وأبلغ من ذلك أيضًا موقفه ﷺ في بيعة العقبة الثانية، بيعة الحرب، حين قال له الأنصار: "مرنا فلنميلنَّ عليهم ميلة واحدة" فقال لهم أيضًا **"لم نؤمر بعد"** فاستعمال القوة المادية من الحزب لاتجوز في حمل الدعوة، لا منهم ولا من الأمة بأمرهم إلا لإقامة الدولة الإسلامية من أهل النصرة. وأما استعمالها بعد إقامة الدولة الإسلامية للجهاد أو لمحاربة أهل البغي أو لإزالة المنكرات فهي مطلوبة ولها أحكامها

الشرعية الخاصه بها. فالطريقة التي يسلكها حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة لتحكم بشرع الله وتطبق ما أنزل الله هي نفس الطريقة التي سلكها رسول الله ﷺ في إقامة الدولة في المدينة المنورة، ويقتضي ذلك أمور أهمها:

١- حمل الحزب الدعوة الإسلامية حملًا سياسيًّا في المجتمع امتثالًا لقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ وذلك بالصراع الفكري والكفاح السياسي.

٢- إيجاد الرأي العام المنبثق عن الوعي العام على الإسلام وإقامة دولته وتطبيقه في جميع شؤون الحياة والدولة والمجتمع، وحمل رسالته إلى العالم بالدعوة والجهاد.

٣- طلب النصرة والمنعة من أبناء الأمة الإسلامية القادرين عليها؛ وذلك لإزالة الحواجز المادية التى تعترض إقامة الدولة، ومن ثم تسليم الحكم لمن تؤخذ له البيعة ليكون خليفة لجميع المسلمين.

٤- إعلان قيام الخلافة الراشدة، ثم العمل على ضم سائر بلاد المسلمين إليها بالطرق السياسية والمادية.

أطروحات في التغيير مخالفة للطريقة الشرعية لإقامة الدولة الإسلامية:

قبل معرفه التغيير الصحيح الذي يجب أن تسلكه الجماعة أو الحزب الذي يعمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة لتحكم بشرع الله وتطبق ما أنزل الله، لابد من معرفه أمرين اثنين معرفه دقيقة وهما: مناط الحكم، وهو الواقع الذي نريد أن نعرف الحكم الشرعي فيه. والنصوص الشرعية المتعلقه بهذا الواقع.

أما تحقيق المناط في هذه المسألة فهو معرفة واقع الدار في بلاد المسلمين: هل هي دار إسلام أم دار كفر؟

وقد سبق أن بيَّنا أن دار الإسلام هو الذي يتحقق فيها أمران:

الأول: أن تخضع فيه هذه الدار ومن فيها داخليًّا وخارجيًّا لأحكام الإسلام في جميع شؤون الحياة والدولة والمجتمع.

الثاني: أن يكون أمان هذه الدار ومن فيها داخليًّا وخارجيًّا بأمان المسلمين.

وإذا فُقد أحد هذين الشرطين فإن الدار دار كفر. وعندما ندقِّق في الأمر نجد أن جميع بلاد المسلمين تحكم بغير الإسلام. وهذا يكفي للحكم على الدار أنها دار كفر. فالعبرة بالحكم والأمان وليس بالبلد والسكان.

وقد سلكت بعض الجماعات والأحزاب طريقة مخالفة للطريقة الشرعية لإقامة الدولة الإسلامية وهم يظنون أنهم يحسنون صنعًا ويمكن تصنيف هؤلاء إلى قسمين:

القسم الأول، هم الذين لم يدركوا مناط الحكم. وقد توصل هذا القسم إلى أن الحياة التي نحياها حياة إسلامية إلا أن الحكام قد ارتدوا عن الإسلام وحكموا بغيره، فيجب قتالهم وإشهار السيف في وجوههم وقتلهم إن

هم أصروا على فعلهم والإتيان بغيرهم، وهم يستدلون بأدلة المرتد وغيرها، وهي لاتنطبق على الواقع لعدم معرفتهم بالمناط.

القسم الثاني، هم الذين لم يعرفوا الأحكام الشرعية المتعلقة بالواقع، وهم الذين يقومون بالأعمال الخيرية من الجمعيات والأحزاب والأعمال التي يقومون بها... فهذه وإن كان فيها خير ونفع جزئي للمسلمين؛ إلا أن المخالفه فيه تكمن في أنها من الرعاية الدائمة، وهي من أعمال الدولة وليست من أعمال الجمعيات والأحزاب. وزيادة في الإيضاح لجميع من يخالف الطريقة الشرعية لإقامة الدولة الإسلامية، والتى رسمها الرسول ﷺ نقول: إن الحكام خمسة أصناف، ولكل حاكم حكم شرعي:

الأول: هو الخليفة الراشد الذي بايعته الأمه ليحكم بالإسلام، وهو ملتزم بعقد الخلافة؛ فيجب على الأمة طاعته في غير معصية، والدفاع عنه والقتال معه ونصحه ومحاسبته، ولا يجوز الخروج عليه، وهو غير موجود في زماننا، بل هو ما يسعى حزب التحرير لإيجاده ومبايعته خليفة لجميع المسلمين ليحكم بالإسلام في جميع شؤون الحياة والدولة والمجتمع.

الثانى: هو الخليفة الظالم الذي يحكم بشرع الله ويطبق ما أنزل الله؛ إلا أن عنده بعض المخالفات والمظالم. وهذا يجب طاعته في غير معصية، ويجب محاسبته بشدة وبقارص الكلام حتى يرجع عن مخالفاته ويرد المظالم لأصحابها ويجب القتال معه ولا يجوز الخروج عليه.

الثالث: هو الذي كان يحكم بشرع الله ويطبق ما أنزل الله، ثم أظهر الكفر البواح، وأبعد الأحكام الشرعية وحكم بغيرها. فهذا واجب على الأمة قتاله في الحال وخلعه ومبايعة خليفة ليعيد الأحكام الشرعية إلى التطبيق كما كانت من قبل. وقد كان الواجب على المسلمين قتال المجرم مصطفى كمال الذي هدم الخلافة وأبعد الأحكام الشرعية من التطبيق وجاء بالقوانين الوضعية.

الرابع: هو الذي وجدناه يحكم بغير الإسلام، وقد رسخت القوانين الوضعية في جميع أجهزة الدولة. فهذا الحاكم يجب تغييره بالطريقة الشرعية التي سلكها رسول الله ﷺ بالمراحل الثلاث وهي التكتل، ثم التفاعل وطلب النصرة، ثم استلام الحكم. وهى الطريقة الشرعية الصحيحة التي يسير عليها حزب التحرير.

الخامس: هو الحاكم الكافر، وهذا يجب جهاده تحت إمرة خليفة المسلمين.

وعليه، فان الطريقة الشرعية الصحيحة هي التي يسلكها حزب التحرير ويدعو جميع المسلمين للعمل معه لإقامة الدولة الإسلامية (الخلافة الراشدة) التي تحكم بالإسلام، وتطبقه في جميع شؤون الحياة والدولة والمجتمع، وتحمله رسالة نور وهدى للعالم.■

بسم الله الرحمن الرحيم

طلب النصرة واجب شرعي في طريق الحل الجذري

يوسف أبو إسلام

جنين

طلب النصرة حكم شرعي من أحكام الطريقة، وهو واجب كسائر الأحكام الشرعية الواجبة، وليس هو أسلوبًا من الأساليب، بل هو واجب شرعي اقتداءً بما قام به رسول الله ﷺ من أعمال أفضت إلى أخذ الحكم وإقامة دولة الإسلام الأولى.

فبعد أن تجمَّد المجتمع المكي أمامه عليه الصلاة والسلام، وبعد أن أبى من بيدهم السلطان أن يسلموه الحكم طوعًا من أنفسهم، أخذ رسول الله ﷺ يطرق أبواب **زعماء القبائل، بوصفهم أهل قوة ومنعة، عارضًا نفسه عليهم ليؤمنوا بما جاء به ولينصروه حتى يقيم حكم الله في الأرض.**

وكان رسول الله ﷺ في هذه الأثناء يدعو الله عز وجل أن يؤيده **بسلطان نصير** يعينه على إقامة حكم الله. قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾؛ وذلك أن رسول الله ﷺ قد علم، كما ذكر أهل التفسير، **أن هذا الدين لا يقوم إلا بسلطان نصير**، قال قتادة :»**وإن نبيّ الله علم أن لا طاقةَ له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطانًا نصيرًا لكتاب الله عزّ وجلّ، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله**» فكان رسول الله ﷺ يغشى القبائل في منازلها ويعرض نفسه عليها.

وأثناء طلب رسول الله للنصرة، لم يكن يطلبها من أي أحد، **فالنصرة لا تطلب من أي أحد، وإنما تطلب ممن تتوفر فيهم القدرة على تسليم الحكم، سواء أكانوا الجيش أم القبائل أم غيرهم، وذلك في البلد الذي تتوفر فيه مقومات القدرة على الحياة ومواجهة الخصوم المحتملين**، وهذا ما نطقت به الروايات التي نقلت لنا أحداث ووقائع طلب النصرة. قال ابن إسحاق: «ثم قدم رسول الله ﷺ مكة، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه، إلا قليلًا مستضعفين ممن آمن به، فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم - إذا كانت – على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ ، ويخبرهم أنه نبي مرسل، **ويسألهم أن يصدِّقوه ويمنعوه،** (أي ينصروه) حتى يبين عن الله ما بعثه به». وكذلك قال ابن إسحاق: «وحدثني ابن شهاب الزهري، أنه عليه السلام أتى **كندة** في منازلهم، **وفيهم سيِّد لهم**، يقال له: **مليح. فدعاهم إلى الله، عزَّ وجلَّ، وعرض عليهم نفسه،** فأبوا عليه». وكذلك قال: «وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين، أنه أتى **كلبًا** في منازلهم، إلى بطنٍ منهم يقال لهم: بنو عبد الله. **فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه،** حتى إنه ليقول لهم: «**يا بني عبد الله، إن الله قد أحسن اسم أبيكم**»، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم». وعن الزهري، أن

رسول الله ﷺ أتى **بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه**، فقال له رجل منهم يقال له: بيحرة بن فراس: واللهِ لو أني أخذتُ هذا الفتى من قريش لأكلتُ به العرب. ثم قال له: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك، ثم **أظهرك الله** على من يخالفك، **أيكون لنا الأمر من بعدك؟** قال: «**الأمر لله، يضعه حيث يشاء**». قال: فقال له: أفنهدِف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك. («والأمر» هنا يعني: الحكم والسلطان).

والذي يؤكد أن الرسول عليه الصلاة والسلام **كان يحرص على توفر القوة والمنعة** فيمن تطلب منهم النصرة هو هذه الرواية: «فأتى بكر بن وائل، فقال: «ممن القوم؟» قالوا: من بكر بن وائل. فقال: «من أي بكر بن وائل؟» قالوا: من بني قيس بن ثعلبة. قال: **كيف العدد؟** قالوا: كثير مثل الثرى. قال: «**فكيف المنعة؟**» قالوا : لا منعة، جاورنا فارس، فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم. قال: «فتجعلون لله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم، وتستنكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءهم، أن تسبحوا الله ثلاثًا وثلاثين، وتحمدوه ثلاثًا وثلاثين، وتكبرِّوه أربعًا وثلاثين؟» قالوا: ومن أنت؟ قال: «أنا رسول الله». **ثم انطلق. أي لم يطلب منهم النصرة**. فالنصرة عمل من أهم الأعمال التي قام بها ﷺ لاستلام الحكم.

إن التوهين من شأن النصرة حرام، وهو طاعة للكفار الذين يحرصون على أن لا تتقدم الأمة والعاملون فيها نحو هذا الخطر الداهم على مصالحهم، **فتراهم يزرعون عبر أبواقهم في الأمة أصواتًا نشازًا، تُخَوّن الجيوش وتعاديهم، بل وتكفِّرهم وتعلن الحرب عليهم وتصفهم بأنهم أدوات في أيدي الحكام** للبطش في الأمة، وقد يكون هذا الأمر صحيحًا بعض الشيء؛ ولكنه لا يبرر ما يدعون إليه من معاداتهم وعدم طلب النصرة منهم، وعدم تحميلهم مسؤولية تحرير المسجد الأقصى، أو نصرة أهل غزة.، أو نصرة دين الله بإقامة دولة الإسلام كما فعل رسول الله ﷺ من قبل.

فالجيوش هم درع الأمة وسياجها الحامي لها، هذا هو واقعها أصلًا. وكون الحكام في بلاد المسلمين استطاعوا خطف الجيوش وتسخير قادتها لمصالحهم ومصالح أسيادهم فهذا لا يعني أنه أضحى لا خير في الجيوش، فمهما بذل الكفار وأذنابهم من الحكام العملاء من جهد جبار لحرف هذه الجيوش عن واجبها الأصلي الذي أناطه بها الإسلام، فلا يصح بحال أن نتخلى عن واجب مخاطبتها وتحميلها مسؤولية نصرة الدين وتحرير البلاد من براثن المستعمرين.

والمسألة ليست جدلًا يقال، بل هي حقٌّ أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين القيام به. **فالجيوش هم من يمتلكون القوة، واستنصارهم لدفع العدو عن الأمة أو لتحرير مسرى الرسول عليه الصلاة والسلام واجب شرعًا لأنهم**

مسلمون مخاطبون بهذا الخطاب من الله، ونحن مأمورون شرعًا أن نخاطبهم من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كذلك فإن خطابنا للجيوش وطلبنا للنصرة منهم هو واجب لأن الله أمرنا أن نطلب النصرة ممن يملكون القوة والمنعة ولو كانوا كافرين؛ ولكننا لا نقبلها منهم حتى يسلموا أولًا، فإن أسلموا واستعدُّوا لنصرتنا قبلنا منهم وإلا فلا، وإن كانت الجيوش مؤمنة وهذا حالها أصلًا، فإننا نكتفي منها بوجوب النصرة بعد أن نرسِّخ فيها القناعة بفكرة الخلافة وواجب تحكيمها في الأرض.

هكذا فعل عليه الصلاة والسلام، فإنه كان يطلب من زعماء القبائل وأشرافها ممن توفرت فيهم القدرة والقوة والمنعة، كان يطلب منهم: أن يؤمنوا أولًا، ثم ينصروا دعوته ثانيًا. فكان يقول لهم: «**أن تؤمنوا بي وتمنعوني**». قد يقول قائل: **كيف نطلب النصرة اليوم من الجيوش وقادتها مرتبطون بالمخابرات الأجنبية؟!**، فنقول : إن كون قادة الجيوش مرتبطين بالمخابرات الأجنبية لا يعني أن لا تطلب النصرة ممن هم دونهم من الرتب العسكرية. مع ملاحظة **أن النصرة لا تؤخذ إلا عند الاطمئنان إلى صدق من يستعدُّ منهم لإعطائها.** فإذا لم نطمئن إليهم، ولم يتيسَّر لنا من نطلب منه النصرة، فإن التكليف حينها يوجهنا إلى أن نفتش عمن نطمئن إليهم، وعلينا الصبر حتى ييسِّرَها الله لنا، وستتيسر إن شاء الله تعالى لأنها حكم شرعي، والحكم الشرعي هو حكم تكليفي، وبالأصل أهم ما فيه هو قابليته للتطبيق؛ **لذلك يبقى واجب الخطاب العام لأهل القوة والمنعة قائمًا.** فالواجب شرعًا أن نبقى نخاطب الجيوش ونحمِّلهم مسؤولية إقامة هذا الدين، ومسؤولية تحرير بلاد المسلمين من أيدي المحتلين حتى يشرح الله صدر فريق منهم فيقبلون على نصرة هذا الدين.

وبالخلاصة: **إنه يجب التفريق بين طلب النصرة من الجيوش وبين متى نَقبل أخذها ممن استعدَّ لإعطائها.**

فطلبها منهم واجب شرعًا علينا، ولكن قبولها منهم لا يكون إلا عند الاطمئنان إلى من يستعدُّ لإعطائها.

تمامًا **كما حصل مع رسول الله ﷺ في بيعة العقبة الثانية؛ حيث لم يأخذها منهم إلا بعد أن طمأنه عمه العباس رضي الله عنه؛** حيث إنه رضي الله عنه كان رغم كفره يومها، قد حضر بيعة العقبة الثانية خشية أن يغدر برسول الله ﷺ القوم الذين كان هو يعرفهم؛ ولكن لما رأى وجوهًا جديدة غير الذين كان يعرفهم، وبعد أن خاطبهم واستوثق منهم، عندها اطمأنَّ على رسول الله وأشار عليه أن يطلب النصرة منهم...

قد يقول قائل: لماذا لا يكون للكتلة أو الحزب الذي يسعى لإعادة الخلافة جيش يملك القوة فيطيح بالأنظمة الحاكمة ويقيم الخلافة؟

فنقول: إن العمل لعودة الخلافة مقيَّد بالطريقة التي سلكها رسول الله ﷺ، والمتمثِّلة بتشكيل الكتلة وتثقيفها بما يلزم من الثقافة الإسلامية، ثم بالتفاعل مع الأمة وتحميلها فكرة الإسلام النقيَّة لتنهض على أساسها. وهذا يكون من خلال الصراع الفكري مع الأفكار الفاسدة الرائجة في أوساط المسلمين، ومن خلال الكفاح السياسي مع الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين، ثم طلب النصرة من أهل القوة والمنعة في البلد الذي تتوفَّر فيه شروط إقامة الدولة، أي: تتوفر فيه القوة الكافية لحمايته ممن حوله، ويتوفر فيه العدد الكافي. فلا يوجد في طريقته عليه الصلاة والسلام استعمال للقوة المادية من قبل الكتلة، وإنما الكتلة اقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام تتبنَّى العمل السياسي في الأمة، وتطلب النصرة من أهل القوة في البلد أو الدولة التي تتوفَّر فيها إمكانيات قيام دولة الخلافة.

لذلك، فإن النصرة تطلب ممن يملكون القوة، وليس المطلوب شرعًا أن تملك الكتلة أو الحزب القوة، بل تطلب النصرة من أهل القوة في الدولة التي تملك المقومات اللازمة لبناء الدولة؛ ولكن النصرة لا تقبل من أهل القوة إلا بعد أن يؤمنوا بالفكرة التي يراد إيجاد الدولة على أساسها، وهي فكرة الخلافة.

فما دام أن القوة اليوم تكمن في الجيوش، فالنصرة تطلب منهم، من أي مجموعة قادرة على قلب النظام وتسليم الحكم للمخلصين، وهذا شكل من أشكال إعطاء النصرة. وبالتالي، فالمسألة ليست مسألة عقلية أو مزاجية أو تحكيم هوى، بقدر ما هي مسألة تحقيق مناط، أي أنه ما دام أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد طلب النصرة من أهل القوة والمنعة، فنحن مطلوب منا أن نقتدي برسول الله بأن نطلبها من أهل القوة والمنعة. فإذا كان أهل القوة هم الجيوش، فالواجب أن نطلبها منهم، وإن توفَّرت القوة في الوسط السياسي أو القبلي... القادر على إزاحة الحاكم وخلعه، فإن النصرة تطلب منهم... وهكذا.

أما مسألة أن الجيوش مرتبطة بالغرب ومصنوعة على عينه وتقوم بتنفيذ مخططاته، فهذا لا يعني أن كل فرد في الجيش هكذا حاله، بل هذا الأمر يمكن أن يقال إنه ينطبق على الصف الأول منهم، وحتى لو كان الصف الأول مرتبط بالغرب، فهذا لا يعني أنه لا يمكن أن يتغيَّروا، فهم بشر وليسوا آلة صناعية. وإمكانية أن يتغير ولاؤهم ليس بالمستحيل، فقلوب العباد بين أصابع الرحمن. وأيضًا، لك أن تتخيل، كيف يدعو رسول الله ﷺ ربه أن ينصر دينه بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب رغم عدائهم الشديد للإسلام. وبالخلاصة، فإن مسألة استنصار الجيوش ليست مسألة خاضعة لرأي العقل ولا للمزاجية، بل هي حكم شرعي، سواء وافق أهواءنا أم خالفها.

أيضًا، لا بد من الانتباه إلى مسألة هامَّة في هذا الموضوع، وهي أن الغرب الكافر وعملاءه

يدركون تمامًا خطورة طلب النصرة، ويخشون من صحوة الأمة على هذه المسألة؛ لما لها من أثر على أنظمة الحكم العميلة والتابعة لهم؛ لذلك هم يسيرون في خطين لمنع هذا الأمر:

الخط الأول : هو تشويه فكرة الاستنصار بالجيوش من خلال أبواقهم ومن ينخدع بهم من بسطاء الناس، فيعملون على تشويه العلاقة بين الأمة وجيشها، وتسخير الجيوش للبطش بالأمة في مناسبات يكون الغرض منها إعزاز الأمة، مثل تسخيرهم لقمع الأعمال الجماهيرية التي يحتشد الناس فيها لإحياء ذكرى هدم الخلافة، أو قمع الناس حينما يحتجون على زيارة مسؤول أجنبي لبلد من بلاد المسلمين، خاصة عندما يكون هذا المسؤول تابعًا لدولة من الدول المحاربة للمسلمين كزيارة بوتين أو ساركوزي أو غيرهم، أو غير ذلك من المناسبات.

الخط الثاني: هو ما تقوم به الأنظمة الحاكمة من مراقبة شديدة لقادة الجند وضباطه وألويته وعناصره، والقيام بعملية غربلة واختبار لهم بين الفينة والأخرى؛ لاستخراج من عنده نخوة أو غيرة على عرضه أو حتى مجرد تفكير أو كتابة وتعبير عبر صفحات التواصل الاجتماعي؛ حتى لا يبقى في هذه الجيوش من يتمرَّد على الأنظمة فينقلب عليها نصرة لدينه وغيرة على أعراض المسلمين، حتى إني سمعت مرة أن مسؤولًا أجنبيًّا كان يشرف على دورات التدريب للعساكر الجدد في بلد من بلاد المسلمين، وكان من ضمن ما قام به من غربلة واختبار لطموحات هؤلاء العساكر الجدد أن سأل سؤالًا فقال: مَن قدوتكم في هذه الدنيا؟

فسمع إجابات متنوعة؛ لكن لفت انتباهه إجابتان لاثنين من العساكر، أحدهما قال: قدوتي هو صلاح الدين الأيوبي، والثاني قال: قدوتي هو خالد بن الوليد. في نهاية الدورة أمر هذا المسؤول الأجنبي مدرب الدورة أن يفصل هذين العسكريين لأنه لا حاجة لهم بمثل هكذا رجال تفكر بقدوات مثل خالد بن الوليد وصلاح الدين الأيوبي... هكذا تعمل أنظمة الكفر لتحافظ على مصالحها في بلاد المسلمين، غربلةً للجيوش، وفصلًا للعلاقة بينها وبين الأمة لعلهم ينجحون في عملهم هذا.

لكن هل نفع فرعونَ حذرُه من ميلاد موسى عليه السلام الذي قضى على ملكه، أم أن الله سبحانه وتعالى هيَّأ الأسباب لميلاده، وجعل فرعون ينفق على تربيته حتى ترعرع وكبر، ثم جاءه بعد ذلك ومعه النبوة يدعوه إلى الله؛ ليأبى ويستكبر ويزعم أنه هو الإله وليس هناك إله سواه، ثم كان البحر مثواه.

وكذلك حكام اليوم وأسيادهم، فسيصيبهم قارعة الذين من قبلهم، وسيأتيهم حتفهم من حيث كان حذرهم، وسيبعث الله لدينه من أقوياء المؤمنين ومن أهل القوة والمنعة في جيوشهم، من يقوِّض أركان حكمهم، ويعلي صرح الخلافة المنشودة. والمسألة مسألة وقت لا أكثر.

فالواجب اليوم على المسلمين أن يغذُّوا الخطا نحو تحقيق هذا الفرض العظيم. وعلى الأمة، وعلماء الأمة، ووجهاء الأمة، وعلى الحركات العاملة للتغيير، أن يضغطوا بهذا الاتجاه، فيخاطبوا أبناء الأمة في الجيوش، أن أعيدوا سيرة الأنصار الذين نصروا رسول الله ﷺ فاستحقُّوا أن يخلُد ذكرهم في القرآن الكريم في أكثر من موضع في قرآنه. وعليهم أن يذكِّروهم أن أنصار اليوم لهم أجر عظيم إن قاموا ونصروا دين الله؛ حيث أخبرنا رسول الله ﷺ أن أجرهم بأجر خمسين من الصحابة، غير أن الصحابة يبقى لهم شرف الصحبة الذي لا يوازيه عمل مهما كان. فقد روى الترمذي وأبو داود وابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال: «... **فإن من ورائكم أيامًا الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عملكم**». وفي رواية: «**قيل: يا رسول الله، أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم**».

فيا أيها المسلمون :

إننا اليوم قد أوشكنا على بلوغ خط النهاية، ولم يبقَ إلا أن ينهض من بهم القوة والمنعة ليقلبوا الطاولة على رؤوس أنظمة الجور، ويعطوا النصرة للمخلصين الصادقين الذين أعدوا لإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية عدتها - ونحسب حزب التحرير هو الرائد الذي صدق الله في عمله ويطمع بأن يصدقه الله في إنجاز نصره له بأن يقيِّض له من ينصره في دعوته هذه - حتى يُشيدوا صرح الخلافة الموعودة، ويحققوا وعد الله وبشرى رسوله حتى تعم الخلافة الأرض كلها. وإن هذا الأمر لحقٌّ وصدقٌ وما هو بباطل ولا هزل، والسعيد من يتدارك نفسه فيعمل مع العاملين الصادقين، والسعيد أيضًا هو من يملك القوة والقدرة على التغيير فيغتنم هذه الفرصة السانحة الآن أكثر من أي وقت مضى، فيقوم بواجب خلع الأنظمة التي طال ليل ظلمها، ويوشك رب العزة أن يأذن بأفول نجمها لتصبح أثرًا بعد عين.

إن مما يبشرنا ونحن نسير في هذه الطريق، هو أننا نسعى لتحقيق فرض أمرنا الله به، فنرجو الله أن يتقبَّل منا ويأجرنا فيه أجرًا عظيمًا.

وإن مما يزيدنا عزمًا وإصرارًا على المضي في هذه الطريق، إنما هي البشائر النبوية أن وعد الله قادم لا محالة، وما بشرنا به رسول الله ﷺ، سيتحقق طال الزمان أو قصر، ويكفينا ما رواه الإمام أحمد في مسنده حيث يقول رسول الله ﷺ: «**لا يلبث الجَور بعدي إلا قليلًا حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله حتى يولد في الجور من لا يعرف غيره، ثم يأتي الله تبارك وتعالى بالعدل، فكلما طلع من العدل شيء ذهب من الجور مثله حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره**». رواه الإمام أحمد.

ويحسن في هذا المقام وشحذًا للهمم أن نسوق بعضًا من الشعر الذي يحيي عزائم الرجال:

ننادي جيوش الحق نطلب نصرة

ننادي جيوش المسلمين ولم نزلْ ... وما زال منا القلب ينبض بالأملْ
ننادي جيوش الحق نطلب نصرة ... وإنا بهذا الدرب لا نعرف الملَلْ
ونسعى لضباط الجيوش وإننا ... على عجل نسعى ولسنا على عجلْ
ونسعى نقول الحقَّ نوقظ جيشنا ... فكيف يقوم الجيش والحق لم يُقَلْ
ونحمل مشروع الخلافة مبدأ ... فطوبى لمن يسعى وطوبى لمن حملْ
ننادي وما كان النداء هواية ... ولكنه فرض الإله ولم يزلْ
ونسلك عن وعي طريقة أحمد ... نموت بها جوعًا ولا نرتضي البدلْ
هي الحق نهج المصطفى وسبيله ... ومن يلتزمْ نهج الرسول فقد وصلْ
وإن جبلٌ سدَّ الطريقَ وجودُه ... بفكرتنا والعزم نقتلع الجبلْ
وننشر بين الناس وعيًا ومبدأً ... وَصَفُّ الجيوش الوعيُ فيهم قد اكتملْ
فيا جيشنا هل هان عندك ديننا ... ترى الأقصى وغزة بلا نصرة يُذَلْ
وعندك جندٌ يبلغ النجمَ حدُّه ... وخير جند لا نقاش ولا جدلْ
أيملك حدَّ السيف من خان دينه ... ويحكم في دستور أمتنا هُبَلْ
نظام الكفر وهْو مؤسَّسٌ ... على غير دين الله يحكم بالدجَلْ
فخذ من هُدى الإسلام خيرَ أمانةٍ ... وبدِّدْ نظام الحكم واجعل به الشلَلْ
وكن كسعدٍ وانصر الدين مُقبِلًا ... ترَ الناس تلقى الجيش بالحضن والقُبلْ
جيوش المسلمين إلى متى ... نبقى ننادي فلا مجيب فكلهم خذل
ننادي على الأجناد نطلب نصرة ... وقدوتنا فيها الرسول كما فعلْ
ألا أجيبوا داعي الله ولبوا أمره ... خير لكم قبل أن يأتي الأجلْ

بسم الله الرحمن الرحيم

طلب النصرة: حقائق... وشبهات... وعقبات

أبو نزار الشامي

لقد وجدنا أن رسولنا المصطفى ﷺ، وهو يسعى إلى إقامة دولة الإسلام الأولى، قد تقصَّد بشكل حثيث مراكز القوى في القبائل، وسعى بجد واجتهاد إلى كسب ثقة أكبر قدرٍ منهم؛ وإلا ماذا يعني دعاؤه ﷺ: **(اللهم انصر الإسلام بأحب العمرين إليك)**؟ ما المميز في سيدنا عمر إلا قوته التي طمع بها رسولنا؟ حتى إن عتاب الله للرسول ﷺ في ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ كان بسبب شدة انصرافه إلى صناديد قريش، وأهل قرارها وقوتها، يحاول إقناعهم.

ولا ندري كيف يغيب عن أصحاب الخطاب الإسلامي اليوم أن رسولنا زار أكثر من ست عشرة قبيلة يطلب منهم القوة والنصرة لرسالته «**تؤمنوا بي...تؤووني..تنصروني**» حتى غدا لهذا الواجب مصطلح شرعي يسمى «**طلب النصرة**» وسمي أصحابه **بالأنصار** الذين نالوا أعظم الدرجات. **ونستطيع أن نقول إن دولة المدينة قد أُسست بقرار سياسي وعسكري، من الأنصار، تمثَّل بسعد بن معاذ وأسيد بن الحضير سيدا قومهما، عليهما رضوان الله.**

هل طلب النصرة هو واجب شرعي أم أسلوب دعوة اختاره النبي ﷺ ولنا أن نختار غيره؟

١- طلب النصرة هو واجب شرعي وطريقة واجبة لأخذ الحكم وذلك بالنص البيِّن الواضح منطوقًا ومفهومًا. فعن ابن عباس حدثني علي بن أبي طالب قال: **لما أمر الله رسوله ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معه، وأبو بكر إلى منى....** دلائل النبوة، ابن نعيم، حسنه ابن حجر في الفتح.

٢- الرسول ﷺ لم يختر طريقًا غيره رغم الآلام والدماء وتتابع المصائب عليه، ورغم تعدُّد الطرق المعروضة عليه من قبل قريش ومن قبل أصحابه. فعُرض عليه طريق المشاركة السياسية، وطريق الدعوة الفردية الشعائرية، وطريق المصادمة المادية المسلحة... لكنه رفض كل تلك العروض وبقي متمسِّكًا بطريقة طلب النصرة لاستلام الحكم دون سواها. وهذا مشعر بوجوب هذا الطريق وفرضيته كما تقول القاعدة الأصولية: **إن طلب الفعل وطلب تكراره مع وجود المشقة هو قرينة من قرائن الجزم في خطاب التكليف.**

٣- لم تقم دولة الإسلام إلا بنصرة الأنصار، وهذا سبب عملي. فقد زار ﷺ أكثر من ست عشرة قبيلة (دولة) يطلب منهم المنعة بكل صراحة، وكان أبو بكر يقول لقادة بني شيبان: كيف المنعة؟ كيف الحرب؟ كيف السلاح؟.... على مسمع النبي ﷺ وإقراره.

٤- قام النبي ﷺ بطلب النصرة في مكة وأرسل مصعبًا ليطلبها من أهل المدينة في آن

معًا، يعني حدثت مرتين وعلى عين الحبيب عليه الصلاة والسلام ومتابعته.

أهل النصرة في القرآن:

● مؤمن آل فرعون الذي ذكره القرآن بمعرض المدح، كان من الملأ من قوم فرعون يكتم إيمانه.سيدنا لوط قال عندما أحاط به الكفار ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠﴾ أي راح يطلب القوة لحماية رسالته.

● قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ...﴾ طلب إعداد القوة يقتضي إعداد أهلها بدلالة الاقتضاء. وهذا يشبه الطلب بطاعة أولي الأمر والذي يعني اقتضاء طلب إيجادهم: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾

من أهمية وعظمة أهل النصرة:

● أهل القوة جاءهم الإذن باستعمال السلاح قبل أن يأتي الإذن العام للجميع. فبيعة العقبة الثانية سميت ببيعة الحرب، وتم الاتفاق في بنودها على القتال **دفاعًا عن دولة الإسلام** قتالًا ماديًّا في الوقت الذي كانت الآيات والنصوص تنزل بكف الأيدي للجميع، وكأن الخطاب يؤكد أن القوة واستعمالها خليق بأهلها فقط.

● من أهمية وخطورة طلب النصرة من الجيوش، الحرب العالمية التي تشن اليوم على أصحاب هذه الدعوة فتحذف مواقعهم وقنواتهم الإعلامية بشكل واسع، كما يتعرض حزب التحرير وهو المتميز بهذه الدعوة، يتعرض لحملة عالمية ممنهجة لإغلاق أي حساب لشبابه يدعو لتحريك الجيوش واستنصار أهل القوة.

شبهات حول طلب النصرة:

دولة المدينة ما قامت بسلاح وانقلاب فلماذا تصرُّون على السلاح؟!!.

الجواب: إن الأنصار، وهم يستقبلون رسول الله ﷺ عند قدومه إلى المدينة، جمعوا السلاح في حال قامت أية مقاومة ضده، وكانوا على كامل الاستعداد لاستعمالها حال لزومها. فولادة الدولة إما أن تكون طبيعية أو قيصرية، وقد ولدت طبيعية في المدينة؛ لكن الانصار كانوا مستعدين للعملية القيصرية.

والدليل على هذا كما في صحيح البخاري:

وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردَّهم حرُّ الظهيرة، فانقلبوا يومًا بعدما أطالوا انتظارهم، فلما أوَوا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: «**يا معشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون**»، **فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقَّوا رسول الله** ﷺ. انتهى من صحيح البخاري.

وجاء في السيرة الحلبية ما يؤكد علم الأنصار بما يريده الرسول منهم وهو القوة فيؤكدون له فهمهم لهذا المراد. ثم ركب راحلته متوجهًا للمدينة: وقد أرخى زمامها ولم يحركها وهي تنظر يمينًا وشمالًا، فسأله بنو سالم بن مالك، ونوفل بن عبدالله بن مالك،

وعبادة بن الصامت، فقالوا: يا رسول الله ،أقم عندنا في العدد والعزة والمنعة. «والثروة» «أنزل فينا، فإن فينا العدد والعدة والحلقة» أي السلاح «ونحن أصحاب الحدائق والدرك، يا رسول الله، كان الرجل من العرب يدخل هذه البحيرة خائفًا فيلجأ إلينا.....فقال لهم خيرًا، وقال: خلُّوا سبيلها» يعني ناقته «دعوها فإنها مأمورة».

هل يحق لأهل النصرة الاشتراط على حملة المشروع لقاء نصرتهم؟

المتتبع لسيرة المصطفى ﷺ يجد أنه رفض اشتراط أهل القوة أن ينتقصوا أي شيء من أحكام الشريعة كالشورى مثلًا كما حدث مع قبيلة بني عامر بن صعصعة. ورفض انتقاء أهل النصرة لأصناف محددة من الناس لا يقاتلونهم كما حدث مع قبيلة بني شيبان. رفض كل هذا الاشتراط وقال: «**لكن دين الله لا يقوم به إلا من يحوطه من جميع زواياه**» غير أنه ﷺ قبل شرطًا واحدًا فقط، وهو اشتراط أهل القوة مكان القتال كأن يشترطوا أن يقاتلوا في القطر الذي بايعوا فيه وأقاموا دولة الإسلام كما حصل مع الأنصار عليهم رضوان الله. فيجوز لأهل النصرة اشتراط أرض القتال وليس الأجناس المقاتلة.

يقول البعض: إن القتال لم يكن قد شرع بعد في مكة، أما أنه قد شرع فيجب استعماله للوصول إلى السلطة:

والجواب هو أن القتال في مكة غير صحيح، إنه لم يكن قد شُرع بل كان محظورًا ممنوعًا. وقبل بيان الأدلة، فنحن هنا لا نتكلم عن القتال دفاعًا عن النفس أو الأعراض أو للنكاء بالعدو، فكل هذا مسموح، بل نتكلم عن المحظور فقط وهو إقامة تشكيلات عسكرية تقاتل السلطة لانتزاع الحكم بالإضافة إلى عمليات الاغتيال.

الدليل الأول: كفُّوا أيديكم وأقيموا الصلاة:

عن ابن عباس: أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابًا له أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا: يا نبيَّ الله ، كنا في عزّ ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة قال :إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم ، فكفوا. فأنزل الله: ألم ترَ إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة... **فلما حوَّله الله إلى المدينة أمره بالقتال.**

قوله تعالى: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾

«**لم نؤمر بذلك**» قالها الرسول ﷺ لأهل العقبة الكبرى عندما عرضوا عليه قتال قريش فرفض. «فقال له العباس بن عبادة بن نضلة: والذي بعثك بالحق، لئن شئتَ لنميلنَّ على أهل مِنى غدًا بأسيافنا، فقال رسول الله ﷺ: «**لم أؤمر بذلك**».

أول آية نزلت في السماح بالقتال كانت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ... ﴾ لم يقل شرع، والإذن لا يكون إلا بعد حظر. من هذا نقول إن طلب النصرة ليس معرة ونقيصة إنما هو سنة.

من آثار حكمة طلب النصرة من الأقوياء فقط:

يحلو لكثير من المغامرين على المنابر أن يطالبوا عامة المسلمين بحمل السلاح والجهاد هكذا من دون طريق ولا أهلية ولا مصدر تسليح... يطلبون القتال من بائع الخضار

والممرض وغيرهم.... فتكون النتائج كارثية كما جربوا مرارًا. أما طلب النصرة من أهلها فقط فله آثار عظيمة تجنِّب أمتنا ما عاشته من ويلات دون تحقيق أي مكسب يذكر.

١-تحييد المدنيين: فلا يقاتل من لا يعلم فنون القتال فتفيض البلاد بالدماء والخراب.

٢-عدم السماح لأطراف خارجية بالاختراق: إن طال أمد الانقلاب وتضعضعت الدولة فتح المجال للدول الكبرى أن تتدخل لتحمي عميلها وتجهض الانقلاب.

٣- انتشار الدعوة في أجواء السلم أدعى للقبول من وقت الحرب والاضطراب، فإن طالت الفوضى صُمَّت الآذان عن الدعوة والدعاة.

هذا وقد أدى إهمال النخب الدعوية لأهمية وواجب مخاطبة الجيوش إلى أن حوّل الحكام جيوش الأمة إلى مؤسسات أمنية خاصة بهم. يعني نحن سلمنا جيوشنا للحكام عندما تركنا دعوتهم.

هذا وإن الكفار والغرب يريدون دأبهم أن يضربوا العلاقة بين الأمة وقوتها كما ضربوا العلاقة بينها وبين علمائها الربانيين، وبينها وبين تاريخها.

جيوش الأمة هم أبناؤها:

ولم يكتفِ هؤلاء بترك أبناء الجيوش بل حكموا عليهم بالردة أو الخيانة وناصبوهم العداء.

ونسوا أن الرسول طلب النصرة وتمنَّاها من كفَّار.

وقد أدى هذا إلى أن تاهَ الدعاة بين شتى الوسائل الضالة لاستقطاب مصادر قوة لدعوتهم.

وإن مصادر القوة مهما شرَّقنا وغرَّبنا لا تغادر هذه الأربع:

١- أخذه من جهات قطرية ودولية: وقد جرب المغامرون هذا الطريق، فمنهم من مد يده إلى محاور إقليمية يستجدي منها السلاح والدعم فجاءه السلاح المشروط الذي جعله تابعًا للقوى المانحة فضلّ وأضلّ. هذا ناهيك عن إسخاط الله ومخالفة سنة نبيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ...﴾

٢- شراؤه من منظمات أو جهات دولية: وهذا أيضًا محال، فأنت تقاتل دولًا ذات إمداد دولي، ولا يتأتى لأفراد شراء ترسانات ضخمة، هذا فضلاً عن المخالفة الشرعية.

٣-تصنيع السلاح: والقول في هذا كالقول فيما سبقه.

٤-فلا يبق إلا تحويل القوة المملوكة للأمة من الأيدي الخائنة إلى الأيدي المخلصة.

وعندما وجد بعض الدعاة طريق الرسول صعبًا وشاقًّا، لم يجدوا بدًّا من الارتماء في أحضان الحكَّام طالبين مشاركتهم السياسية زاعمين تحقيق المصالح أو التدرج في تطبيق الشريعة... فلا شريعة طبَّقوا، ولا مصلحة حقَّقوا، بل غدوا جزءًا من منظومة الحاكم ومسحوق تجميل لوجهه البشع! كما تورط فريق منهم بمغامرات مسلحة عشوائية جلبت على البلاد الويلات والخراب.

والحقيقة التي غفل عنها الكثير، هي أن جيوش المسلمين التي أداروا لها ظهورهم، ما

هي إلا انعكاس لأبناء المسلمين، فيهم الخائن والمنافق، وفيهم التقيُّ والمخلص. يألمون لما نألم ويسعدون لما نسعد. فجيش مصر مثلًا، كما أخرج أنور السادات فقد أخرج خالد إسلامبولي قاتل السادات، وأخرج جيش تركيا مولود ألتنطاش قاتل السفير الروسي، ولا زلنا نرى في كل أزمة نماذج مماثلة.

فالجيوش هم ملك الشعوب لا ملك الحكام ولا الغرب، والأمة هي المصدر الوحيد والمدد الدائم لهم، هي أمهم وأبوهم. لذلك كنا نحن الأولى باستمالتهم والأجدر بنيل ثقتهم.

وقد تنبَّه الحكام إلى خطورة الدور المفصلي للجيوش، فحالوا بينهم وبين الخطاب الدعوي المؤثر، فعملوا جاهدين على تجهيل القوات العسكرية ووضعهم في مواجهة أمتِّهم.

سيف الأمة ودرعها:

وقد آن الأوان أن يعي الدعاة اليوم على الأهمية القصوى لدور القوات العسكرية التي تملكها أمتنا، والتي تعد من أبرز القوات وأقواها في المنطقة. آن الأوان أن نسترد أبناءنا ونخاطبهم خطاب المشفِق لا خطاب الخصيم.

إن فلسطين كما سائر بلاد المسلمين أرض محتلة مغصوبة، وهي بذلك أرض جهاد، والواجب هو تحريرها وإعادتها إلى حظيرة الإسلام. والجهاد الذي يحرر البلاد ويقصم المعتدي لا يكون بمقاومة مفرقة هنا وهناك، فإن المقاومة وإن طلبت للدفاع عن النفس والنكاء بالعدو، إلا أنها ليست بديلًا عن الجهاد الذي يزيل الاحتلال ويقيم العدل.

لكن هذا الجهاد المطلوب يحتاج قيادة مخلصة من أبناء الأمة وراية طاهرة ومنهجًا نبويًّا يستحق نصر الله وتأييد ملائكته. بهذا وحده فتحت فلسطين بخيل عمر، وحُررت بسيف صلاح الدين، وحُفظت برفض عبد الحميد رضي الله عنهم جميعًا.

هذه المسلمات التي بات عامة المسلمين يعرفونها، جهاد وراية وقيادة، لا تتحقق بوجود طواغيت رهنوا البلاد لمصالح الغرب، وحالوا بين الأمة وبين نهضتها واستئناف الحكم بشريعة ربها.

لأجل ذلك كان الطريق الوحيد لاستعادة سلطان الأمة هو أن يتوجَّه الخطاب المؤثر العام والخاص إلى ضباط الجيوش المسلمة لإخراجهم من بوتقة الحاكم، وإعادتهم إلى حضن أمتهم الدافئ.

وللتخلص من هذه العروش الفاسدة، نحن نحتاج من يملك القوة ويكون قريبًا من مكان الحاكم. فمن غير الجيوش يتحقَّق فيه هذان الشرطان.

لأجل ذلك فنحن بحاجة إلى رسم الخطة المحكمة التي يتزاوج فيها مشروع الدعوة المخلصة مع أقوياء الأمة المتعطشة للنصر، فيؤدي هذا الزواج الميمون إلى ولادة حكم إسلامي راشد يقلب عهد الجبرية النكد إلى خلافة تطهر الأرض وتحمي العرض.

يجب أن يتوجه الجميع اليوم، أحزابًا وعلماء ومؤسسات... إلى الرأي العام الإسلامي، بتقصد ضباط المسلمين كما تقصدَّهم رسولنا وأقام معهم أول دولة للإسلام.

الرأي العام هذا الذي يخافه الحكام

ويعملون على تضليله ليل نهار، هو قوة في يدنا لا يملك الطغيان التغلب عليه كما لم يستطع فرعون مواجهة الرأي العام عندما مال لصالح سيدنا موسى.

هل هناك عقبات تعسِّر طلب النصرة من الجيوش وتعسِّر استجابتهم؟

الحقيقة فإن كثيرًا من الجنود يتمنَّون ما نتمنَّى من تحرير البلاد والحكم بشرع الله، غير أن موانع ثلاثة تحول دول هذا التحرك.

تذويب الوعي عند العسكر: صناعة الجهل وتذويب الوعي في الجيوش سطوته أكبر من السطوة على عامة الناس. الحكام يجهِّلون العسكر ويضللونهم كي لا يستفيقوا. حكام السعودية عندما أرادوا إقناع جنودهم بضرب اليمن، جمعوا مشايخهم وجعلوهم يقولون لجنودهم إن الحوثيين يريدون سرقة جثمان النبي ﷺ.

لو سألنا أنفسنا، لماذا لا تتحرك الجيوش وهم يرَون المجازر والدماء؟ الجواب، لأنهم تلوَّث فكرهم كما تلوَّث فكر بعض المسلمين، فهذا ينتظر المهدي، وذاك يظن أننا لا نستاهل النصر بسبب معاصينا.....كما يروِّج لذلك علماء السوء المثبِّطون جلَّادو أمتهم؛ لذلك علينا تعليمهم وإرشادهم، وتوضيح عظمة دورهم، لا تخوينهم وتكفيرهم. كيف سيتحرك لنصرتك من يجدك تخونه وتهمش دوره، بل وتكفره ليل نهار.

١- عمالة الصف الأول:

فالصف الأول بالأعم الأغلب يكون من لون الحاكم ومن زبانيته، وقد عالج الرسول هذه العقبة فلم يخاطب الصف الأول (ابن أبي بن سلول الذي كان يخرز تاجه) بل تقصَّد الصف الثاني والثالث من أمثال سعد وأسيد.

٢- عدم قدرة الجندي على التحرك منفردًا:

الجندي يحتاج خطة ومنظومة تضع له الأوامر والتكاليف.

وهنا لا بد من رسم خطة محكمة للجنود، وإقامة مجموعات منظمة داخل الجيش، الجيش العثماني تم اختراقه وإضعافه بهذه الطريقة، إيجاد تنظيم سري داخل الجيش.

فيا أيها الأقوياء الذين خاطبهم الله بقوله: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ ودعا لهم رسولنا «**اللهم ارحم الأنصار...**» أنتم لستم أبناء الحكام الذين يحرسون الأعداء بكم، بل أنتم أبناء أمتكم العظيمة والموعودة بكل خير.

أمتنا اليوم تشهد أزماتها، فتذكروا أن رسولكم الكريم كان ينادي في أزماته الأقوياء «**اللهم انصر الإسلام بأحب العمرين إليك**» وكأني به اليوم في هذه النكبات ينادي «اللهم انصر الإسلام بأحب الجيوش إليك»

فإلى هذا الشرف العظيم ندعوكم، وإلى عزِّ الدارَين نطلبكم، فهل من مجيب؟

تنويه: في هذا المقال استفدت كثيرًا من مشاركات وإصدارات للشيخ جندل صلاح لها علاقة بالموضوع، وأحببت أن أرجع الفضل لأهله في هذا التنويه. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

وجوب أن تنقاد الأمة لعلمائها، وللأحزاب السياسية المخلصة فيها (الكيان التنفيذي والكيان المجتمعي)

ثائر أحمد سلامة

تتكوَّن الأمة من كيانين: كيان تنفيذي ممثل بالحاكم وبطانته وجهاز الحكم في دولته والشرطة والجيش الذي يعمل على حماية تطبيق الإسلام ونشره في العالم، فهذا الكيان يسهر على تطبيق الإسلام وبيده القوة التي وصفها سيدنا عثمان رضي الله عنه بقوله: «يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

والكيان الثاني هو كيان الأمة المجتمعي، وهذا لا بد له من قيادة تقوده، ولا بد له من ساهر على وعيه وثقافته، وحارس يبين له أي جنوح عن تطبيق الإسلام ممن بيدهم القوة، أو من مؤامرات تحاك ضدهم من قبل أولي الأمر أو من قبل أعدائهم أو فئات منهم، وهذه القيادة لا تتمثل إلا بالعلماء، وإلا بالأحزاب السياسية التي تقود الأمة! وعلى الأمة أن تنقاد لها! خاصة والإسلام يدرك أن الدولة الإسلامية دولة بشرية تتراوح في قوة تطبيقها للإسلام بين خلافة راشدة وبين ملك عاضٍّ! وأن المسلمين قد يغفلون عن حماية الإسلام فتضيع الدولة فيقعون بين فك ملك جبرية تهلكهم!

من هنا فالحاكم هو قائد الكيان التنفيذي يسهر من مكانه على تطبيق الإسلام وحراسته، وبيده القوة التي يزع بها الله من لم يزعه القرآن، ولكنه بشر يصيب ويخطئ. والعلماء والأحزاب السياسية هم قادة الكيان المجتمعي يسهرون على تطبيق الإسلام وأهم أعمالهم المحاسبة!! والتثقيف وبناء الرأي العام ودوام سقيه ورعايته ليبقى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة أساسية للمجتمع!.

إن من أشد الأمور خطرًا وأهميةً للمسلمين هو وعيهم على ضرورة الانقياد للعلماء وللأحزاب السياسية التي تحمل الإسلام مبدأ للتطبيق، وتسهر قوّامة على فكر المجتمع وقضاياه. فأما العلماء، فلا بد لهم من أن يدركوا أن واجبهم الأخطر والأهم ليس الوعظ والإرشاد، ولا الإفتاء، ولا تحصيل الشهادات والأبحاث التي تتناول قضايا بالكاد تجد من يقرؤها من رسائل الماجستير والدكتوراه شديدة التخصص، في قضايا علمية أكاديمية بحثية منبتّة عن الواقع، ولا تدريس الإسلام تدريسًا أكاديميًّا؛ إذ إن التدريس الأكاديمي يُفقد التثقيف المطلوب فاعليته في التأثير والتغيير، ولا بد من أن يوضع حائل كثيف بين أذهان المتلقِّين عنهم وبين الناحية العلمية، حتى لا تتجه الثقافة الحزبية، أو الثقافة المجتمعية اتجاه الثقافة المدرسية العلمي المنفصل عن الواقع. فالإسلام إنما جاء لتغيير المفاهيم، وللتطبيق في الواقع حتى يغيره ويصوغه في قالبه، ولمعالجة مشاكل الإنسان والمجتمع في معترك الحياة، ولصياغة شخصية

الإنسان عقليةً ونفسيةً، ولصياغة علاقات المجتمع على أساس الإسلام. فالصحابة الكرام كانوا «يقرؤون القرآن للعمل والتطبيق، لا بقصد الثقافة والاطلاع، ولا التذوق والاستمتاع، بل التلقي والتنفيذ، يعالج مشاكل حياتهم والنوازل العملية الواقعية، فيتلقون تصوُّره وهديه، ويستلهمون منهجه، ويصححون تصوراتهم وأخطاءهم بناء على هديه، ويصوب مشاعرهم وسلوكهم، ويضبط علاقاتهم، في جو إيماني مرتبط بالله تعالى، يعيشون مع الملأ الأعلى، ويكيّفون واقع حياتهم وفقًا لذلك المنهج»[1]. إذ لم تكن العقيدة الإسلامية يومًا فلسفةً جامدةً ولا فروضًا نظريةً تخاطب «الفكر البشري» وحده خطابًا باردًا مصبوبًا في قالب المنطق الذهني»[2]، ولا دروسًا أكاديمية، بل لقد زاوج الوحي بين الإيمان والعمل الصالح! فكان عقيدةً نابضةً بالحياةِ، لا فلسفة جافَّةً باردةً، كان مفاهيم حيوية تحرك النفوس، وتبعث في أرجائها السكينةَ والطمأنينةَ والتأثُّرَ والتأثِيْرَ، والتفكيرَ والتَّدبُّرَ، والانطلاقَ لحمل رسالته، والثقةَ المطلقةَ بالوصول للحقيقةِ المطلقةِ، والدافعة للقيام بخوارق الأعمال والأفعال!.

كما أن التعليم الأكاديمي يفصل الفرد عن محيطه المجتمعي، فيتعلم فردًا، أو يرى نفسه منتميًا إلى أقلية معينة غير قادرة على التأثير والتغيير، ويتعلم -أي إنه يكتسب المعارف وينمِّيها- ما قد يحتاجه في الحياة، وما قد لا يحتاجه، وقد يحتاج ما تعلمه في الحياة؛ ولكنه لا يقوّم سلوكه وفقًا لها، فتتحول إلى معارف جامدة باردة، بينما التثقيف المطلوب فإنه يبني شخصيته، ويقوّم سلوكه. وأما التثقيف المطلوب فهو التثقيف الجماعي الذي يُصلح جزئية الجماعية لا لفرديتهم، فالمقصود به فهم ما في المجتمع من عقائد وأفكار وعادات باطلة سيخوض معها مرحلة صراع عنيفة، فلا بد من الإحاطة بها لمعرفة الرد عليها، كالديمقراطية والعلمانية والليبرالية والوطنية وغيرها، مما هو من هذا الباب. ودراسة علاقات المجتمع الفاسدة لإصلاحها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن **تؤخذ هذه المعارف والمعلومات للعمل بها حالًا في معترك الحياة.** وحين نقول للعمل بها في معترك الحياة، فإننا لا نعني بها الاقتصار على تسيير سلوكه الشخصي بموجبها، بل المراد حملها للناس، وخوض الصراع الفكري مع خصومها، بغية جعلها أعرافًا للمجتمع، وأساسًا لعلاقاته، أو للتغيير بناء عليها، أو نشر أفكار المبدأ وآرائه ومعتقداته.

ولهذا لا بد من أن تكون الثقافة عملية، سواء من حيث سلوك الفرد، أم من حيث حملها ونشرها للناس وخوض الصراع الفكري بها. ولا بد أن تُستبعد الناحية المدرسية العلمية، فلا هو امتحان ولا سؤال وإجابة، ولا هو مسألة حفظ واستظهار. بل مسألة فهم وعمل، مسألة تثقيف وتفاعل وتجسيد للمبدأ في الدارس وفي المجتمع من حوله. فإذا ما تفاعل العالم والدارس مع الثقافة بهذه الطريقة انعكس أثر بضعة علماء ربانيين مخلصين، وبضعة أعضاء في الحزب السياسي على جموع حاشدة، لا

يلبث تأثيرها أن يمتد لثقافة ووعي المجتمع، فتكون قوة يحسب لها الحساب، بينما يعجز التعليم الأكاديمي الفردي عن تعدي تأثيره في بضعة أفراد لا يحدثون تغييرًا في المجتمع[٣].

ولكن دور العلماء -والأحزاب السياسية- الأخطر والأهم هو أولًا أن يتجسد الإسلام فيهم تجسدًا حقيقيًّا، بعقيدته وحيويته وتكاليفه، أن يتسموا بالنزاهة والصدق والأمانة، فلا يأمرون بخير إلا كانوا أول من يأخذ به، ولا ينهون عن شر إلا كانوا أول منته عنه. فإن الأمة إذا رأت ذلك منهم انقادت لهم طبيعيًّا، وطريقة ذلك أن يكونوا شخصيات قيادية مؤثرة ملهمة، تمتلك الرؤية الواضحة لما تريد تحقيقه، وتركيز الخطاب على تحقيق تلك الرؤية، بنهج واضح عملي قادر على التغلب على العقبات، تصاحبه المثابرة والإصرار والهمة العالية، ودوام التواصل مع الأمة وتحفيزها على تسيير شؤونها وفقًا لهذه الرؤية الواضحة، واطّلاعهم على أحوالها، والاستماع لآرائها، فتلمس الأمة فيما يرشدها إليه علماؤها وأحزابها السياسية الفهم العميق، والفكر المستنير، والهدي المنطبق على الواقع، ويرون منهم القرب منهم، والقدوة التي تعينهم على الضغوط التي يتعرضون لها، كل ذلك مع اتصافهم بالتواضع والرحمة والحرص، مما ينشأ عنه علاقة محبة متبادلة، وشخصياتٍ راغبةً في التغيير، مؤمنةً برسالتها، وأن يكون العلماء، وتكون الأحزاب في أشد درجات القرب المكاني من حمى وطيس المعركة الفكرية مع الحكام والسلطات، يتقدمون الركب، مؤمنين بموعود الله، وهذا ما يدفع تيار الأمة المتحرك للنمو، والتطور بالانتقال من حال إلى حال، يستمد حياته واندفاعه من الحيوية النابعة من طبيعة العقيدة الحيوية.

ومن ثم يأتي دورهم المهم في: قيادة الأمة، فهم كيانٌ فاعلٌ في الأمة، لا منفعل بها، أي إنهم يقومون بالتأثير في الواقع، بغية تغييره، بإظهار مدى فساده، وصياغة رؤية تغييره على أساس الإسلام، لا بالتأثر به لوضع حلولٍ جزئيةٍ منبثقةٍ منه تطيل عمره، ولا بالرضى بالواقع والاستسلام له، وحلقاتهم يجب أن تكون مركزةً على قضايا الأمة المصيرية، ودور الأمة في حلها، ووضع يد المسلمين على مواطن قوتهم وقدرتهم على التغيير، وإعادة بث روح الثقة في نفوسهم، سواء الثقة بقدرتهم على التغيير أو الثقة بدينهم، من خلال شحذ نفوسهم تجاه استشراف غاياتهم وطريقة تحقيقها، وتثقيفهم بواجبهم الشرعي، والالتحام بفكر الأمة وشعورها، ورأب الصدع بين أفكار الأمة ومشاعرها، لتوحيدها حول الإسلام وحده، فيكون المنبع الوحيد الصافي الذي تستقى منه الحلول، وتمنع من استقاء أي حلول من غيره، وبجعله مركز تنبُّه الأمة الطبيعي، وعبر الإحساس بحاجات الأمة، وتبنِّي مصالحها العامة، والشعور بالمسؤولية الرهيبة، فإن دور العالِم ودور الحزب السياسي في الإسلام بالغ الخطورة، لا يقل عن خطورة دور الحاكِم الذي إن غش رعيته لم يرح رائحة الجنة، وكذلك العلماء والأحزاب فإن مسؤوليتهم تجاه الأمة

وقيادتها، وتجاه الشريعة وحراستها كشأن دور الحاكم تمامًا، فهما قُطبا الرَّحى، وهم أشبه أن يكونوا الموتور الذي يحرك الآلات، إذا توقف عن العمل توقفت سائر القطع، وإذا ولّد الطاقة الهائلة تحركت الآلات للإنتاج، ولا يكون توليد الطاقة الهائلة إلا نتاج الوعي عند العالم وعند الحزب السياسي على دورهم هذا، واضطلاعهم بمسؤولياتهم على أفضل وجه، وبلا يأس، فإن إحداث التغيير الحقيقي يحتاج إلى صبر ومثابرة وصدق، وإيمان واتصال بالله تعالى، وبقدر نقاء مصدر الطاقة بقدر ما يكون تأثيرها في الأمة، واستجابتها لحركتها، فإذا ما تحركت تحركًا واعيًا، كانت جزءًا من الموتور، فلا تهدأ حتى تبلغ غاياتها، إلا إن هذا الموتور وهذه الآلات ليست آلات صمَّاء، وإنما هو موتور اجتماعي، تغذيه طاقة فكرية مشاعرية؛ لذلك فعلى العلماء وعلى الأحزاب السياسية المداومة على سقي الأمة بالعلاج السليم لمشاكلها، والمستند إلى عقيدتها وشريعتها، فيتجسَّد الإسلام في الأمة فكرةً وعقيدةً وأحكامًا، تجسُّدًا ناتجًا عن فهم خالص، لا عن انفعال عاطفي، فيحدث فيها ثورة جامحة؛ إذ يبصّرها بالفرق الشاسع، والبون الواسع بين واقعها المتردي، وبين مستقبلها المشرق في ظل دولة الإسلام وعدله، فتتحرق شوقًا، وتحترق لهيبًا يشيع فيها التلهب والحماس والصدق، فيكون نارًا يحرق الفساد، ونورًا يضيء طريق الصلاح، فتتحرك في الأمة مشاعر الغضب لله، ولحرمات الله، وتستعد الأمة للتضحية بالغالي والنفيس في سبيل دينها، بدلًا من حالة الانفصام الحالية، وبدلًا من التشبث بفُتات الدنيا ولعاعتها، فتتحرك لأجل الإسلام، لا لأجل العشيرة ولا الوطن، ولا للأعراف البالية، والعقائد المتداعية، ولا للحلول المجزوءة التي تُبقي تدوير الباطل، واستبدال وجوه رؤوس الوزراء الكالحة وجهًا عبوسًا قمطريرًا بآخرَ أشدَّ عبوسًا منه، ولصًا فاسدًا بآخر أكثر جرأة على اللصوصية والعمالة منه، ويبقى الحال على ما هو عليه، ولا حركة تطالب برغيف خبز، وإصلاح شارع، ولا بزيادة راتب، لكنها تتحرك حركةً جماعيةً عموديةً مركّزةً للأعلى، تستند إلى قاعدة فكرية ثابتة هي العقيدة الإسلامية، ويتصل فكرها المبني على عقيدتها بالعمل، لكنه عمل من أجل غايات واضحة وأهداف محددة، في جو إيماني ثابت، متصل بطلب مرضاة الله تعالى، وترتبط ببعضها برابطة العقيدة، لا بغيرها، وتنظر بعين التغيير نحو أهدافها الواضحة العليا، مثل الاحتكام للشريعة، روح الأمة وسر حياتها، ونحو اقتعاد مركز الذروة بين الأمم، واستعادة خيرية الأمة، ووحدتها، بأن تكون خير أمة أخرجت للناس، وجعل أعراف الإسلام أعرافًا عامةً في المجتمع والدولة، ومنكرات الإسلام منكرات لهما، وإدراكها لأعدائها -دول الغرب التي تحاربها كافة-، ووعيها على السموم الفكرية التي يبثها الغرب في أوساط الأمة، لصرفها عن منابع الهدي الرباني الصافي، وعلى خططها ومؤامراتها على الأمة، والتي من أخطرها تقسيم الأمة إلى كيانات كرتونية

هزيلة ضعيفة يحكمها طواغيت.

وأن تدرك أنه لا يكفي وجود الإسلام في قلوبها، ولا في مناهج التعليم، ولا في خطب الجمعة، وإنما أن تدرك طريقة الإسلام في تحريك النفوس، وبعث الحياة في الأمم، فتعتقد بأن ما أصابها لم يكن ليخطئها، وتعتقد بأن الغاية من وجودها رضا الله تعالى، والاحتكام لكتابه وسنة نبيه ﷺ، وتعتقد بحقيقة التوكل على الله، والاستعانة به وحده، ونَصره أولًا شرطًا لتنزيل نصر الله تعالى على الأمة، وتعتقد بحقيقة أنَّ أحدًا لا يملك أن يرزقها إلا رب العالمين، وأنَّ أحدًا لا يستطيع أن يُقرّب أجلًا أو يباعده، إلا رب العالمين، وأن عليها واجب أن تأطر الحاكم على الحق أطرًا، وأن تقول بالحق لا تخشى في الله لومة لائم، وأن المساجد لله، فلا تخشى إلا الله تعالى، وأن تثق بوعد الله بالاستخلاف والتمكين والنصر والجنة، وأن تؤمن بأن الابتلاءات والمحن وسيلةٌ لتمحيص صدق إيمانها، وطريقةٌ لتحقيق مرضاة ربها، فلا تخيفها أي قوة، ولا يفت في عضد تصميمها أي تخويف، أي باختصار أن تجعل مفاهيم العقيدة الإسلامية الحيوية، المحرك الدافع لها لخوض غمرات الحياة، تقدم غير هيابة، فترفض الخنوع والخضوع لأن لديها قوة جماعية قادرة على تحقيق أي تغيير تطمح إليه، فما هي إلا أن تقوم بالعصيان المدني الشامل فتشل أركان الحياة حتى تخضع لها رقاب الجبابرة، وما هي إلا أن تنزل إلى الساحات فتغلقها وتعتصم بها بمئات الألوف حتى تنزل السلطات عند مطالبها، أو تتنحى السلطاتُ هاربة، وما هي إلا أن تقوم بشحذ همم أبنائها من ضباط الجيوش للقيام بدورهم في التغيير ورفضهم أن يكونوا مجرد جيوش للحاكم ومن يحركه من دول الاستعمار، حتى يحدث التغيير، وكل هذا لا يتم إلا بأن تنقاد الأمة لعلمائها، وأن تنقاد للأحزاب السياسية المخلصة لتنظيم حركتها نحو أهدافها، حتى لا تكون حركتها ارتجالية ولا فورة غضب ما تلبث إلا أن يتم تنفيسها وإحباطها بتحقيق مطالب جزئية لا ترقى لمستوى الأمة العظيمة.

إضافة إلى دور الأمة في الالتفاف وراء علمائها وأحزابها، واحتضانهم، لمنع السلطة الحاكمة من أن تبطش بهم أو تهددهم في عيشهم، ولأجل بلوغ ذلك، لا بد من فهم أن السلطة الفاسدة والجيوش لا تستطيع أن تمنع فكرة آن أوانها، ولا أن تهزمها، فإذا ما ركز العلماء وركزت الأحزاب السياسية العاملة على حشد الرأي العام الجامح حول فكرة تطبيق الشريعة الإسلامية، ووحدة الأمة الإسلامية، وجهاد أعدائها، وتغيير الأوضاع الفاسدة، وزيادة الامتعاض كلما جدَّ من السلطة ما يمس دينها، مثل دور الحركات النسوية، وثقافة الشذوذ، والإعلام الفاسد، ودعم الأعداء وتمكينهم من مقدرات الأمة وأبنائها، وغير ذلك، وحثهم على إظهار هذا الامتعاض والتحرّك الجدّي لأجل منعه، ومحاسبة الحكام، وتحريض الجيوش على القيام بدورها في تحرير مقدسات الأمة والدفاع عن حرماتها، فإن أحدًا لا يستطيع

هزيمة هذه الفكرة، ولا يعود الأمر محصورًا في شخص العالم أو شخص أعضاء الحزب، أو حتى في أشخاص أبناء الأمة الذين يطمحون للتغيير ولكنهم ينتظرون من يحركهم، فإن واجب التحريك يقع على كاهل العلماء والأحزاب السياسية، وبالتالي ستستعصي على السلطات مكافحة هذه الفكرة، ولن ينفعها أن تحبس العالِمَ أو حامل الدعوة، لأن المجتمع من حوله يضج بعين الأفكار، ولن تستطيع أن تحبس الأمة كلها إذا تحركت تحركا جماعيًا إجماعيًا.

وأن تكون طبيعة خطاب العلماء والأحزاب السياسية تحريضية، تحاسب السلطة على كل هفوة، وعلى كل بُعدٍ عن الإسلام، تجعل السلطة تحسب لهم كل حساب، وأن تضرب إسفينًا يشدخ العلاقة بين الحكام بغير الشريعة وبين المحكومين، فينظر المحكومون إليهم نظرة عداء ورغبة جامحة في اجتثاثهم،

لقد جعل الاسلامُ العالِمَ (والحزب السياسي)، والحاكِمَ كقطبي مغناطيس متشابهين، فكلاهما يحمل نفس الشحنة الموجبة؛ إذ إنهما يعملان على تحقيق نفس الغاية: حراسة تطبيق الشريعة في الأمة الإسلامية حتى يحيا الناس في المجتمع حياة إسلامية، وأمد الأول بصلاحيات وسلطة وقوة تعينه على حسن التطبيق، ولكنه بشر، لذلك وجب وجود وزن مضاد مساوٍ في القوة، قادر على ردع الحاكم إن مال عن الصراط، فكان هذا هو دور العالم[٤]، ودور الحزب السياسي إذ يقود الكيان المجتمعي ليحرس حسن التطبيق،

٤ جاء في الجامع لأحكام القرآن: قال ابن إسحاق: تحامل الوليد بن عتبة على الحسين بن علي في مال له - لسلطان الوليد؛ فإنه كان أميرًا على المدينة - فقال له الحسين: أحلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن بسيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله ﷺ ثم لأدعون بحلف الفضول. قال عبد الله بن الزبير: وأنا أحلف بالله لئن دعاني لآخذن بسيفي ثم لأقومن معه حتى ينتصف من حقه أو نموت جميعًا؛ وبلغت المسور بن مخرمة فقال مثل ذلك؛ وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك؛ فلما بلغ ذلك الوليد أنصفه.

وهكذا فالعلماء قادة الكيان المجتمعي لإحقاق الحق إن بغى الحاكم وجار.

وعندما أراد معاوية بن أبي سفيان أن يأخذ البيعة لابنه يزيد، علم أن قادة المجتمع هم الحسين بن علي رضي الله عنهما والعبادلة رضي الله عنهم، فكان جل همه أن يأخذ بيعتهم أو أن يكرههم عليها، وهم الذين وقفوا في وجهه سدًا منيعًا حتى غلبهم بالسلطان، فقاموا -بعد وفاة معاوية، واغتصاب يزيد للسلطة- بإشعال الثورة من أجل إعادة الحق للأمة الذي انتزعه منها يزيد، تلك الثورة التي لم يقوموا بها في أيام معاوية لأنه خليفة مبايع بيعة شرعية، وله طاعة ما لم يأمر بمعصية، ولكن لا يجوز الخروج عليه إلا بالكفر البواح، ولم يكن منه ذلك، أما يزيد فكان بوراثة، وبمحاولة لإدخال نظامها في الدولة، فثار الحسين رضي الله عنه وتبعته ثورة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، لمنع تغييرٍ خطير في نظام الحكم وهو أن تسلب الأمة حقها في الشورى والسلطان، وتكون البيعة بالوراثة!

وفي العراق كان ابن الأشعث وسعيد بن جبير وطائفة من العلماء قادة الأمة في تحركها ضد طغيان الحجاج والحكام الظلمة!

عن أبي قبيل قال خطبنا معاوية في يوم جمعة فقال: إنّما المال مالنا والفيء فيئنا من شئنا أعطيناه، ومن شئنا منعناه. فلم يرد عليه أحد، فلما كانت الجمعة الثالثة فقام إليه رجل ممن شهد المسجد فقال: كلا، بل المال مالنا، والفيء فيئنا، من حال بيننا وبينه حاكمناه بأسيافنا، فلما صلى أمر بالرجل فأدخل عليه، فأجلسه معه على السرير، ثم أذن للناس فدخلوا عليه ثم قال: أيها الناس إني تكلمت في أول جمعة، فلم يرد علي أحد، وفي الثانية فلم يرد علي أحد، فلما كانت الثالثة أحياني هذا أحياه الله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «سيأتي قوم يتكلمون فلا يرد عليهم، يتقاحمون في النار تقاحم القردة » فخشيت أن يجعلني الله منهم، فلما رد هذا علي أحياني أحياه الله، ورجوت أن لا يجعلني الله منهم.

وأخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق في ترجمة بشير بن سعد .رضى الله عنه . من عدة طرق يقوي بعضها بعضًا، أثرًا عن عمر بن الخطاب، منها التالي: عن ابن شهاب، حدثني محمد بن النعمان أن النعمان بن بشير أخبره: «أن عمر بن الخطاب قال في مجلس، وحوله المهاجرون والأنصار: أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟ فقال ذلك مرتين، أو ثلاثًا: أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟ فقال بشير بن سعد: لو فعلت ذلك قومناك تقويم القدح. فقال عمر: أنتم إذًا أنتم».

ويديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!

لذا كان وجود العالم في وسط الناس مشعرًا له بحاجاتهم ودافعًا لقيادتهم حتى لا يقع الظلم عليهم، ولنا في قصة العز بن عبد السلام رحمه الله -سلطان العلماء- عبرة؛ إذ أراد المماليك فرض ضريبة إضافية من أجل تجهيز الجيش لتحرير بلاد المسلمين من التتار فأمر أن تباع القصور وما فيها من حلي ومتاع حتى إذا لم تكفِ الأموال فرضت الضريبة على الناس. فالدَّور الذي أناطه الشارع إذًا بالعالم أو بالحزب السياسي أن يكون قائدًا للكيان المجتمعي ليحرسَ بقوةِ الرعيةِ الهائلةِ الشريعةَ من أن يعبث بها القائمون على الأمر وقوتهم بأيديهم!

وما فائدة القائد إن لم تنقد الجموع له؟ لذلك يجب أن تعي الأمة أن عليها واجب الانقياد لعلمائها الربانيين المخلصين، ولأحزابها السياسية المخلصة التي تعمل على إنهاضها.

لا شك أن الأمة هي القوة الهائلة التي توقف السلطان وتردعه عن أن يبتعد عن تطبيق الإسلام قيد شعرة! وأن هذه الأمة بحاجة دومًا لمن يبين لها مثل هذه المخالفات، فيرفع من مستوى وعيها ويبين لها شرعًا الموقف الصحيح الذي عليها أن تتخذه في كل ظرف، وبالتالي يقف سدًا منيعًا إذا ما حادت الدولة عن تطبيق الشرع أو أساءت تطبيقه! فالأمة إذن الحارس على تطبيق الشرع، تأطر الحاكم على الحق أطرًا، وتنابذ من عطله أو أراد إحلال الكفر محله بالسيف.

كما أن الشرع جعل في ذمة المسلمين أن ينصحوا لولاة الأمر ليقوموا اعوجاجهم:

فعن جرير بن عبد الله قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» متفق عليه، ومثله حديث تميم الداري عن النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ؛ قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ولأئمة الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». رواه البخاري ومسلم، واللفظ له.■

بسم الله الرحمن الرحيم

الخليفة هو ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض، والخلافة هي التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور لقرون، وهي وحدها التي يمكنها تحقيق ذلك مرة أخرى

مصعب عمير

باكستان

روى الإمام مالك في موطئه أن رسول الله ﷺ قال: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ في ظِلِّه، يَومَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ في خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا في اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إلى نَفْسِهَا، قالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأَخْفَاهَا حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما صَنَعَتْ يَمِينُهُ**». متفق عليه.

فالإمام العادل هو أمير المسلمين، وهو أول من ذكر من السبعة الذين يستظلون في ظل الله يوم القيامة حين يغشى الحرُّ الشديدُ الناسَ، وقد وصف خاتمُ الأنبياء ورسول الله ﷺ الحاكمَ المسلم الذي يحكم بالإسلام بأنه ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض، فقال رسول الله ﷺ: «**السلطان ظِلُّ الله في الأرض**» صحَّحه الإمام السيوطي في الجامع الصغير، وكذا ابن تيمية في مجموع الفتاوى.

إن الخليفة هو القادر على بسط العدل على هذه الأرض، من خلال تنفيذ أوامر الله ونواهيه، فأحكام الإسلام هي وحدها التي تمنع ظلم الحاكم للمحكوم، واستغلال القوي للضعيف، أو الغني للفقير، أو الأغلبية للأقلية، أو الرجال للنساء... وكان أول من خلف النبي ﷺ في الحكم الصحابيُّ الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهو من قال: «**والضّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقّهُ إنْ شَاءَ اللهُ، والقَوِيّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتّى آخُذَ الحَقَّ مِنْهُ إنْ شَاءَ اللهُ**». وقد شهد أهل السماء والأرض العدل بعينه في العصور الإسلامية؛ لكنه تبدَّد بعد هدم الخلافة في رجب ١٣٤٢ هـ (آذار/ مارس ١٩٢٤م)، قبل أكثر من مائة عام هجرية، وإن الحاجة اليوم للخلافة باتت أشدّ، في الوقت الذي تبحث فيه جميع شعوب العالم -بغض النظر عن دينها أو أرضها أو أصلها أو عرقها- عن الطمأنينة والمخرج من الظلم الشديد الذي يفرضه عليها النظام العالمي الحالي.

لا يجوز للحاكم في الإسلام استغلال المحكوم أو ظلمه، وكلاهما خاضع لأحكام الإسلام كمصدر للحكم، ولا يمكن لأي رأي أو حتى إجماع في الرأي أن يعلو أو ينسخ حكم الله سبحانه وتعالى في أية مسألة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾، وبالتالي فإن السلطان ليس دكتاتورًا ولا ديمقراطيًّا، ولا

يحكم برأيه الشخصي ولا بإجماع المجالس النيابية، بل بالكتاب والسنَّة فقط، ويرد الأمور إلى شرع الله في أي خلاف، قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾.

لقد كان الخليفة الراشد الثاني -وأحد العشرة المبشرين بالجنة- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نموذجًا في عدالة الحاكم، والتي تجلَّت عندما نازعته امرأة من المسلمين في قوله للناس «لَا تُغَالُوا فِي مُهُورِ النِّسَاءِ»، فقالت: « لَيْسَ ذَلِكَ لكَ يا عُمَرُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا﴾»، فتراجع بفوره عن أمره، ونزل الحاكم القوي على رأي المحكومين، وقد قال رضي الله عنه: «**إِنَّ امْرَأَةً خَاصَمَتْ عُمَرَ فَخَصَمَتْهُ**». أما بدون وجود **ظل الله سبحانه وتعالى** في الأرض، فقد أصبح المسلم يُزجّ بالسجن أو عرضة للقتل بمجرد مطالبته بحقه في الإسلام، وأصبحت الدعوة للحكم بالإسلام خاصعة لقوانين «مكافحة الإرهاب»!

في ظل حكم الله سبحانه وتعالى، نال الضعيف والفقير حقّه، ولم تطلق يد الغني على ثروات الأمة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾، فالأحكام الشرعية تضمن التوزيع العادل للثروة، مما يتيح لجميع الناس الانتفاع بها.

رُوي في كتاب الأموال للإمام أبي عبيد القاسم، في شأن الخليفة عمر بن عبدالعزيز، أنه كتب إلى عبدالحميد بن عبدالرحمن وهو بالعراق، أن أخرج للناس أعطياتهم، فكتب إليه عبدالحميد إني قد أخرجت للناس أعطياتهم وقد بقي في بيت المال مال، فكتب إليه أن انظر كل من أدان في غير سفه ولا سرف فاقضِ عنه، قال: قد قضيت عنهم وبقي في بيت المال مال، فكتب إليه أن زوِّج كل شاب يريد الزواج، فكتب إليه: إني قد زوجت كل من وجدت وقد بقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب إليه بعد مخرج هذا أن انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه، فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه، فإنَّا لا نريدهم لعام ولا لعامين.

إلا أنه بدون ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض، سيكون هناك تركّز هائل للثروة بأيدي نخبة مختارة من السلطة، سواء من خلال الطرق التي تشرّعها الرأسمالية أو لا تشرّعها، ونحن نشهد كيف تتعاظم ثروات أغنى أغنياء العالم يومًا بعد يوم، وكيف يدقع الفقر في المقابل بين العامة، وكيف هزّت احتجاجات المزارعين الفقراء الهندَ في ظل الديمقراطية، بعدما كانت حصة شبه القارة الهندية في ظل الإسلام تبلغ ٢٣٪ من الاقتصاد العالمي، وبلغت ذروتها عند ٢٧٪ في زمن (أورنجزيب الامجير).

إن ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض هو الذي سيخلّص العالم من التركّز الهائل للثروات في أيدي النخبة المصرفية من خلال إنهاء الربا وشرّه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ

رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾». في الواقع، فإن الخلافة ستحقق رفاهية كبيرة في باكستان، ففي الوقت الحالي يتم استخدام معظم عائداتها الضريبية لسداد الفوائد على الديون المحلية والدولية فقط.

إن ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض هو الذي سيخلّص العالم من التركّز الهائل للثروات في أيدي نخبة من الشركات، من خلال منع تملك الدولة أو الأفراد للطاقة والمعادن، وجعلها ملكية عامة تستغل لصالح جميع الناس، قال رسول الله ﷺ: «**الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: الْمَاءِ وَالْكَلَإِ وَالنَّارِ**» رواه أحمد، ومصطلح (النار) هنا يشمل جميع أشكال الطاقة، مثل الغاز والفحم المستخدم كوقود للمصانع والآلات، لتندرج كلها تحت الملكية العامة، وستوفر الخلافة أموالًا كافية لرعاية شؤون رعاياها، بغض النظر عن دينهم أو جنسهم أو عرقهم.

إن ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض هو الذي سيخلّص العالم من التركّز الهائل للثروات في أيدي المسؤولين الفاسدين، قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا، فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ**» أبو داود، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يحسب للعمال قبل ولايتهم وبعد انتهاء مدتهم، وكان يجبي أيّة ثروة إضافية غير مبررة وجدت بحوزتهم، كما حصر أموال بعض الولاة وأخذ جزءًا من أموالهم لشبهة في طريقة كسبها، كاستغلال المنصب والنفوذ، ووضع المال في بيت مال المسلمين.

إن ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض هو الذي يرفع شأن المرأة في المجتمع، ليس لجمالها أو مالها أو نسبها، بل لكونها من عباد الله سبحانه وتعالى، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾»، وقال النبي ﷺ: «**نَعَمْ. إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ**» أبو داود، وقال النبي ﷺ في خطبة الوداع: «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**» ابن ماجة. وفي الوقت الذي تُحرم فيه المرأة في الشرق من حقوقها الأساسية، فإن الإسلام يضمن لها حقوقها في الزواج، وفي التملك، وفي محاسبة الحكام... وبينما يتوجب على المرأة في الغرب إعالة نفسها وأولادها وتربيتهم وحدها، فإن الإسلام يحمي المرأة من الاستغلال، ويوجب على الزوج النفقة على زوجته وإعالتها بينما هي تحمل أولادهما وتبذل شبابها في رعايتهم، سواء أكانت مسلمة أم نصرانية أم يهودية، وإهماله لها ظلمٌ يُرفع للسلطان، وهكذا يتعاون المسلمون والمسلمات في الحياة الأسرية، والأسرة هي حصن المجتمع المسلم.

كذلك فإن للمرأة في الإسلام دورًا هامًّا في إقامة شرع الله في الأرض، فقد كانت السيدة خديجة رضي الله عنها تدعم النبي ﷺ في دعوته، وسُمَّية رضي الله عنها كانت أول شهيدة في الإسلام، وتحمّلت المشاق في

سبيل الدعوة إلى الإسلام، وأم عمارة وأم منيعة بايعتا النبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية وهي بيعة النصرة والحكم. وفي ظل الحكم بالإسلام، تتألّق المرأة المسلمة، فالسيدة عائشة (رضي الله عنها) كانت فقيهة وعالمة ومن رواة أحاديث النبي ﷺ، ورفيدة الأسلمية كانت رائدة في علم الطب، وأم المؤمنين أم سلمة نزل الرسول عند رأيها في الحديبية، وقامت فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) برعاية سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين (رضي الله عنهما) وتنشئتهما.

بوجود ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض، سيكون الرعايا غير المسلمين في مأمن من ظلم حكامهم المسلمين؛ حيث يأمر الإسلام بمراعاة حقوقهم، قال رسول الله ﷺ: «**أَلا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ، فَلا يُرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِين خَرِيفًا**» الترمذي، فقد ضمن الإسلام الحماية الكاملة لرعايا الخلافة من غير المسلمين، في دمائهم وأموالهم، وحرّم أي إكراه لهم فيما يتعلق بشعائرهم الدينية الفردية، وذلك سيف الله خالد بن الوليد (رضي الله عنه) مباشرة بعد فتح الحيرة في جنوب العراق، كتب (رضي الله عنه) إلى الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه) يخبره فيه عن فرض الجزية وكيف استثنى منها الفقراء وكبار السن والمعاقين من غير المسلمين، قائلًا: «طُرِحَتْ جزيتُه وعيل من بيت مال المسلمين وعياله». وإذا كانت دولة الخلافة غير قادرة على الالتزام بعقد الحماية مع غير المسلمين، فإنها لا تحصّل الجزية منهم، وعندما فتح المسلمون الشام، ولم يستطيعوا حماية غير المسلمين بينما كان نصارى الروم يجمعون القوات لاستعادتها، ردّ الصحابي الجليل أبو عبيدة (رضي الله عنه) الجزية لهم، وقيل لهم: «**وَإِنَّمَا رَدَدْنَا عَلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ لِأَنَّا كَرِهْنَا أَنْ نَأْخُذَ أَمْوَالَكُمْ وَلَا نَمْنَعَ بِلَادَكُمْ**»، وبدلًا من الوقوف إلى جانب نصارى الروم، قال نصارى الشام: «**رَدَّكُمُ اللهُ لنا، ولَعَنَ اللهُ الذين كانوا يملكوننا من الروم، ولكن والله لو كانوا هم علينا ما ردُّوا علينا، ولكن غصبونا، واشتركوا ما قدَرُوا عليه من أموالنا، لَولايتُكُم وعدلُكم. أحبُّ إلينا مما كنا فيه من الظلم والغُشْم**»، وبفضل الله انتصرت دولة الخلافة، وعاش غير المسلمين في الشام بمأمن في ظلها لقرون.

في منتصف ليلة الثاني من أغسطس عام ١٤٩٢م، غادر أسطول كولومبوس ميناء بالوس البحري -غير المعروف نسبيًّا- بسبب ازدحام ممرات الشحن في قادس وإشبيلية باليهود السفارديم، الذين طردوا من إسبانيا بموجب مرسوم الملكة إيزابيلا والملك فرديناند ملك إسبانيا، حيث أُجبر اليهود إما على اعتناق المسيحية أو مغادرة البلاد دون ممتلكاتهم، وعندما علم السلطان بايزيد الثاني بالطرد القمعي لليهود من إسبانيا، أرسل البحريةَ التابعة لدولة الخلافة لإحضارهم إلى أراضي الدولة، وخاصة إلى مدينتي سالونيك وإزمير.

بينما تتعرض الأقليات اليوم إلى الاضطهاد في جميع أنحاء العالم بعد غياب ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض، فالمسلمون وغير المسلمين في أراضي الشام غير آمنين، يبطش بهم كيان يهود ونظام الطاغية بشار، ولجأ بعضهم إلى الهروب إلى شتى أصقاع المعمورة بحثًا عن الأمان، لا مصير أمامهم سوى الغرق في الطريق أو مذلة الوصول؛ حيث يسكنون عند الغرب كأنهم فراخ مهملة في مزرعة دواجن مدمرة! وخارج الشام مآسٍ مماثلة، فصرخات الأيغور في تركستان الشرقية والروهينجا في بورما لا تجد آذانًا صاغية عند حكام المسلمين، حتى إن حكام باكستان أنفسهم ينكرون سماعها، والمسلمون الفارُّون من الاحتلال الأجنبي لأفغانستان إلى باكستان يعامَلون بازدراء من قبل حكام باكستان، الذين يعتبرونهم عبئًا وليس ثروة، وقد تُرك مسلمو كشمير المحتلة فريسة للطاغية مودي، في حين يمنع حكام باكستان مئات الآلاف من القوات المتأهبة والقادرة على قتال الدولة الهندوسية من تحرير كشمير، مع أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾، ويقول: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾. مع أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾، فبغياب **ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض**، أصبح لحكام المسلمين الحرية في عقد المعاهدات العسكرية والاقتصادية مع الكافر المستعمر؛ وذلك لتسهيل التطبيع مع أمريكا الصليبية في أفغانستان وكيان يهود والدولة الهندوسية، وإذلال المسلمين. وكجزء من معاهداتهم مع الأعداء، فإن حكام المسلمين لا يكتفون بتكبيل جيوش المسلمين فحسب، بل ويلاحقون المسلمين الذين يقاتلون الأعداء، على الرغم من أن حكم الله سبحانه وتعالى في هذا هو القتال حتى طرد المحتل، ورغم تحذير رسول الله ﷺ: «**مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إلاّ ذُلّوا**» أحمد.

أيها المسلمون! لقد مرت مائة عام منذ زوال ظل الله سبحانه وتعالى في الأرض، وقد أصابت الناس بزواله خسائر جسيمة، علينا جميعًا العودة إلى إسلامنا وديننا، فاليوم يقع على عاتقنا جميعًا أن نفهم واجبنا، وأن نتحمل المسؤولية الكاملة في استعادة الحكم بالإسلام، والعمل لإعادة الخلافة على منهاج النبوة جنبًا إلى جنب مع حملة الدعوة للخلافة حتى تقام في الأرض، وإن الله سبحانه وتعالى قد وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يكون لهم الاستخلاف في الأرض، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾[النور: ٥٥].■

المحور الثالث

(قضية فلسطين: قضية قضايا المسلمين... ولا مساومة عليها)

١- التطبيع تمكين لكيان يهود، وصفقة خاسرة، وموالاة توعّد الله أصحابها بالندم

٢- ما وراء الدعوات الأمريكية الأوروبية الأخيرة لدمج كيان يهود في المنطقة.

٣- خرافة الحصانة والردع لكيان يهود،وحتمية زواله

٤- الأرض المباركة بين ضياع الخلافة، ووجوب عودتها

٥- حل قضية فلسطين يرتبط بتحرك الجيوش

٦- ألم يأْنِ لجيوش المسلمين أن تنفض غبار الذل وعار الهزائم أمام كيان يهود المسخ

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

التطبيع تمكين لكيان يهود، وصفقة خاسرة، وموالاة توعّد الله أصحابها بالندم

يوسف أبو زر

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير

الأرض المباركة (فلسطين)

يعيش كيان يهود المصطنع وسط البلاد الإسلامية عيشًا شاذًّا في بيئة معادية، فوجوده غير طبيعي، ولأجل ضمان بقائه واستمراره وأمنه كان يسعى دومًا للتفوق في القوة، حيث يقوم هذا التفوق على تقوية وتسليح نفسه من جهة، وعلى إضعاف جواره المعادي في المحيط من جهة أخرى، أو بالأحرى خراب جواره. أما سياسته بالتفوُّق النوعي في التسلح فواضحة، وأما إضعافه لخصومه فإن كيان يهود يعتبر أن أية قوة في البلدان العربية والإسلامية المحيطة إنما هي تهديد له؛ ولذلك فقد قام كيان يهود عبر عشرات السنوات بالعمل على إضعاف البلدان المجاورة سرًّا أو علنًا، واعتبر أن مصادر قوتها خطر على أمنه القومي، وأن أي نمو في قدراتها خطر على مستقبله ووجوده، وقد سبق وأن ضرب المفاعل النووي العراقي في ثمانينات القرن الماضي، وضرب مشروع سوريا في دير الزور، ومارس عمليات الاغتيال ضد العلماء العرب والتجسس وغير ذلك.

لقد تعاطى كيان يهود لأجل ذلك أيضًا مع كل مشروع من شأنه تغذية التفكك والانقسام، وإضعاف القدرات والطاقات في دول الجوار وفي غير دول الجوار من البلاد العربية، وقد تحالف مع كل عدو للأمة؛ ولذلك كان من الطبيعي أن تكون يده النجسة منغمسة في مشروع كسد النهضة أو أن يتلقى انفصاليو جنوب السودان تدريباتهم على أيدي ضباطه.

يرى كيان يهود أن الثابت في محيطه هو الشعوب وعقيدتها الإسلامية، أما الأنظمة فقابلة للتغير والزوال، وهو يعلم أن بقاءها مؤقت ريثما تأتيها الظروف التي تطيح بها، والرهان عليها ليس طويل الأجل، وما الثورات العربية عنه ببعيدة؛ ولذلك فهو في الوقت نفسه الذي يحرص فيه على العلاقة مع الأنظمة بالتطبيع وعلى الحلف معها، وعلى بقائها قوية، يحرص كذلك على إضعاف بنية البلد نفسها؛ لأنه يفرق بين قوة البلدان وقوة الأنظمة، فأمنه بضعف البلدان وقوة الأنظمة، ولهذا كانت مصلحة كيان يهود وأمنه وبقاؤه يقوم على جوار تكون فيه الشعوب منهكة فقيرة، يائسة بائسة مشغولة بنفسها، وتكون بلدانه ضعيفة القدرات على كل الصعد، وفي هذه النقطة بالذات تلتقي مصالحه مع مصلحة الأنظمة التي تريد ضمان استمرار حكمها وبقاء عروشها.

ما سبق كان هو الخط العريض الذي يشكل نظرة الكيان لوجوده الشاذ في محيطه ورؤيته لضمان البقاء، والأصل الذي يبني عليه كيان

يهود سياسته تجاه المسلمين، وهذه النظرة أو السياسة لا تتغير في السلم أو في الحرب، ولا في «التطبيع»، وبناء على ذلك ينبغي فهم التطبيع، فهو ليس خارجًا عن تلك النظرة وإنما هو جزء منها ومحكوم بإطارها.

بالمقابل، فإن كثيرًا من الأنظمة قد صارت تربط بهذا الكيان مصيرها، وتتحالف معه بالتطبيع أملًا في أن يطيل كل منهما بقاء الآخر ويتقوَّى به؛ ولأجل ذلك صارت تمني شعوبها كذبًا بأن في التطبيع مصالح وآفاقاً، وتروِّجه لهم باصطناع أوهام غير موجودة، ومزايا يكذبها الواقع بشدة من حيث إن الاستقرار بالتطبيع مع الكيان يجلب الاستثمار.

ومع أن هذه الأنظمة لم تكن يومًا على عداء حقيقي مع الكيان، وكانت لها معه علاقات سرية، إلا أن المرحلة الآن باتت تستلزم ظهور تلك العلاقة في العلن، ودخول مرحلة جديدة باسم «التطبيع»، وقد صارت العلاقة مع الكيان وكأنها مفتاح تلك الأنظمة للرضا الدولي عنها؛ فالسودان مثلًا توسَّل بالعلاقة مع كيان يهود رفع اسمه من قائمة الإرهاب، وأما المغرب فقد سعى من خلال التطبيع للاعتراف بسيادته على الصحراء الغربية، وقد منَّت الأردن نفسها وشعبها بازدهار اقتصادي في العلاقة مع الكيان، ورخاء لم يتحقق، بل تحقق عكسه، أما نظام آل سعود فإنه يسعى بالتطبيع مع كيان يهود إلى تحقيق مصالح منها اتفاقية حماية مع أمريكا للدفاع عنه.

على أن واقع التطبيع والمتوقع منه لا يوحي إلا بأنه صفقة خاسرة بالمقاييس النفعية، وبالمقاييس الاستراتيجية هو دمار؛ حيث لا يستفيد منه إلا ذلك الكيان الذي كلما طال بقاؤه استطال فساده، وباستثناء الأنظمة، فإن البلدان العربية لا تحتاج إلى التطبيع، وخصوصًا دول الخليج التي لا تحدها مع الكيان حدود ولم تشتبك معه بالحروب، بينما يحتاجه الكيان بالمقابل. والدول التي لم تنتج عبر عشرات السنوات، رغم كبر حجمها ومواردها، ورغم علاقتها المفتوحة مع العالم إلا الفقر والتخلف، لن تضيف لها العلاقة مع الكيان شيئًا جديدًا، اللهم إلا المزيد من ذلك الفقر والتخلف.

فمثلًا، من الناحية الاقتصادية يسعى الكيان إلى فتح المصادر والأسواق والموارد في المحيط لاقتصاده، وخاصة في الخليج، وبطبيعة الحال لن تكون العلاقة تبادلية حيث اقتصاد الكيان منتج بينما اقتصادات تلك البلدان هي اقتصادات غير إنتاجية، وبالمقابل يتخذ من هذه البلدان قاعدة للانطلاق والتوسع؛ حيث بدأت شركاته وشراكاته تغزو الخليج فعلًا، كما يسعى الكيان إلى الاستفادة من الأموال الخليجية لتضخ في تنمية اقتصاده، فمثلًا أعلنت الإمارات عام ٢٠٢١م، عقب انطلاق التطبيع مباشرة، عن إنشاء صندوق بعشرة مليارات دولار للاستثمار في دولة الكيان في «قطاعات استراتيجية تشمل الطاقة والتصنيع والمياه والفضاء والرعاية الصحية والتكنولوجيا الزراعية وغيرها».

أما في الأردن ومصر، فقد مكَّنت الصفقات التي عقدت على أثر التطبيع من أن تبدأ عملية إمساك الكيان بمفاتيح الطاقة في الإقليم، حيث إنه، وبعد أن كان يستورد الغاز بثمن زهيد من مصر وبصفقات خاسرة مشبوهة، بل فاسدة خيانية، صار هو الطرف المصدِّر للغاز إلى مصر، وهو الذي يمدُّ الأردن بالغاز اللازم لتشغيل الكهرباء، وكذلك إمدادات الغاز لمشروع الكهرباء الممتد من مصر إلى لبنان عبر الأردن.

ومؤخرًا كان يجري الحديث عن الخط التجاري الممتد من الهند إلى موانئ الإمارات، مرورًا بالسعودية والأردن إلى ميناء حيفا؛ حيث يشكل الكيان في هذا الخط أهم محطات التوريد وبوَّابة العبور نحو أوروبا والغرب؛ وليكون كذلك خطًّا موازيًا ومنافسًا، وقد يكون بديلًا عن قناة السويس، وقد بدأت تظهر ملامح هذا الخط في الجسر البري من الإمدادات لدولة الكيان، تمامًا كما بدأت تظهر منافع التطبيع للكيان، وذلك خلال المشكلات الأخيرة للملاحة في البحر الأحمر بسبب حرب غزة؛ حيث جرى تعويض الكيان وسد حاجاته بقوافل البضائع من موانئ الإمارات عبورًا بالأراضي السعودية والأردنية، وتم إلقاء طوق النجاة له من قبل أنظمة التطبيع، بينما يطبق الحصار على غزة وأهلها، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون!.

وهكذا، فإن دولة الكيان تسعى لأن تكون حجر الزاوية في اقتصاد المنطقة، وصاحبة الهيمنة فيه، بحيث يصبح الحفاظ على استقرار الكيان من لوازم المصالح الاقتصادية للمنطقة، بعد أن كانت، ولا زالت، مصلحة المنطقة تقتضي التخلص من هذا الكيان الفاسد.

على أن سعي الكيان أبعد مدى من مجرد الهيمنة الاقتصادية على المنطقة، فالتطبيع هو الباب الواسع للاختراق الاستخباراتي الأمني، وهو أمر غاية في الخطورة على أمن المسلمين وبلدانهم، فشراء برمجيات التجسس من الكيان من قبل دول الخليج، والاختراق الأمني الذي يسعى له الكيان في العلاقة مع الجيش المغربي، والتعاون المخابراتي لمكافحة ما يسمونه الإرهاب، والتنسيق الأمني الذي كانت السلطة الفلسطينية نموذجًا سيئًا عنه، يضاف إلى ذلك التجسس، حيث شكلت قضايا إطلاق سراح جواسيس الكيان موضوعًا للمفاوضات مع النظام المصري، كل ذلك هو اختراقات خطيرة، أما ما خفي فهو أعظم!

والتطبيع كذلك هو الباب الواسع للاختراق السياسي والثقافي، حيث إن «يهود» وعبر تاريخهم لا يتورَّعون عن استعمال أخس الأساليب في التسلل إلى المجتمعات، وإلى المؤثرين فيها، وفي التسلل إلى الأماكن الحساسة، خاصة في ظل الكلام عن منحهم الجنسية كما في الإمارات، وقد كان لهم ذلك النفوذ القوي و«اللوبيات» في بلدان غربية قوية، فكيف سيكون الحال في ظل أنظمة فاسدة لا تملك أية حصانة من الاختراق؟! يضاف إلى كل ذلك سعيهم لمحاولات تغيير

المناهج، وغسل الأدمغة، طمعًا في نزع العداء المتأصل تجاههم لدى أبناء المسلمين.

أمام تلك الاتفاقيات من التطبيع، وأمام احتمالية أن يصبح الكيان هو حجر الزاوية في اقتصاد المنطقة، وما يتطلبه ذلك من حرص على استقراره، فسيصبح بالمقابل كل صوت في الأمة يرى في الكيان عدوًّا له، ويسعى في الأمة للتخلص منه، يصبح عدوًّا لتلك الأنظمة، وسيصبح عداء الكيان جريمة تتبعها الملاحقة، وسيصبح التطبيع ثقافة تسعى الأنظمة لزرعها، وإن كان من غير المتصور أن تفلح في تغيير مفاهيم الأمة وعقيدتها تجاه ذلك الكيان.

إن اتفاقيات التطبيع وإن كانت لا تلزم أبناء المسلمين، وهم لا يلتزمون بها فعليًّا، إلا أن تلك الاتفاقيات تنبني عليها أوضاع تكبل بلدانهم بالتزامات دولية، ينتج عن التحلل منها ثمن باهظ، وإن كان ينتج عن الالتزام بها ثمن أكبر، ومثاله ما نراه في حرب غزة حيث تمارس مصر والأردن والبلدان العربية دور الأصم الأعمى أمام ما يجري من إبادة، وحيث يتم التعامل مع كيان يهود المجرم كأي دولة جارة لها نزاع مع دولة أخرى!

كما أن الأنظمة تلتزم باتفاقيات التطبيع مهما احتوت من خسران وتخذيل؛ ولذلك رأينا النظام في الإمارات والسعودية والأردن يمدُّون لكيان يهود طوق النجاة، وكأنه لا يعنيهم ما يحدث للمسلمين في غزة بشيء، بل لقد بات التزامهم باتفاقيات التطبيع وعلاقاتهم مع الكيان مقدَّمًا على الالتزام بما يقتضيه شرع الله وأخوَّة الإسلام، عوضًا عما تقتضيه مصلحة بلدانهم، والمراعاة لمشاعر شعوبهم التي تتميز غيظًا وتقتل قهرًا لما يجري لإخوانهم من إبادة، بل إن نظام آل سعود لا يتوقف عن إطلاق التصريحات وبث الإشارات عن النية في استئناف التطبيع، بينما تجري الإبادة في فلسطين، وكأنها رسالة للكيان المجرم أن تلك الدماء التي تسفكونها لن تفسد للتطبيع قضية، ولا يخفى ما في هذا الأمر من انعدام للشرف والمروءة؛ حيث يسعى آل سعود لمقايضة قضية الأرض المقدسة ورقاب أهلها باتفاقية دفاعية للدخول تحت حماية الأمريكان تبقي نظامهم... فلا أبقاهم الله.

إن التاريخ والواقع يقدمان أوضح الدلائل وأقوى الشواهد على مدى فساد هؤلاء القوم من يهود وإفسادهم، وحسبنا وصف الله تعالى لهم في كتابه الكريم، ومن أصدق من الله حديثًا؛ من حيث إنهم قوم غدر لا عهد لهم ولا ذمة ولا ميثاق، يسيئون دومًا لمن أحسن إليهم، فكيف بمن يعتبرونه عدوًّا؟! ومن ظنَّ من تلك الأنظمة أنه يستبقي بهم نفسه أو يحفظ نظامه فهو يجمع الحمق إلى الخيانة، فهؤلاء القوم هم أقرب الناس غدرًا بحلفائهم ومواليهم إن تغيرت مصالحهم، وها هو النظام الأردني الذي قدم لهم خدمات هائلة منذ النشأة، صار تيار عريض منهم يطالب بالتضحية به تحت عنوان مشروع «الوطن البديل» لتكون الأردن هي الدولة البديلة لأهل فلسطين. وها هي السلطة الفلسطينية التي اتخذت من

حماية كيان يهود وأمنه وظيفتها الأساسية، باتت عرضة من قبله للتقويض والإزالة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ١٣٩﴾ [النساء: ١٣٩]

إن حاجة المسلمين وبلدانهم منتفية تمامًا في التطبيع، بل هو نقيض لحاجتهم ومصالحهم في إزالة هذا الكيان المفسد المصطنع، وإنما الحاجة للتطبيع هي حاجة هذا الكيان للبقاء والاستمرار، وهي حاجة الأنظمة للغرض ذاته، وكلاهما يتقوَّى بالآخر في حلف موجَّه ضد للأمة وشعوبها.

لقد وجد مصطلح التطبيع مكانه بين مصطلحات ومعان كـ«الخيانة» و«التنازل» و«الاستسلام» و«التخاذل»، والصحيح هو أنه قد مزج بين تلك المعاني كلها، فواقعه أنه يجمع بين إقرار كيان يهود على احتلال أرض الإسراء، وهو تنازل عنها، وخذلان لأهلها وتقصير في تحريرها، بل وأكثر من ذلك هو خطوة في تصفيتها، وإن أي خصلة مما سبق هي حرام وجريمة فكيف إذا اجتمعت تلك الخصال كلها، وقد نهى الله المؤمنين عن مودة العدو واتخاذه وليًّا حيث قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١]

وإن التطبيع معه لا يقدم عليه إلا من كان ناقصًا للمروءة فاقدًا للشرف، بل إن التطبيع الذي يجري الآن بين الكيان المجرم وبين الأنظمة في بلاد المسلمين يتجاوز في واقعه ليصل إلى حالة من الهيمنة، وتعميق النفوذ واختراق المستويات السياسية والتجارية والاقتصادية والأمنية، وأخطر من ذلك أنه محاولة لتغيير المفاهيم والبيئة الثقافية ليكتمل الاختراق، وهذا لا يقدم عليه إلا خائن.

ولقد صار واجبًا على المسلمين درءُ هذا الخطر والتنبُّهُ له. نعم إن العقيدة التي في نفوس المسلمين، وإدراكهم لقضيتهم، وبغضهم لهذا العدو المجرم هي الحصن الذي لا يمكن اختراقه؛ ولكن هذه الأنظمة التي تحكمهم ماضية في «التطبيع»، وفي تمكين هذا الكيان من رقاب المسلمين وثرواتهم، بالهيمنة والاختراق، بعد أن مكَّنوا له في أرض فلسطين ورقاب أهلها؛ ولذلك كان الحل لدرء هذا الخطر هو بقلع تلك الأنظمة الخائنة من جذورها وإسقاط عروشها، وبخلعها يخلع الكيان الفاسد، وذلك قبل أن تمتد يده النجسة بالعبث ويصل الحريق إلى بلدانهم، بحيث تتحقق سنة الله في نهاية من والى كيان يهود أعداء الله حيث قال سبحانه: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢﴾ [المائدة: ٥١-٥٢] ■

بسم الله الرحمن الرحيم

ما وراء الدعوات الأمريكية الأوروبية الأخيرة لدمج كيان يهود في المنطقة؟

عبد الستار عبد الله

الأرض المقدسة فلسطين

لوحظ بعد عملية طوفان الأقصى استخدام سياسيين أمريكيين وأوروبيين، وبشكل أكبر، كلمة «دمج» في حديثهم عما يريدونه ويرونه بشأن العلاقة بين كيان يهود والدول العربية الإسلامية في المنطقة. فقد أكد على سبيل المثال وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن «أن دولًا عربية عدة أصبحت مستعدة **لدمج (إسرائيل) في المنطقة**، وإقامة علاقات معها» (٢٠٢٤/١/١٧م)، وقال أيضًا في مؤتمر الأمن الذي عقد في ميونيخ (٢٠٢٤/٢/١٧م) إن «هناك فرصة استثنائية **لدمج إسرائيل بالشرق الأوسط** مع رغبة الدول العربية في تطبيع العلاقات معها»، كما اقترحت وثيقة أوروبية في بروكسل (٢٠٢٤/١/٢٢م) خطة سلام تتضمن حل الدولتين، **ودمج كامل** مع (إسرائيل) في المنطقة.

دلالة مصطلح «الدمج»

مصطلح «الدمج» أو «الدمج السياسي» ببساطة يعني عملية انضمام واختلاط ناجحة بين جهتين (دولتين، أحزاب..إلخ) أو جهات سياسية مختلفة؛ بحيث تصبح هذه الجهات، التي يراد لها أن تندمج، جهة واحدة في الفكر والسلوك السياسي. والدمج بهذا المعنى يقتضي توافق كامل بين الجهات المندمجة في جميع التصورات والأهداف والحلول السياسية.

في ضوء ذلك فإن الدمج الذي يدعو إليه الغرب بين كيان يهود والدول العربية يعني قبول كامل من الدول العربية بوجود (إسرائيل) ككيان شرعي وطبيعي في المنطقة، ويعني سلام كامل وتام معها، ويعني إقامة علاقات طبيعية معها، وفي كافة المجالات، كما يعني أن يصبح كيان يهود عضوًا كاملًا في الهيئات السياسية الإقليمية، كجامعة الدول والعربية، مثل شقيقاتها العربية سواء بسواء!!

والدمج أعلى وأخطر من التطبيع. فتطبيع العلاقات (في الاصطلاح السياسي) يشير إلى جعل العلاقات طبيعية بين الكيانات السياسية المختلفة، بعد فترة من التوتر أو الصراع أو الحرب أو القطيعة بينها، لأي سبب كان؛ حيث تعود العلاقة طبيعية بينها، وكأن لم يكن هناك خلاف أو صراع سابق. أما الدمج فيقتضي أن تصبح هوية الكيانات المندمجة هوية سياسية واحدة وموحدة، في السرَّاء والضرَّاء، وفي العلن قبل السر!!!.

أمريكا تقود الغرب في الدعوة للدمج

إن من خطة أمريكا في المنطقة، ومنذ قيام كيان يهود، جعله كيانًا طبيعيًّا مدمجًا بأقرانه من دول سايكس بيكو العميلة لها في

المنطقة. فهذا آخر رئيس للولايات المتحدة (بايدن) يؤكد على ذلك في أول زيارة له لكيان يهود، بعد تنصيبه في صيف ٢٠٢٢م حين قال: «نريد أن نعزز دمج إسرائيل في المنطقة... نريد أن نبني هيكلًا للأمن والاقتصاد بين الدول في المنطقة في ضوء اتفاقيات إبراهام (الدين الإبراهيمي المزعوم)»!! ومن نافلة القول التأكيد على أن يهود طالما حلموا بهذا الدمج الذي يجعلهم يسيطرون ويهيمنون على المنطقة بإشراف أمريكا.

لكن وتيرة حديث أمريكا عن «الدمج» تصاعدت مؤخرًا بسبب تداعيات ما حصل في ٧ أكتوبر (عملية طوفان الأقصى). فهذه العملية كشفت بجلاء الحقيقة التي طالما حاول يهود والغرب والأنظمة في المنطقة إخفاءها، وهي أن كيان يهود كيان كرتوني زائل لا محالة، وأن انتهاءه من الوجود مسألة وقت وأمر ميسور، وأن استمراره في الوجود سببه دعم الغرب له وخيانة الأنظمة، وأن الأمة حيَّة وتتململ باتجاه تغيير حالها. فزلزال طوفان الأقصى، ولأول مرة منذ قيام (إسرائيل) جعل يهود يلمسون، لمس اليد، أن نهايتهم وشيكة، وجعل أمريكا ترتعب وتخشى على وجودها هي واستعمارها للمنطقة على وجه الحقيقة، بعد أن لمست وأدركت أن كيان يهود يهدده الزوال الحقيقي.

من أجل كل ذلك، وفي هذه الأوقات الحاسمة، فإن أمريكا تعي الحاجة إلى رعاية وتسويق خطاب سياسي يعيد الأوضاع، على الأقل، إلى ما قبل السابع من أكتوبر، تحافظ فيه على مصالحها في المنطقة، وخصوصًا في إدارتها لملف فلسطين. أما خطابها السياسي الذي تدعو وتعمل له اليوم فهو ما تسميه «حل الدولتين» و«الدمج». وعلى الرغم من أن يهود يقاومون حل الدولتين بشدة لأنهم يهود ولا يعطون الناس نقيرًا، وأنه حل بات صعب التجسيد كحل عملي وميداني الآن في فلسطين، فإن «الدمج»، الذي يطمئن يهود على وجودهم فيه، ويجعلهم يسودون في المنطقة، ويديم استمرار هيمنة أمريكا في المنطقة، هو أمر مطلوب لدى يهود، وحاجة سياسية أكيدة لدى الإدارة الأمريكية؛ لذلك فإن حديث أمريكا ليهود اليوم عن «الدمج» وتسويق ذلك عندهم يمكن اعتباره رشوة سياسية قوية جدًّا تقدمه أمريكا لهم، علَّهم يقبلون بحل الدولتين الذي يرفضونه!! هذا من جانب يهود، أما الأنظمة العميلة الوظيفية في المنطقة فهي مستعدة لأن تندمج مع الشيطان، حربًا على الإسلام، وخدمةً للكفار.

مكاسب أمريكا ويهود من «الدمج»

أما أبرز مكاسب أمريكا ويهود من «الدمج» المزعوم مع الكيانات الصفرية في المنطقة فالتالية:

١. تأكيد واستمرار الوجود والهيمنة الأمريكية في المنطقة، وتكريس وجود يهود كدولة متفوقة ومُهابة في المنطقة.

٢. إنهاء حالة الحرب المزعومة بين يهود

وبين الأنظمة القائمة في بلاد المسلمين، وإقامة سلام تعيش فيه (اسرائيل) بأمان، واعتراف كامل بها، وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها، وفتح الحدود أمام تجارتها وأفرادها ومخابراتها، وإقامة علاقات معها على كل الصعد.

٣. تعهد أنظمة الخيانة والعمالة والتبعية بملاحقة كل من يفكر بإيذاء يهود، أو يدعو إلى تحرير فلسطين.

٤. الهيمنة على ثروات المنطقة على اختلاف أنواعها، والتحكُّم بها، خصوصًا في المياه والنفط والغاز والزراعة.

٥. ولعل أبرز مكسب ليهود وأمريكا من الدمج إزالة الحاجز النفسي بين يهود والمسلمين بحيث يتقبلهم المسلمون كدولة طبيعية بين ظهرانيهم، وينسَون أنهم جسم سرطاني خبيث يتوجب اجتثاثه.

ولا شك أن التطبيع والدمج الثقافي بين يهود والأنظمة يعتبر الدعامة الرئيسية لكل مفاصل الدمج ومقدمة لازمة له، وهدفه استئصال العداء ضد يهود من العقل المسلم، ويمكن تحقيقه عندهم من خلال العمل على تغيير المناهج الدراسية، وإنشاء المراكز الأكاديمية المشتركة، وتبادل الزيارات بين أساتذة الجامعات، والمؤتمرات العلمية، والرياضة، والسينما والتلفزيون، والفكر والأدب.

الدمج مع كيان يهود، والحكم الشرعي فيه

إن الدمج الذي تدعو له أمريكا اليوم هو حلم صهيوني قديم، وهدف عميق عند قادة يهود منذ قيام دولتهم فوق فلسطين المسلمة المغتصَبة. ولا شك أن التطبيع بين يهود والأنظمة الذي تسارعت وتيرته مؤخرًا، بشكل سافر وفاضح، ليس جديدًا، بل كان موجودًا؛ لكن في الخفاء، فكان تطبيع أنظمة منسلخة عن شعوبها. أما إعلانه اليوم، والسير فيه بقوة، ومحاولة فرضه تطبيعًا شعبيًّا، فسببه احتدام الصراع بين الأمة الإسلامية من جهة، وبين كل من يحارب نهضتها وعودتها إلى دينها في خلافتها: أعداء الدين في الغرب الكافر الصليبي، وكيان يهود، والأنظمة الجبرية في بلادنا. وهو بشارة للأمة أنها مهابة، ودليل صارخ على أن أعداءها يخشونها بقوة، والذين فكروا وقدروا، وباتوا يرمونها بكل ما لديهم من أسلحة، ظاهرها قبل خفيِّها، رفعوا في وتيرة الحرب عليها.

إن الدعوة اليوم إلى دمج كيان يهود والأنظمة ليست إلا إعلان حرب شاملة على الأمة الإسلامية، كانت خفية وأصبحت معلنة، كما أسلفنا، وهي تشي بأن أعداء الأمة لم يعودوا يأبهون بالتضليل والتدليس على الأمة، فأخذوا القرار بمواجهتها كفاحًا، وها هم يستخدمون التطبيع المكشوف، والدعوة إلى

الدمج، ومحاولة فرضه واقعًا مسلَّمًا به، كأحد أسلحتهم الأخيرة في حربهم ضد الأمة.

إن كيان يهود لم يكن يومًا في خصومة مع أنظمة الحكم الجبري، بل كان الطرفان في وئام تام، وعلاقة مودة وتعاون وثيق، منذ قيام دولة يهود في فلسطين، كيف لا والطرفان يشتركان في سبب وجودهم، وهو الحرب على الإسلام وأمة الإسلام. إن هذا التطبيع المدعوم من الغرب الصليبي، تطبيع زائف ومضلِّل؛ لأنه لم يأتِ بعد حرب وخصومة حقيقية مع الدول الكرتونية التي نحيا فيها، والتي لم تؤذِ يهود يومًا، بل كانت حارسًا أمينًا لكيانهم، وداعمًا قويًّا لوجودهم؛ لكن يهود يحرصون على إظهار عكس ذلك؛ من أجل إبراز انتصارهم على محيطهم، والفتِّ في عضد الأمة، تلبيسًا وتضليلًا؛ حتى لا تفكر في النهوض وتحرير فلسطين. ومن ظنَّ أن أنظمة سايكس بيكو كانت في حرب وخصومة ومقاطعة وعلاقة سياسية غير طبيعية مع كيان يهود، فهو غافل واهم.

إن الدعوة إلى دمج كيان يهود والأنظمة هو رد على الأمة الإسلامية التي لا تموت، المستعصية على الخضوع والخنوع، رغم برامج كسرها وتدجينها. وحتى ينجح هذا الدمج (وسيفشل بإذن الله) فإن أمريكا أمرت حكام المسلمين العملاء بالمجاهرة بخيانتهم لدينهم وأمتهم دون مواربة، كما أن أمريكا رفعت وتيرة اضطهاد المسلمين وقتلهم وتهجيرهم، وتخريب بلادهم وممتلكاتهم، وإثارة الفتن والنعرات الطائفية والعرقية والمذهبية بينهم، حتى يشتغلوا في أنفسهم، ويجبنوا عن رفع صوتهم. وما يحصل في الشام واليمن وليبيا والعراق ومصر، وللأقليات المسلمة الروهينجا في ميانمار والإيغور في الصين، إلا شواهد على ملاحقة الإسلام والمسلمين حول العالم.

ومن خططهم في إنجاح دمجهم المزعوم تجييشهم لعلماء السوء والمثقفين العلمانيين وأدوات الإعلام المضللة في الصد عن دين الله، وتمييع أحكامه، ومحاربة الإسلام السياسي لتخويف وتخذيل أبناء الأمة من العمل لاستعادة خلافتهم المفقودة.

أخيرًا نقول: بعد هذا البيان لواقع ومفهوم «الدمج» وخطره، لا بد من بيان حكم الله فيه، وكيف يكون التصدِّي له.

إن مقتضيات دمج كيان يهود المزعوم يعني بالمفهوم الشرعي إقرار يهود على اغتصابهم لفلسطين، والتفريط بأولى القبلتين وثالث الحرمين، ناهيك عن موالاة أشد الناس عداوة لله وللمؤمنين، والذي حرَّمه الله بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [المائدة: ٥١]. وهذا من أعظم الجرائم في الإسلام، وخيانة لله ولرسوله والمؤمنين، فاليهود: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ﴾ [المائدة:

٨٢]، وهذا يفرض أن تكون العلاقة معهم هي حالة حرب فعلية، فهم قد احتلوا أرضًا إسلامية، وعلى الأمة واجب السعي لتحريرها، قال تعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٩١]، وليس الصلح والاستسلام أو التطبيع والدمج.

إن التطبيع والدمج من كبائر الإثم والعدوان، وإن كانت مقدِّماته ماضية (إلى الآن) بفعل حكام الخِسَّة والنذالة والعمالة، إلا أن الأمة تُجمع على رفضه، وتعي أنه فرع لأصل، والفرع يموت تلقائيًّا إذا قطع الأصل وهو كيان يهود. إن الدمج والتطبيع كلمات زائفة في قاموس الهزائم المستمرة على يد أنظمة سايكس بيكو العميلة، ابتداءً من وعد بلفور إلى خيانة التطبيع والدمج العلنية اليوم. وكما أسلفنا، فإن ما يحصل اليوم من تطبيع سريع ومكشوف، إضافة إلى دعوة الدمج الحرام، خير بإذن الله، قال تعالى: ﴿لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ [النور: ١١]؛ لأنه يضع الأمة على مفترق طرق حقيقي في التغيير، بعد أن تأكَّد لها عمالة حكامها، دون استثناء، في مصر وتركيا والأردن والمغرب ودول الخليج وآل سعود المجرمين، وغيرهم.

إن الدعوة إلى الدمج والتطبيع المتسارع كشف ضعف أعداء الأمة، من غرب كافر ويهود وأنظمة الخسة والعمالة، وكشف قوة الأمة التي باتت تعي وتلمس أن استرداد فلسطين لا يكون من خلال الحكام وأنظمتهم الوظيفية، بل من خلال تغيير الواقع الفاسد الذي يحيونه بإقامة الخلافة الإسلامية الموعودة، التي بشَّرنا بها رسولنا وقدوتنا، عليه الصلاة والسلام: «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**» مسند الإمام أحمد، وهي التي ستقتلع كيان يهود من جذوره، فيهود مقطوع حبلهم مع الله، وموصول مع أعداء الدين، قال تعالى:﴿وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ١٠٤﴾ [الإسراء: ١٠٤]، وقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تقاتلكم اليهود فتسلَّطون عليهم، ثم يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**» رواه البخاري.

إن الدعوة للدمج مع يهود حرام شرعًا، ولا يغيِّر من الواقع شيئًا. فكافة الاتفاقيات والتفاهمات مع كيان يهود، وما ترتَّب عليها من التزامات محرَّمة ومنعدمة وباطلة وغير نافذة شرعًا، وتحرم طاعة حكام المسلمين فيها، وسيضعها خليفة المسلمين القادم تحت قدميه، إن شاء الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١] صدق الله العظيم.■

بسم الله الرحمن الرحيم

خرافة الحصانة والردع لكيان يهود، وحتمية زواله

حمد طبيب

بيت المقدس

كيان يهود، كما هو معلوم للقاصي والداني، مشروعٌ استعماريٌّ غربي؛ من أجل خدمة مصالح الغرب والمحافظة عليها.

وهذه الحقيقة أدركها قادة يهود من المؤسسين لكيان يهود، ومن قادة الحركة الصهيونية. يقول ماكس نوردو؛ وهو نائب هرتسل في المنظمة الصهيونية، في خطاب له في لندن سنة ١٩٢٠م: «بأنه يرى أن الدولة الصهيونية ستكون بلدًا تحت وصاية بريطانيا العظمى، وأن اليهود سيقفون حرَّاسًا على طول الطريق الذي تحفُّ به المخاطر، ويمتدّ عبر الشرقين الأدنى والأوسط». وتقول حِنَّه أرنت، وهي باحثة يهودية من أصل ألماني: «لقد أكدّتُ أن الصهيونية، بطرحها نفسها حركة قومية؛ باعت نفسها منذ البداية للقيام بالوظيفة القتالية الاستيطانية. فشعار الدولة اليهودية كان يعني في واقع الأمر أن اليهود ينوون التستّر وراء القومية، وأنهم سيقدّمون أنفسهم باعتبار أنهم (مجال نفوذ) استراتيجي لأية قوة كبرى تدفع الثمن». أما ناحوم جولدمان، وكان مندوبًا للوكالة اليهودية في عصبة الأمم، فقال في خطاب ألقاه في كندا سنة ١٩٤٧م: «إن الدولة الصهيونية سوف تُؤسِّس في فلسطين دورًا استراتيجيًا يُؤمِّن سيطرة الغرب على العالم، وهو دور سيكون له دون شك مردودٌ اقتصادي، ولكنه غير مباشر». ويقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتاب (اليهود واليهودية) تحت عنوان: (إسرائيل الـمُستوطَن الصهيوني): «أعلن نابليون عام ١٧٩٩م عن استعداده للسماح لليهود بإعادة بناء الهيكل في القدس؛ إذا ساعدوه في حربه مع بريطانيا العظمى؛ من أجل السيادة على الشرق الأدنى والطريق إلى الهند... وأعلن بسمارك عن رغبته في إنشاء كيان يهودي حول نهر الفرات لحماية مشروع خطّ الملاحة الألماني التجاري. وفي عام ١٨٣٧م، طلب بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا من سفيره في إسطنبول الاتصال بيهود الشرق الأدنى؛ ليطلبوا حماية بريطانيا؛ لتتمكن من تحقيق وجود لها، على غرار الوجود الذي حققته فرنسا في الشرق الأدنى»!!

ولقد دعم الغرب مشروع الدولة اليهودية تحت ستار الناحية الدينية للحركة الصهيونية، وأصدروا قراراتٍ دولية عديدة لهذا الأمر أشهرها وعد بلفور عام ١٩١٧م، والذي ينصّ على إقامة وطن قومي لليهود في أرض فلسطين، ومن ثم تجميع اليهود في هذه البقعة ورعايتُها. وفعلًا كانت الفرصة المناسبة لهذه الغاية بعد هدم الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م وتمزُّقْ العالم الإسلامي إلى دول

ودويلات. فكانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني باتفاق بريطاني فرنسي من سنة (١٩٢٠-١٩٤٨)م، ثم أُقِرَّ هذا الاتفاق بقرار أممي من عصبة الأمم سنة ١٩٢٢م كمقدمة لتنفيذ وعد بلفور سنة ١٩١٧م، ولبداية الهجرة اليهودية في ظلّ هذا الانتداب، ولتسهيل عملية الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين، ثم كانت مسرحية إنهاء الانتداب، وتسليم اليهود فلسطين بردًا وسلامًا، وترحيل الغالبية العظمى من أهلها إلى خارج وطنهم وديارهم.

ورغم حصول الاختلافات بين كلٍّ من بريطانيا وأمريكا، وبعض الدول الأوروبية، على طبيعة المشروع الصهيوني الغربي، وإقامة وطنٍ قوميّ لليهود في فلسطين يُجسّد هذا المشروع، رغم حصول الخلاف حول فكرة هل يكون وطنًا قوميًّا مندمجًا مع محيطه، أم يكون دولةً مستقلة؟ وما هي طبيعة هذه الدولة وشكلها وحدودها؟ إلا أنه ورغم هذه الاختلافات، فإن قواسم مشتركة بين هذه الدول بقيت تجاه هذا الكيان منها:

١- إن هذا الكيان يُشكل دولةً تجمع شَتات اليهود في العالم الغربي، وتُخلِّص الغرب من كثير من المشاكل العرقية والدينية المتعلقة باليهود؛ خاصةً وأن العرقيات الأوروبية قد اضطهدت اليهود في أكثر دول أوروبا، وطردتهم منها، وأوقعت الكثير من المذابح بحقهم في بعض هذه البلاد، كما جرى في إسبانيا وألمانيا.

٢- يجب أن يُدعم هذا الكيان من قبل الغرب عسكريًّا واقتصاديًّا ومعنويًّا من أجل ضمان استمراريته؛ لأنه لا يمكن أن يقوم بذاته وسط محيط إسلامي، وحالة من العداء والكراهية له من قبل الدول المحيطة به.

٣- العمل على دمج هذا الكيان مع محيطه لإنهاء حالة العداء والصراع المحتدم، وإيجاد الركائز لذلك مثل: فكرة السلام، وفكرة التعايش السلمي، وفكرة قبول الآخر، والحوار بين الأديان، والمشاريع الاقتصادية المشتركة، وإيجاد المنظّمات المشتركة: مثل الجامعة الشرق أوسطية، أو القوة المشتركة الإقليمية وغير ذلك...

وبالفعل قام الغرب برعاية هذا المشروع الصهيوني الغربي ماديًّا ومعنويًّا، وقدّموا له أسباب البقاء والاستمرارية؛ عبر منظومة الأمم المتحدة، وبمساعدة العملاء من حكام المسلمين، وعن طريق الحروب المصطنعة، والهزائم والنكبات والنكسات المتكررة. ثم قاموا بعد ذلك بمحاولات الدمج والقبول لفكرة الدولة اليهودية، عبر مؤتمرات السلام بعد سنة ١٩٧٨م أي بعد معاهدة كامب ديفيد. فكان مشروع اتفاق أوسلو ووادي عربة (١٩٩٣-١٩٩٤)م، ثم فَتْحُ البابِ أمام التطبيع مع بعض الدول العربية، لتلحَقَها دولٌ أخرى، وينتهي الأمر بفرض يهود وكيانهم أمرًا واقعًا في المنطقة، تحرسه القوانين الدولية وترعاه، وتحرسه الدول الإقليمية وجيوشها، وتكون له ميزات تضمن استمرارية بقائه.

لقد روَّج يهود والغرب طويلًا لمقولة «الجيش الذي لا يقهر»، ومقولة «الرادع الاستراتيجي»، و«الرادع النووي»، وغير ذلك... وردَّد ذلك الحكام في بلاد المسلمين

كالببغاوات خلفهم مثل هذه المقولات. فما هي حقيقة هذه المقولات مقارنة مع ما هو موجود على الأرض، وطبيعة الأحداث السابقة والحالية، خاصةً الحرب الدائرة اليوم في غزة هاشم تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣م؟! وللإجابة عن هذا السؤال نقف على بعض الحقائق:

١-ما هو الهدف الحقيقي من وراء هذه المقولات؟! إن الهدف الأول من هذه المقولات هو إيجاد الرهبة والهيبة في العالم الإسلامي من يهود، وأنه لا يمكن لأية دولة أن تهزمهم؛ لأن عندهم الردع والحصانة العسكرية والعالمية، وبالتالي يجب على دول المنطقة أن تتعايش مع هذا الواقع، ولا تُعارض وجوده. ويجب على الشعوب أيضًا أن تسلّم بذلك. والأمر الثاني هو التمهيد لإيجاد فكرة السلام، ودمج هذا الكيان مع المحيط.

٢-الحروب السابقة أثبتت فِرْية وخرافة هذه المقولة، مثل حرب أكتوبر ٧٣، وحرب لبنان ٨٢، وحرب لبنان ٢٠٠٦م، والانتفاضة الأولى والثانية... ففي تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣م، حطَّم الجيش المصري خطَّ بارليف، والحصون حوله في ساعات قليلة، وكسر الجيش المصري شوكة الجيش الذي لا يُقهر. وفي حرب لبنان ١٩٨٢م صمد المجاهدون أشهرًا قبل أن يتم إخلاؤهم عبر مؤامرات وقرارات دولية. وفي سنة ٢٠٠٠م، خرج جيش يهود في انسحاب مُذلّ من لبنان. ثم أعاد يهود الكرّة مرة ثانية سنة ٢٠٠٦م لردّ الاعتبار، ولنزع سلاح حزب الله، وتحرير الأسرى اليهود، إلا أن خطتهم باءت بالفشل، ولم تُحقّق أهدافها، وظلّ سلاح حزب الله، وازداد بعد هذه الحرب.

٣-طبيعة كيان يهود، وصفاته الاستراتيجية وقدراته من جميع النواحي لا يتناسب مع مثل هذا التصّور الخاطئ. فيهود هم كما وصفهم ربّ العزة سبحانه: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾. فكيان يهود ما زال وسيبقى مرتبطًا بالغرب ولا يمكنه التخلّي عن ذلك، وبالتالي فإن موضوع الردع والحصانة يقع ضمن دائرة تفاضل المصالح للغرب وليس ذاتيًّا، بمعنى أن الغرب يمكن أن يفاضل بين مصالحه لضرب كيان يهود ضربات موجعة، كما حصل في حرب أكتوبر، وفي إخراجه من لبنان سنة ٢٠٠٠م!

٤-الغرب لا يريد لهذه الدولة أن تتجاوز حدودًا معينة. وهذه النقطة تضاف إلى سابقاتها من أن الغرب له نظرة لكيان يهود، وله مصالح مع الدول المحيطة، وهو يُسيّر أعماله وسياساته ضمن هذه القواعد؛ فلا يسمح لليهود بتجاوز خطوط معينة منها الحدود الحالية، ومنها مشروع حلّ الدولتين داخل فلسطين، وبالنسبة إلى أسلحة الدمار الشامل، يرى بعض الخبراء العسكريين أن امتلاك كيان يهود للسلاح النووي لا يعطيه الحصانة العسكرية؛ لأن المعركة ستكون على حدوده مباشرة، وفي داخل الأراضي التي يغتصبها؛ وبالتالي فإن استخدام مثل هذه الأسلحة سيكون له أثر

تدميري على كيان يهود نفسه.

إن ما جرى على أرض غزة هاشم ومحيطها قد أثبت بما لا يقبل الشك أن سياسة الحصانة والردع هي خُرافة وليست موجودة أصلًا. فلا نقول كانت موجودة وسقطت على اعتبار أنها كانت موجودة، بل نقول إنها خرافةٌ وكذبٌ، وهي أشبه بما حصل في تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩٧٣م؛ حيث كُسرت هيبة الجيش، ومُرّغ أنفه في التراب، وكانت خسائره كبيرة أمام مجموعات بأسلحة بسيطة، فكيف لو كان هناك جيش بمعداته وطائراته ومضاداتٍ للطيران وغير ذلك من أجهزة حديثة؟!.

إن واقع الأحداث السياسية التي تجري على الساحة في غزة، وفي غيرها من دول، يحاول الغرب ركوب موجتها بكل الوسائل من أجل تحقيق مصالحة السياسية، في فكرة حل الدولتين المتفق عليها مع الدول العربية والرباعية الدولية؛ وذلك لإرساء الاستقرار السياسي في المنطقة، كمقدمة لدمج كيان يهود، وقبوله والتعايش معه. فهذه الخطوط العريضة متفق عليها عند جميع الدول، وإنما الاختلاف في أساليب تحقيقها كلٌّ حسب مصالحه. فهل يستطيع الغرب أن يحقق هذه الغاية الخبيثة، أي هل يستطيع أن يجنيَ ثمرة الدماء والأشلاء والدمار والخراب لتكون جسورًا يمرُّ فوقها لخدمة مشاريع الكفر والشرّ والإرهاب وحرب الإسلام والمسلمين، وتثبيت كيان يهود في الواقع؟!

إنه ومنذ سيطرة اليهود، واغتصابهم لأرض فلسطين سنة ١٩٤٨م، وإقامة الكيان على ثراها الطاهر؛ وكل محاولات الغرب قد تحطَّمت وفشلت في إيجاد السلام المزعوم، ودمج اليهود بالمحيط، وتحقيق الاستقرار السياسي في المنطقة، والسبب الرئيس في ذلك يرجع إلى ثلاثة أمور:

١ -**الصراع الدولي:** ونقصد بالصراع الدولي ما كان بداية بين بريطانيا العظمى عندما كانت الدولة الأولى في العالم، وبرزت أمريكا كدولة منافسة في الساحة الدولية. ثم أصبح الصراع في تصفية النفوذ البريطاني من مناطق عديدة ومنها الشرق الأوسط. وازداد هذا الأمر خاصة بعد سنة ١٩٩٠م عندما أصبحت لأمريكا الهيمنة العالمية وشبه التفرد الدولي، بعد انهيار المنظومة الاشتراكية. وقد انعكس هذا على قضية فلسطين طوال هذه المدة في تعطُّل المشاريع السياسية؛ نتيجة الصراع الدولي، وتعدّد العملاء والولاءات من قبل الحكام، فبرزت على سبيل المثال الخلافات بين بريطانيا وأمريكا في البداية على شكل كيان يهود؛ هل هو دولة مستقلة، أم دولة قومية ضمن الدولة الشاملة للعرب واليهود على السواء؟

٢ -**عقيدة المسلمين الرافضة لليهود كدولة تحتلُّ مقدسات المسلمين وأرضهم خاصة المسجد الأقصى المبارك.** فالمسجد الأقصى هو جزءٌ من عقيدة هذه الأمة في كل أنحاء الأرض، قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾، واليهود هم أشد

الناس عداوة للمسلمين بشهادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾، وحالة العَداء العقائدي لا تنتهي أبدًا؛ ما دام اليهود يهودًا والمسلمون مسلمين. فالصراع مع اليهود هو صراع عقيدة، وليس صراعًا على أرض أو مياه أو حلّ الدولتين، وما هو شكل كل من الدولتين ومساحته... ليس الصراع مع اليهود إطلاقًا هو هذا الأساس، فالأساس هو أساسٌ عقائديّ، بمعنى أن اليهود لا يجوز شرعًا أن يبقوا في أرض الإسراء والمعراج، ولا حتى في جزء يسير منها بوصفهم قوة محتلة ومغتصبة لهذه الأرض والمقدسات، وهذا ينطلق من عقيدة الإسلام التي تفرض الجهاد على كل المسلمين في حال اغتصاب قسمٍ من أرض الإسلام، أو الاعتداء على حرمات المسلمين وأعراضهم ودمائهم، أو تهديدهم أو غير ذلك. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾، وقال سبحانه: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥﴾ وقال جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾. أما من السنة النبوية، فإن أفعال الرسول ﷺ تجاه غدر اليهود ونقض قريش للعهود أثبتت أنه لا يجوز السكوت في حال تعرض المسلمين لأي اعتداء في عِرضهم أو أرضهم أو كرامتهم. فعندما نقض بنو قينقاع العهد، واعتدوا على المرأة المسلمة في السوق أعلن الرسول ﷺ الحرب عليهم، وحاصرهم خمسة عشر يومًا، ثم أجلاهم عن المدينة، وعندما اعتدت قريش على حلف الرسول ﷺ من خزاعة رفض الرسول ﷺ كلّ محاولات الوساطة للعفو عن الحادثة، وأعلن الحرب على قريش، وفتح مكة المكرمة. فهذا الأمر هو إجماعٌ عند الأمة الإسلامية، ولا يوجد له مخالف، أنه في حال الاعتداء على الأرض أو العرض أو الدين فإنه واجبٌ على الأمة النفير العام، ويصبح الجهاد فرضًا حتى يتمّ ردّ الاعتداء.

٣ -طبيعةاليهودوصفاتهم:والحقيقة، إن طبيعة صفات اليهود؛ من حيث الفسادُ والشرُّ وحبُّ الدنيا، والبخلُ وعدمُ حفظِ العهدِ والوعد وغير ذلك... كلُّ هذه الصفات تجعل طبيعة الصراع معهم أمرًا حتميًّا بالإضافة إلى الأساس الأول الذي ذكرناه، وهو صراع العقيدة، وهذا ما حدث مع المسلمين في عهد الرسول ﷺ عندما نقضوا العهود داخل المدينة، وحرَّضوا على قتله في أكثر من حادثة، وعندما تآمروا مع قريش، ونقضوا عهدهم مع المسلمين. قال الله تعالى في وصف اليهود: ﴿وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾. وقال تبارك اسمه: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ٥٣﴾، وقال أحد أحبارهم، وقد أسلم في حضرة الرسول ﷺ، وهو عبد الله بن سلام: يا رسول الله: «اليهود

قوم بُهْت.. أهل كذبٍ وغدرٍ وخيانة»، ولم ينكر عليه الرسول ﷺ هذا القول!! وهذا يضاف إلى الأمور السابقة في عدم رغبة اليهود أصلًا في التنازل عن شيء سيطروا عليه واغتصبوه إلا إذا نزع منهم بقوة السلاح.

وفي الختام نقول: إن كل هذه الأمور مما سلف لَتُقدِّم لأمر جلل عظيم، ألا وهو أن أرض فلسطين ستكون مقبرة للغزاة اليهود مرة أخرى؛ كما حصل في عهد الصليبيين والمغول، وأنه يستحيل أن يقبل المسلمون أولًا بوجود جزء من عقيدتهم تحت سيطرة اليهود، ويستحيل كذلك أن يتعايش اليهود مع غيرهم من شعوب، ولا يتوقفون عن الفساد في الأرض كما هو حاصل اليوم بعد كل المعاهدات الغربية التي وقَّعها حكام المسلمين معهم. وما يجري اليوم في أرض فلسطين، أو محيط فلسطين شاهدٌ على هذه الحقيقة الساطعة؛ فكلّ هذه الأمور مجتمعة تقدم لأمرٍ جلل عظيم، وهو قربُ نهاية هذا الكيان الشرير، وحَتْميّةُ زواله نهائيًّا من أرض الإسلام، وهذا وعد الله العزيز الحكيم، وبشرى رسوله. قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾. قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره: «وإن عدتم يا معشر بني إسرائيل لمعصيتي وخلاف أمري، وقتل رسلي، عُدْنا عليكم بالقتل والسِّباء، وإحلال الذلّ والصّغار بكم. فعادوا، فعاد الله عليهم بعقابه وإحلال سخطه بهم». وقال تعالى أيضًا: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٦٧﴾. وقال ﷺ في تَوعّدِ اليهود بالنهاية الحتمية في ظل فسادهم وشرهم: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تُقاتِلُوا اليَهُودَ، حتَّى يَقُولَ الحَجَرُ وراءَهُ اليَهُودِيُّ: يا مُسْلِمُ، هذا يَهُودِيٌّ وَرائِي فاقْتُلْهُ**» رواه الإمام البخاري.

فهذه الأحداث وغيرها من فساد اليهود وشرورهم في هذه الأرض المباركة سوف تكون مقدمات لزوالهم بإذنه تعالى؛ تمامًا كما زال من قبلهم الصليبيون والمغول. وإنها ستنبه مشاعر الأمة وعقيدتها بالطريقة نفسها التي حصلت في عهد الصليبيين والمغول عندما انبرى العلماء في بعث الحياة في الأمة الإسلامية؛ فتداعت واتَّحدت في دولة واحدة تحت قيادة واحدة في عهد الصليبيين؛ حيث اتحَّدت تحت إمرة آل زنكي ثم المماليك، وانتصروا على الصليبيين وأخرجوهم من هذه الأرض الطاهرة المباركة، ثم تكرر الأمر بالطريقة نفسها في عهد المغول وطهّروا هذه الأرض من رجسهم وشرهم. فنسأله تعالى أن تبعث هذه الأحداث الجسام الروح في أوصال أمة الإسلام لتنتصر لدينها ومقدساتها وحرماتها وكرامتها في القريب العاجل، وتلقِّنَ اليهود ومن وراءهم دروسًا لا ينسونها أبدًا.■

بسم الله الرحمن الرحيم

الأرض المباركة بين ضياع الخلافة، ووجوب عودتها

حمد طبيب

بيت المقدس

الأرض المباركة فلسطين لها مكانة عظيمة عند أمة الإسلام؛ فهي أرض عزيزة عند الله عزَّ وجلَّ، بشَّر بفتحها من فوق سبع طباق في سورة الإسراء؛ وكانت بشارة فتحها طمأنينة للرسول ﷺ وصحابته في فترة عصيبة من حمل الدعوة، في مكة المكرمة قبل قيام الدولة الإسلامية في المدينة، وأسري بالرسول الأكرم ﷺ إليها في ليلة الإسراء، قبل فتحها بحوالى أحد عشر عامًا تقريبًا، وأمَّ الرسول ﷺ الأنبياء جميعًا في ساحة المسجد الأقصى المبارك، وجهَّز الرسول ﷺ جيشًا جرَّارًا لفتحها قبل وفاته بأيام قليلة، بقيادة الصحابي الجليل أسامة بن زيد رضي الله عنه. وأوصى ﷺ، وهو على فراش الموت، أن ينفذَ بعثُ أسامة بن زيد إلى أرض الشام؛ ومنها الأرض المباركة والمسجد الأقصى المبارك.

وجاء خلفاؤه من بعده فأنفذوا وصية رسول الله ﷺ وفتحت الأرض المباركة، ومنها المسجد الأقصى المبارك، في عهد الخليفة الفاروق رضي الله عنه، وبقيادة أمين هذه الأمة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وأصبح المسجد الأقصى المبارك وأرضه المباركة من حوله أرضًا إسلامية خراجية؛ منذ ذلك التاريخ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وظلت أمة الإسلام تحافظ على الأرض المباركة في ظل الخلافة التي فتحتها، وتذود عنها بدمائها جيلًا بعد جيل، حتى وقعت تحت احتلال الكفار البريطانيين سنة ١٩١٤م، ثم ما سُمي الانتداب البريطاني بعد ذلك سنة ١٩٢٠م، وظلت كذلك حتى مكَّن البريطانيون لليهود باغتصابها في ظل هذا الانتداب، ومن ثم أعلنوا قيام كيان يهود سنة ١٩٤٨م. وما زالت الأرض المباركة تحت اغتصاب اليهود منذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا؛ تعاني ما تعاني من ظلم اليهود واعتداءاتهم المتواصلة على أهلها، وعلى مسجدها الأقصى المبارك، وعلى كل مقدِّراتها ومقدَّساتها في كافة الأرجاء.

إن هذه الأرض المباركة هي محلُّ أطماعٍ عند ملة الكفر منذ فتحها في عهد الفاروق رضي الله عنه وإلى يومنا هذا؛ فقد غزاها الصليبيون في حملات متتابعة، واغتصبوها أكثر من مرة منذ الحملة الأولى التي أطلقها البابا أوربان الثاني سنة ١٠٩٥م، إلى الحملة الصليبية السابعة التي شنَّها الصليبيون سنة ١٢٤٩م على مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا. ثم جاء المغول واغتصبوا أرضها في حملاتهم المتتالية التي عاثت في ديار الإسلام فسادًا وإفسادًا؛ من آسيا الوسطى حتى أرض الشام، ومنها الأرض المباركة (المسجد الأقصى المبارك وما حوله). وقبل الاستعمار البريطاني كانت هناك محاولات متكررة من قبل الحركة الصهيونية؛ لأخذ جزء منها؛ لإقامة وطن قومي

لليهود عليها، إلا أنها باءت جميعًا بالفشل في عهد الخلافة.

لقد كانت الخلافة في كافة مراحلها عبر التاريخ درعًا وحارسًا أمينًا على هذه الأرض المباركة، وحتى في أكثر الفترات ضعفًا لم تفرّط الخلافة بهذه الأرض، ودافعت عنها ضد المغتصبين الغزاة. فدافع السلطان عبد الحميد الثاني عنها ضد أطماع هرتزل والحركة الصهيونية. ثم دافعت عنها الخلافة ضد الجيش البريطاني الذي خرج من مصر لغزوها سنة ١٩١٤م.

إن الأرض المباركة اليوم تعاني ما تعاني من ظلم اليهود، وقهر اليهود، وتسلط اليهود على رقاب أبنائها. وكان آخر هذا الظلم والقهر والتسلط ما يحدث في غزة هاشم، وفي كافة الأرض المباركة؛ من قتل وتشريد وحصار اقتصادي خانق، ومن هدم وردم، وتخريب للممتلكات والمزارع، ومن اعتداءات على المسجد الأقصى المبارك، ومنع أهله من أداء الصلاة فيه، ومن هدم لمساجد كثيرة وتخريبها وحرقها وبالجملة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ فلقد أفسد اليهود في الأرض، وأكثروا فيها الفساد، وقال سبحانه ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾..

إن فساد الكفار الغربيين، ومعهم يهود في الأرض المباركة، لم يقف عند حد القتل وسفك الدماء والهدم والردم، والتشريد واغتصاب الأرض، بل إن المؤامرة على الأرض المباركة أبعد من ذلك بكثير؛ فهي تهدف إلى إحكام طوق الخيانة من جميع جوانبها تجاه الأرض المباركة؛ وذلك بجعل اليهود جسمًا مقبولًا في المحيط الإسلامي، وجعل الدول المحيطة به خدمًا وحشمًا وحارسًا أمينًا عليه، وتطويع الشعوب للقبول بفكرة وجود اليهود على جزء من هذه الأرض المباركة بمباركةٍ ورضًا وطمأنينةٍ. واليوم تزداد هذه الحملة شراسة؛ من أجل تمرير هذا المشروع الإجرامي الخياني تجاه الأرض المباركة وأهلها. وقد خطا الغرب الكافر ومعه كيان يهود وحراسه من حكام المسلمين، خطوات تجاه هذا المشروع، إلا أن الأمة الإسلامية وقفت وما زالت تقف سدًّا منيعًا لمنع تنفيذه، وجعله أمرًا واقعًا.

ومن الخطوات التي قام بها الكفار في طريق هذا المشروع التصفوي الخياني:

١- فصل قضية الأرض المباركة عن محيطها الإسلامي؛ حيث اتخذوا قرارًا في هيئة الأمم المتحدة، ثم في الجامعة العربية، أن الممثل الوحيد لأرض فلسطين وأهلها هي منظمة التحرير الفلسطينية ثم السلطة الفلسطينية بعد اتفاقيات أوسلو وما تبعها ١٩٩٣م.

٢- إقامة مشاريع السلام الكاذبة: وهذه المشاريع هي مقدمات لجعل اليهود أمرًا واقعًا في أرض فلسطين وبموافقة من أهلها الممثل الشرعي الوحيد حسب زعمهم، لتكون هذه المشاريع الكاذبة مقدمات للتطبيع الكامل مع الأنظمة في العالم الإسلامي. وقد بدأت هذه المشاريع باتفاقية كامب ديفيد الخيانية سنة

١٩٧٨م، واستمرت في أوسلو ١٩٩٣م، وفي وادي عربة ١٩٩٤م، وما زالت أمريكا والدول الكافرة تسعى لإيجاد التطبيع الكامل مع كافة الدول وإقامة المشاريع الاقتصادية المشتركة في الممرات المائية والبرية وإيجاد مصادر للطاقة وتحلية المياه وغيرها.

٣- الضغط على أبناء المسلمين بالقتل والتشريد: والحقيقة أن مأساة غزة اليوم تمثِّل هذا الأمر بشكل عملي؛ حيث يسعى الكفار بمساعدة الأنظمة العميلة في بلاد المسلمين لتطويع المسلمين في غزة هاشم لقبول فكرة السلام والتطبيع مع كيان يهود، وذلك كمقدمات لإيجاد الاستقرار في كافة المنطقة عبر ما يسمى كذبًا وزورًا بالدولة الفلسطينية وحل الدولتين وإيجاد التطبيع مع السعودية وباقي الدول في بلاد المسلمين.

٤- التطبيع مع الأنظمة العميلة: هذا الأمر خطت الدول الكافرة في طريقه خطوات كثيرة مع الأردن ومصر والمغرب والسودان ودول الخليج، وما زالت تسير في خطوات حثيثة من أجل إكمال هذه الدائرة الخيانية؛ وهي تسعى جاهدة اليوم كما ذكرنا، لإيجاد التطبيع مع السعودية لفتح الباب على مصراعيه لدخول باقي دول العالم الإسلامي!!

٥- إنشاء منظمات إقليمية ومشاريع مشتركة: فالدول الكافرة على رأسها أمريكا تسعى لإيجاد الشرق الأوسط الجديد وإيجاد منظمة شرق أوسطية، ويكون كيان يهود جزءًا منها لترسيخ وجوده واغتصابه لأرض فلسطين أولًا، ولقبوله وانخراطه ضمن منظومة المنطقة السياسية. وهذا كله مقدمات تصنعها أمريكا لترسيخ هيمنتها على العالم أولًا، وللوقوف في وجه مشاريع الصين وامتداداتها إلى الشرق الأوسط وقطع الطريق عليها.

٦- تسخير المنظمات الدولية والهيئات العالمية لهذا العمل الإجرامي عبر قرارات عديدة: وقد بدأت الدول الكافرة ضمن هذه المنظمات العمل لترسيخ كيان يهود وإعطائه الصفة الشرعية عبر قرارات ٢٤٢، و٣٣٨، وغيرها من قرارات، ومعاهدات واتفاقات تحت مظلة هذه المنظمات الدولية التي تسخرها الدول الكافرة من أجل ترسيخ هذا الكيان ظلمًا وزورًا وبهتانًا في بلاد المسلمين!!

إن ما يجري اليوم من مأساة تتفطَّر لها الحجارة الصمَّاء على أرض غزة هاشم هو ضمن هذه الخطط والمشاريع الإجرامية لجعل الناس يقبلون بالحلول التصفوية. وتستخدم أمريكا والدول الكافرة بمساعدة حكام المسلمين كل ألوان القهر والتسلُّط والبطش من أجل هذه الغاية الإجرامية الشيطانية. وإن هذا الإجرام ليعيدنا ويذكرنا بالإجرام الأول الذي اقترفته أيدي الإنجليز من سنة ١٩٢٠م إلى سنة ١٩٤٨م. ثم تتابع هذا الإجرام في مجازر متعددة ذهب ضحيتها الآلاف من أبناء هذه الأرض المباركة في سوق حيفا ودير ياسين وكفر قاسم والطنطورة وقبية ويازور وباب العامود... وغيرها المئات من المجازر والمذابح، منها ما عرف ووُثِّق، ومنها بما بقي طيّ الكتمان والمجهول ولم يعرف، والتي حصلت واقتُرفت على أيدي اليهود؛ بمساندة الغرب وحكام المسلمين وسكوتهم لتهجير أهلها منها!!

إن أمة الإسلام ومنها أهل الأرض المباركة ما

زالوا يرفضون أي مشروع للتنازل عن شبر واحد من الأرض المباركة؛ ورغم تكرار المحاولات عبر أكثر من سبعين عامًا؛ إلا أن كل محاولاتهم ومؤامراتهم قد باءت بالفشل الذريع. وإن أمة الإسلام اليوم لتتطلع لتحرير هذه الأرض مرة أخرى من دنس اليهود المعتدين؛ لتعود مرة أخرى إلى حاضرة الإسلام، بل لتكون القلب النابض لأمة الإسلام، والمحرك لها ومركز تطلعاتها إلى المسجد الأقصى المبارك عبر عصور طويلة.

لقد كانت الأرض المباركة شعلة التغيير، ومحرك الأمة عبر عصور الإسلام المتتابعة تجاه الغزو الصليبي الأول والثاني، وعبر الغزو المغولي، وعبر فترات الاستعمار الأول في أوائل القرن الماضي وأواسطه. وإن ما يحصل هذه الأيام من فساد عريض في الأرض المباركة لينذر اليهود بقرب نهايتهم، ويبشر أمة الإسلام بعودتها في ظل الخلافة الراشدة الثانية. فقد أنذر الحق تعالى اليهود إن هم أفسدوا في الأرض المباركة بالعقاب الشديد، والتشريد والتتبير، وبخلعهم من هذه الأرض، تمامًا كما حصل في مرات كثيرة في التاريخ، منذ عهد يوشع بن نون رحمه الله، ودخوله الأرض المباركة، وعبر الممالك التي قامت لليهود في هذه الأرض في عهد داود وسليمان وطالوت وزكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام جميعًا.

فالله سبحانه أنذر اليهود بقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾؛ وعدتم هنا في الآية أي عدتم إلى الفساد كما فعلتم في المرات السابقة، فإننا نعود إلى عذابكم بنفس الطريقة؛ بالتشريد والتتبير والخلع من هذه الأرض الطاهرة. وهذه الأحداث التي تحصل اليوم هي قمة الفساد فلا يوجد فساد أكبر من قتل النفس المؤمنة؛ فالله سبحانه وصف هذا العمل بالفساد قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ۝٢٠٥﴾. والرسول ﷺ قد ذكر أن زوال الدنيا أهون عند الله تعالى من سفك دم مسلم. والمسلم حرمته أعظم من حرمة البيت الحرام. قال ﷺ: «**لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ**» رواه البيهقي.

وفي الختام نقول: إننا مبشرون بعودة الخلافة التي بها يقضى على فساد اليهود؛ وإن فساد اليهود هو إحدى علامات عودتها بإذن الله، وإننا أيضًا مبشَّرون بعودة هذه الأمة خير أمة على وجه الأرض في ظل الخلافة الثانية لتفتح روما، وتنشر الإسلام في كل الأرض، وتنطلق الجيوش من عاصمة الخلافة الثانية؛ ليتحقق بذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٣٣﴾. وقوله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ**» رواه مسلم

نسأله تعالى أن يكرمنا عما قريب بالخلافة الراشدة على منهاج النبوة وأن يكرمنا بشهود تحرير الأرض المباركة كما حرَّرها صلاح الدين والظاهر بيبرس وقطز من قبل، اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

بسم الله الرحمن الرحيم

حل قضية فلسطين يرتبط بتحرُّك الجيوش

الكاتب / د. محمد بن محمد

ولاية اليمن

ها قد رأينا كيف أن الغرب بقضِّه وقضيضه قد استنفر كل الاستنفار وجاءت أمريكا بقواتها وبأحدث أسلحتها تحسُّبًا من تحرك الجيوش في المنطقة ومنعًا لأي تغيير. ولأن الأمة وقفت كلها مع عملية (طوفان الأقصى) اضطر حكام المسلمين إلى الركون والسكون، ولشدة الدعوة التي وجهت إلى الجيوش للتحرك، استنفر هؤلاء الحكام أجهزتهم الاستخباراتية والأمنية لمنع أي خطر غير محسوب؛ من هنا كان استنفار الحكام إنما هو لحماية عروشهم من جيوشهم وليس ضد (إسرائيل). من هنا يمكن القول إن الجيوش تبقى مصدر قلق للأنظمة لأنها تبقى من جنس الأمة وليست من جنس الحكام، فقط قادة هذه الجيوش، مع قادة الأجهزة الأمنية المختلفة، يتم اختيارهم بعناية من قبل الغرب والحكام التابعين له للمحافظة على أنظمة الدول وإبعاد كل خطر عنها ومنع أي تهديد لها، وفرض السير في سياسته. أما باقي أعضاء السلك العسكري فإن فيهم الكثير من أهل القوة والنصرة المخلصين، وهؤلاء تخافهم الأنظمة، وهؤلاء يجب العمل على كسبهم.

إن عملية طوفان الأقصى وما يحدث في غزة أثبتت للمسلمين وللعالم أجمع أن الصراع هو صراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية الرأسمالية، أي بين الحق والباطل، بين الإسلام والكفر، وليس كما يتوهَّم البعض أنه صراع على قطعة أرض بين سكانها، فالغرب الكافر يدرك حقيقة هذا الصراع.

أولًا: كيف قامت دولة ليهود في فلسطين؟

إن من أنشأ دولة ليهود في فلسطين هي بريطانيا، إنها صاحبة هذه الفكرة، وهي لم تألُ جهدًا في تحقيق ذلك، وقد برزت بشكل واضح في المؤتمر الذي دعت إليه بريطانيا كلًّا من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال وبلجيكا وهولندا، والذي عقد في لندن سنة ١٩٠٥م بصورة رسمية وسرية. وقد استمرت جلسات المؤتمر حتى عام ١٩٠٧م برئاسة رئيس وزراء بريطانيا السير هنري كامبل باترمان، وقد تم تشكيل لجنة عليا متخصِّصة بالشؤون الاستعمارية مؤلفة من أعضاء الدول المشتركة، واجتمعت هذه اللجنة في لندن سنة ١٩٠٧م، وكانت تضم جماعة من كبار علماء التاريخ والاجتماع والاقتصاد والزراعة والجغرافيا

والبترول... وانتهى تقرير المؤتمر عام ١٩٠٧م باتخاذ توصيات عديدة مثل تقسيم مناطق النفوذ بينها، وغير ذلك من أمور الاستعمار؛ لأن اليافطة التي عقد المؤتمر تحتها يافطة الاستعمار والمحافظة عليه. وكان من ضمن القرارات التي اتخذها هذا المؤتمر قرار إنشاء دولة لليهود في فلسطين لتحقيق ثلاثة أمور مهمة لخدمة مصالح الدول الكافرة المستعمرة بزعامة بريطانيا آنذاك وهي:

١- فصل بلاد المسلمين في المشرق عنها في المغرب مما يجعل وحدتها أكثر صعوبة.

٢- زرع عدو جديد للمسلمين في بلادهم في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومن ثم يستقطب اهتمامهم وتتركز جهودهم للقضاء عليه فيخفف ذلك من تصديهم لعداء الغرب الصليبي وينسيهم مآسي الحروب الصليبية.

٣- إقامة قاعدة متقدمة للكفار المستعمرين، وعلى رأسهم بريطانيا زعيمتهم آنذاك، تحفظ لهم مصالحهم وتنفذ مخططاتهم ومؤامراتهم وتؤمن لهم تدفق الموارد والتسويق التجاري لمنتجاتهم في المنطقة.

وقد تبنَّت بريطانيا أوائل هذا القرن تحقيق ذلك، فقد ناقشت الوزارة البريطانية عام ١٩١٤م خمس أوراق بالنسبة لمستقبل فلسطين، واختارت الرابعة والخامسة، وتقضي الرابعة بتحويل فلسطين إلى مستعمرة صهيونية فورًا وتسليمها للمستوطنين الصهاينة.

وواجه الاقتراح صعوبات للغاية نظرًا للكثافة السكانية العربية، فتقرر تبنِّي الورقة الخامسة أي وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني لعدة سنوات تفتح أثناءها أبواب فلسطين للهجرة والاستيطان اليهودي، ويتم خلالها بناء المؤسسات الاستيطانية التي تقوم بتسلُّم فلسطين حينما تكون جاهزة لذلك.

ثم كان وعد بلفور وصكّ الانتداب البريطاني على فلسطين من عصبة الأمم، ومن ثَم تولِّي بريطانيا إقامة كيان لليهود في فلسطين. إن من يجهل هذه الحقيقة لن يعطي الحل الصحيح للقضية الفلسطينيةن بل سيأتي بحل غلط.

ثانياً: لماذا تحركت جيوش الغرب لنجدة الكيان المسخ بينما لم تتحرك جيوش المسلمين لنجدة أهل فلسطين؟

لقد تلقى الكيان المسخ ضربة موجعة في عملية طوفان الأقصى في ٧ أكتوبر الماضي شلت فيها الحركة في ذلك الكيان، واتَّضح أنه مجرد كذبة وبالونة منفوخة، وأنه أوهن من بيت العنكبوت؛ حيث تمكَّن ثلة من المجاهدين المخلصين من قتل وأسر المئات

في يوم واحد؛ لذلك أدرك الغرب الكافر الخطر واستنفر قواه من جنود وأسلحة وحاملات طائرات خوفًا من هزيمة قاعدته العسكرية المتمثلة بكيان يهود، وخوفًا من أن يعود جيش المسلمين من جديد.

أما بالنسبة لجيوش المسلمين فهي لم تحرك ساكنًا، لماذا؟ لأنها مكبلَّة بقيود الوطنية وحدود سايكس بيكو وتحت قيادة الحكام العملاء الذين وضعهم الغرب لحراسة هذا الكيان ومنع المسلمين من نصرة إخوانهم المستضعفين.

فانقسم حكام المسلمين إلى قسمين:

- أحدهما وقف مع هذا الكيان الصهيوني وقدم له الدعم والنجدة وخذل المستضعفين في فلسطين...

- والآخر استثمر هذه الأحداث ليظهر في موقف العداء وخوض المناوشات لتحقيق مآرب أخرى.

ثالثًا: تحركت الأمة الإسلامية في الشرق والغرب ونادت الجيوش لنصرة المسلمين في فلسطين المباركة وخرجت إلى الشوارع بالملايين، هنا تحركت أجهزة الاستخبارات والأمن أتباع الحكام العملاء خوفًا من خروج الأمر عن السيطرة ولحماية عروش الظلَمة من الأمة الإسلامية وجيوشها وليس ضد (إسرائيل).

رابعًا: إن الجيوش في بلاد المسلمين هي جيوش الأمة لأنها من جنسها، فهم أبناؤنا وإخواننا وأقاربنا، هم منا ونحنُ منهم، هم قريبون منا ونحن قريبون منهم... فقط القادة العسكريون، الذين يتم اختيارهم بعناية من قبل الغرب وأتباعهم من الحكام المرتبطين به لمنع أي خطر قد يأتي من هذه الجيوش هم من يُعمَل حسابهم لأنهم مثل الحكام في الانسلاخ عن الأمة والارتهان لأعدائها... أما الباقون فهم مخلصون، وعليهم أن يفكُّوا قيدهم المتمثل بقيادتهم ويتدبَّروا لهم قيادة مخلصة من بينهم، ويقوموا بعملية استلام الحكم بأنفسهم.

إن ما يقوم به هذا الكيان المسخ من إبادة للمسلمين في غزة لا يستثني طفلًا ولا شيخًا ولا امرأةً ولا حجرًا ولا شجرًا ولا حتى حيوانًا، فهو يقتل من غير طائل ومن غير حساب، وبأعداد متحركة لدرجة أنك لا يمكن أن تذكر عددًا محدَّدًا، فهي حتى الآن بعشرات الآلاف من القتلى وبأضعافها من الإصابات... هكذا وعلى أعين الدول التي تتباهى بحقوق الإنسان والطفل والمرأة، وفي عقر دار المنظمة الدولية التي تدَّعي أنها منبر الحريات والحقوق: الأمم المتحدة، ومجلس الأمن اللذين لم يحركا ساكنًا!!!.

إن الأمة الإسلامية أمة حيَّة قد تمرض ولكنها لا تموت... إنها فقط تفتقد العامل الرئيسي لإحداث التغيير والنصر وطرد المحتلين الغاصبين للأرض المباركة فلسطين، ألا وهو تحرُّك الجيوش أولاً لخلع حكامهم، واستلام الحكم، وتسليمه إلى من نذروا أنفسهم أن يقيموا حكم الله على الأرض، تحت قيادة خليفة واحد ونظام رباني واحد، وجيش واحد، وراية واحدة... وحينها لن يصمد الغرب ولا قاعدته العسكرية (إسرائيل) أيامًا معدودات. ولنا في صلاح الدين الأيوبي رحمه الله خير دليل على ذلك؛ حيث مكث ما يقارب عشرين عامًا يوحِّد المسلمين ويلمُّ شملهم، ثم انطلق لتحرير وتطهير الأقصى المبارك من دنس الصليبيين.

يا أمة الإسلام، ويا جيوش المسلمين، إن الحديد يدفع بالحديد، والجيوش تقابَل بالجيوش، فاجيبوا إخوانكم المسلمين المستضعفين في أرض الإسراء والمعراج، وأجيبوا صرخات النساء والأطفال والشيوخ، قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢].

إن جيوش المسلمين لديها من القوة العسكرية والجنود الوفيرة ما يكفي لسحق هذا الكيان الغاصب والمعربد في أرض فلسطين ولو اجتمعت حوله حبال العالم كله. فمثلًا:

جيش مصر: ترتيبه الأول في إفريقيا والخامس عشر على مستوى العالم، تعداده ٤٤٠٠٠٠ قوات عامة، و٤٨٠٠٠٠احتياط. عتاده ١٠٩٢ طائرة حربية (منها ف ١٦)، ٤٦٦٤ دبابة (ثاني دولة في امتلاك دبابات إبرامز) وفيه عدد كبير من المدرَّعات، و١٤٨٩مدفع ذاتي الحركة، و١٥٧٥ راجمة صواريخ، و٢٤٥وحدة بحرية.

الجيش التركي: ترتيبه الـ١٣ على مستوى العالم، ذو تدريب وخبرة عالية، تعداده ٤٢٥٠٠٠ قوات عامة، ونفس العدد احتياط. عتاده ١٠٥٧ طائرة حربية، ٣٠٢٢دبابة، ١٣٢٧مدرعة، ٩٥٦ مدفع ذاتي الحركة، ١١٨٩مدفع ميداني، ٤٠٧ راجمة صواريخ، ١٥٦ وحدة بحرية.

الجيش الباكستاني يعتبر الجيش الـ٧ على مستوى العالم، وهو جيش نووي. تعداده ٦٥٤٠٠٠ قوات عامة، و٥٥٠٠٠٠ احتياط، وعتاده ١٤١٣ طائرة حربية، ٣١٢٤ دبابة، ٣١٨٧ مدرعة، ٤٥٢١ مدفع ذاتي الحركة وميداني، ١٩٠ صاروخ استراتيجي، ١١٤ وحدة بحرية (حسب إحصاءات في قناة الواقية).

هذا غيض من فيض، وهذه مجرد ٣جيوش من جيوش المسلمين فكيف لو اجتمعت كلها؟!.

إن تحرير فلسطين وباقي أراضي المسلمين المحتلة هو من واجب هذه الجيوش، ويجب أن تتحرك وتحمل على عاتقها الذود والدفاع عن كرامة هذه الأمة؛ وإلا فإن وجودها سيكون كما خطط له: حماية الحكام، وتأمين مصالح الدول الغربية التي يتبع لها هؤلاء الحكام، وضرب كل توجه مخلص في الأمة، ومنع التغيير... إذًا سيعتبر وجودها ضارًّا ما لم يقم أناس مخلصون من الضباط الذين يعتبرون الدين أغلى عليهم من حياتهم ويجمعوا أمرهم على التخطيط الذكي الفذ المتقن لاستلام الحكم... فالجيوش الحالية، وبحسب الوضعية القائمة اليوم، لا يتوقع أن تتحرك. وللعلم، فإن بلاد المسلمين وإن بدت متعددة فهي واحدة، والتغيير في أي بلد منهم سيتبعه سريعًا في باقي البلدان؛ لذلك فهنيئًا للسابقين منهم.

أيها الضباط والجنود في جيوش المسلمين، أليس فيكم من يطمع أن يكون قائد هذه المعركة المشرفة التي وعد بها الله رب العالمين عباده المؤمنين أن يهود سيجتمعون في الأرض المقدسة حيث ستكون نهايتهم، فها هم اليوم قد اجتمعوا كما وعد الله وقضى في هذه البقعة المباركة من بلاد المسلمين ليكون القضاء عليهم فيها... قد اجتمعوا بعد أن كانوا في شتات لتجري سنة الله عز وجل فيهم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧].

وكذلك بشَّر بها رسوله ﷺ حيث قال: «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم ياعبدالله هذا يهودي خلفي فتعالَ فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**» رواه مسلم.

إن المسلمين اليوم يحملون قضية واحدة جامعة، ألا وهي قضية إقامة دولة إسلامية واحدة هي دولة الخلافة الموعودة، والتي فيها حلٌّ لكل قضاياهم، والتي ستجمعهم وتوحِّدهم في دولة واحدة تؤمن عيشهم الكريم، وتطبق الإسلام وتحمله إلى العالم بالدعوة والجهاد، وتقضي على هذا النظام الدولي الجائر الذي لم يدعْ موبقة إلا ونشرها، وتقضي على كيان يهود كما جاء في الأحاديث، قال تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ [الروم :٦]. صدق الله العظيم■

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى المخلصين من أهل القوة

ألم يَــأْنِ لجيوش المسلمين أن تنفض غبار الذل وعار الهزائم أمام كيان يهود المسخ؟!

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ **الخميسي**

اليمن

لقد دخلت الجيوش العربية مع كيان يهود منذ تأسيسه سنة ١٩٤٨م سبعَ حروبٍ هُزمت فيها شرَّ هزيمة، ولم تكن الهزائم التي لحقت بالجيوش العربية بسبب قلة العدد أو العتاد، بل بسبب عدم وجود قيادة عسكرية مخلصة لله ولرسوله وللأمة الإسلامية، وارتباط هذه القيادة العسكرية بقيادة سياسية تابعة للغرب الكافر، تحكم بالجبت والطاغوت، سيفها أقرب إلى رؤوس المسلمين منه إلى رقاب أعدائهم.

نعم، **إنها ثلاثية متلازمة** لا ينفك بعضها عن بعض. **غرب كافر معادٍ** للإسلام والمسلمين ويستعمر كل بلادهم ويمتص خيراتهم... **وأنظمة حكم سياسية** أتى بها الغرب إلى الحكم ليعمل من خلالها على منع الإسلام من الوصول إلى الحكم، وعلى استغلال موارد البلاد اقتصاديًّا وجعلها تسير بحسب سياسته الخارجية فتكون بيدقًا في لعبة سياسته الدولية... **وقيادة عسكرية** وظيفتها الأساسية هي الحفاظ على أمن أنظمة الحكم السياسية وإبعاد أي خطر عنها حتى لو جاء هذا الخطر من الأمة نفسها. **إنها ثلاثية مرتبطة ببعضها**، ولا بد من إدراك هذا الارتباط المتلازم، والعمل للتغيير من خلاله. ولعلَّ هذا الكلام بات مدركًا من الأمة؛ حيث باتت تدرك تحكُّم الغرب في كل مفاصل حياة المسلمين، وأنه هو من يقف وراء حكامهم المجرمين، وأن قيادات الجيوش هي سيف مسلط على رقابهم يمنعهم بالقوة والقهر من تغييرهم.

وعليه فمن أراد أن يقطع دابر النفوذ الغربي من بلاد المسلمين، والوصول إلى الحكم بالإسلام، فلا بد له من البدء بأخذ القيادة العسكرية إلى جانبه، ونقول القيادة العسكرية لأن الجيوش هي مثل الشعوب مخلصة؛ ولكن قياداتها فقط هي المرتبطة، وهذا يسهِّل الأمر، ويشجع على التغيير، وهو لا يحتاج إلا إلى

بعض من الضباط المخلصين الذين يعزُّ عليهم دينهم، ويصعب عليهم ما يصيب أمتهم من إجرام، وهؤلاء موجودون وهم بفضل الله كثير؛ ولكن أمثال هؤلاء يحتاجون إلى حسن تفكير وحسن تخطيط وحسن تنفيذ، حتى يمكنهم أخذ الحكم بالقوة من أهل القوة السابقين المجرمين، ويحتاجون إلى قيادة سياسية تبنت الإسلام كمشروع دولة، هي دولة الخلافة الراشدة؛ ليسلموها الحكم. وهذه القيادة موجودة بفضل الله، ومتمثلة بحزب التحرير. وهذه القيادة عليها أن تقوم بما يوجبه عليها دينها من إحسان الحكم بالإسلام وتثبيت العقيدة ونشرها بالدعوة والجهاد وقطع دابر الغرب ونفوذه من بلاد المسلمين... وبهذا يتم فرط هذه الثلاثية والقضاء عليها. وبهذا يمكن أن يحدث التغيير الحقيقي.

نعم، إن النصر الحقيقي إنما ينتظره المسلمون من قادة مخلصين في هذه الجيوش، يحزمون أمرهم لنصرة الدين والأمة الإسلامية على طريقة رسول الله ﷺ فيكونون أنصار الله، ولا يكونون أنصار هؤلاء الحكام، ولا من وراءهم من حكام الغرب الكافر الذين يتحكَّمون بحياة المسلمين والقابضين على أمورهم. وإننا لنتوجَّه إلى أهل القوة من المسلمين سائلين الله أن تجد منهم آذان صاغية وقلوب واعية فتقول: **يا جيوش الأمة**، إنكم من أهل القوة والمنعة في بلاد المسلمين، ومن واجبكم أن تحموا دينكم وأمتكم، لا أن تحموا أهل الجور من هؤلاء الحكام العملاء الأنذال الذين خذلوا أهل غزة وهم في أحوج حالات الاستغاثة بهم، وخاصة منهم حكام دول الطوق... والأمة اليوم تغلي من حكامها أكثر من أي وقت مضى... أفلا تقومون بما أوجبه الله عليكم من العمل مع العاملين لنصرة دينكم؟! فتأخذوا الحكم بالقوة من طواغيت حكامكم وزبانيتهم وتضعوه بأيدٍ أمينة. فالله جعلكم أصلًا في التغيير، وسماكم الأنصار، وسمى من سبقكم من أهل الدعوة في مكة بـ(المهاجرين) وجمع بينكما في أكثر من آية في كتابه العزيز، فقال سبحانه في إحداها: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾.

يا ضباط جيوش المسلمين أنتم من أبناء هذه الأمة، ومن أهل القوة فيها، ولا شك أنكم تتألمون لألم أمتكم! ألا يحزنكم ما يحصل لإخوانكم في غزة؟. إن الغرب الكافر وعملاءه من حكام المسلمين الخونة يدركون مدى خطورتكم إذا انحزتم لأمتكم؛ لذلك يقبضون عليكم بقوة ويختارون من يقودكم بشكل مدروس ومدسوس لكي تبقوا تحت أيديهم،

مكبَّلين بقيود اتفاقية (سايكس بيكو)... إن الأمة كلها أمل في الله أنه سيوجد من بينكم من يكون أشد حبًّا لله واشتياقًا لنصرة دينه؛ فيقوَون على الواقع مستمدِّين قوتهم من الله وحده مستعينين به، مادِّين أيديهم إلى إخوة لهم من الواعين الصادقين ممن نذروا أنفسهم لإقامة حكم الله في الأرض. ليعقدوا معهم الصفقة... إن الأمة تستنصركم، فأين المجيب فيكم؟ أين منكم أمثال سعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير، وأسعد بن زرارة، وسعد بن عبادة؟... فهنيئًا لمن اختاره الله منكم ليكونوا من أنصاره.

يا أبناء أمة الإسلام المنتسبين لجيوشها، إن لله ولدينه وللمسلمين عليكم حقًّا فلا تضيعوه أو تفرطوا فيه... لقد قام ضباط بانقلابات على حكامهم استجابة لأوامر أمريكا، فهل يستجيب غيركم للباطل ولا يستجيب أحد منكم لنداء ربه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾. أنداء أمريكا أولى بأن يُلبَّى أم نداء الله؟!!.

إذا لم تتحركو الآن وأنتم ترَون الدماء في أمة الإسلام تسفك، وترَون الأقصى تُنتهك حرماته، فمتى ستتحركون يا ضباط وقادة جيوش الأمة الإسلامية؟!! ألم يأنِ أوان كسر قيود (سايكس بيكو) التي قيَّدكم بها المحتل منذ مائة عام ونيِّف، فأوجد لكم تلك الحدود المصطنعة والدول الكرتونية التي يوهمونكم بها أنها تمنعكم من القيام بواجب نصرة إخوتكم في فلسطين. لقد حان الوقت لتأخذوا دوركم، فالله سبحانه قد أوجب عليكم أن يكون منكم من ينصر دينه، فلا يمكن أن يضع حدًّا ليهود وللغرب الكافر غير أهل القوة من الجيوش، بنصرهم للثلة المؤمنة العاملة لإقامة هذا الدين، ومن ثم نصركم لأهل غزة ولكل المظلومين من إخوتك المؤمنين في كل مكان... لقد وصل حال الأمة أنها ترى أنكم الوحيدون الذين يمكنهم أن يخلصوها من هذا الكرب العظيم، وهذا فرض الله عليكم، أنتم آثمون إثمًا عظيمًا إن تركتموه، وتؤجرون عليه الأجر الكبير إن قمتم محتسبين الأجر عند الله.

يا أبناء الأمة الإسلامية من أهل القوة، لا تلهِكم عن نصرة دين الحق تلك الامتيازات التي أعطاكم إياها حكام الجور والضلال... والله لو قامت فيكم ثلة مخلصة لله ورسوله لنصرة دينه لتحرك خلفكم ملايين الجنود الذين لو رفعت فيهم راية الإسلام لافتدَوها بأرواحهم...

يا ضباط وجيوش الأمة، لا تخافوا أمريكا التي أذلَّها المجاهدون في أفغانستان، ولا تخافوا المنافقين من حكامكم فإنهم لا يقدرون عليكم متى وقفتم وِقفة الحق وقبضتم على

الأمور، ولا تخافوا من يهود، بل خافوا من الله وحده، الذي يقول فيهم: ﴿قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ أبعد كلام الله هذا كلام؟! أوبعد وعد الله وعد؟! الله سحانه وتعالى يطمئنكم أنكم إن أخلصتم النية له فسوف يؤيدكم بنصره ولن ينفع بعضهم بعضًا، فالله غالب على أمره... تذكروا بشارة رسول الله ﷺ حين قال «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود. فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يامسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعالَ فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**». وتذكروا قول الرسول الأكرم: «**ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة**»... وعندها سيعلم الظالمون أي منقلب ينقلبون.

يا جيوش المسلمين. انا نحذركم بقول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ إن تراخيكم عن نصرة إقامة الحكم بما أنزل الله، وعن نصرة المسجد الأقصى ونصرة المجاهدين في الأرض المباركة هو خذلان مابعده خذلان، أتتركون الدين من غير حارس؟! أتتركون أهل غزة في هذه المواجهة البطولية وحدهم؟! أم تلبُّون نداء العزة وتنصرون الله ورسوله فلا تبقوا لكيان يهود حجرً فوق حجر... هل ستنهضون أعزة بدينكم فتعيدوا لأمتكم عزتها أم تبقون أذلة تحت ظل هؤلاء الحكام العملاء.

يا أهل القوة من أمة الإسلام في كل مكان، لقد أزال الكافر المستعمر الدولة التي أقامها الرسول ﷺ فكان لزامًا عليكم أن تكونوا في الصف الأول من أجل إعادتها. ولقد امتنَّ الله على ثلة مؤمنة من المسلمين هي حزب التحرير بأن شرَّفهم ووفَّقهم للقيام بهذا الفرض العظيم، وإنا نتقصَّدكم لأنكم أهل القوة والمنعة، والله فرض عليكم أن تنصروا دينه وتقيموا شرعه، وتجاهدوا عدوه... إننا ندعوكم إلى الانحياز إلى أمتكم حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولًا... إن بلاد المسلمين اليوم هي على موعد مع النصر والتحرير وإقامة الخلافة الراشدة الثانية... على موعد مع خليفة للمسلمين... على موعد مع جيش الخلافة... هذا تذكيرنا لكم، فهل من مجيب؟! ■

المحور الرابع

(الحكام الطواغيت هم العدو الأول والسياج ليهود، ولا خلاص إلا بالتخلُّص منهم)

١- زرع الطواغيت أخطر من صنعهم... أردوغان مثلًا

٢- خذلان غزة وحقيقة إيران: تمني الجاهل بنصرة فلسطين

٣- النظام المصري.. ضامن أمن يهود ومُجوِّع غزة

٤- خيانة الحكام في السعودية للمسلمين في فلسطين ليس وليد اللحظة

٥- الإمارات وغزة... دعم ليهود ورغبة بتصفية المجاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم

زرع الطواغيت أخطر من صنعهم... أردوغان مثلًا

نبيل عبد الكريم (أبو مصعب)

إن الصراع بيننا وبين الغرب قديم جدًّا؛ ولكن بعد تمكنهم من إسقاط الدولة العثمانية عبر التغلغل في جسم الخلافة العثمانية لعدة سنوات وزرعهم للخونة واستمالتهم وبثِّ الأفكار الهدَّامة وممارسة الخديعة والمكر، تمَّ تقسيمها إلى دويلات صغيرة وكبيرة، ولم يكتفوا بذلك بل عملوا على تشويه صورة الخلافة في أذهان الأمة وذلك عبر عملائهم وخاصة اللعين مصطفى كمال الذي أبعد معالم الدين عن الساحة السياسية في تركيا، وأعلن إنهاء منصب الخليفة بطريقة ماكرة، وشوَّه صورتها، وجعل الأتراك يصدقون أنها هي من جلبت لنا التخلُّف والفقر، وأنها لا تصلح للوجود في زمن الثورة الصناعية والعلم.

كذلك زين الغرب صورة الدولة القومية التي سوف تعيد لكل بلد رونقه وصفته القومية بمعزل عن كونهم مسلمين، وانساق وراء هذا الطرح كل خائن ومضبوع بالحضارة الغربية، ولو تركونا هكذا دون تدخل في حياتنا وطريقة عيشنا لعدنا لأصلنا واستعدنا عزنا بأسرع ما يتصور؛ ولكنهم بعد أن دخلوا بلادنا وفرضوا الدستور الوضعي، سيطروا على البلاد وأرزاق العباد ونهبوا الثروات، ثم زرعوا كيان يهود المسخ لكي يحولوا دون عودة وحدتنا، وليكون هذا الكيان خنجرًا مسمومًا في قلب الأمة.

وبعدما أفاق الناس من خضوعهم وخنوعهم وفهموا متأخرين أنهم أصحاب البلاد ولها حق الاستقلال، هبُّوا إلى إخراج المستعمر الذي احتلَّ بلاد المسلمين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وتقسيم بلاد المسلمين بين دول الكفر التي استعمرتنا ثم نصبت علينا حكامًا عملاء يحكمون بالنيابة عن دول الكفر، وهم يدَّعون أنهم من أبناء جلدتنا، وأوهمونا بأننا حصلنا على الاستقلال من الدول المستعمرة. ولعدم وعي الشعوب أنه لا استقلال لنا بعيدًا عن ديننا وعزِّنا بطاعة الله وإقامة شرعه فإنه تغيَّرت وجهة بوصلة حراك الشعوب من الاستقلال والتحرير إلى الدعوات الوطنية والقومية وتحرير المرأة وحرية الفكر والتعبير وغيرها من الدعوات المضلِّلة. وبهذه الدعوات المضللة تمَّ تصفية المخلصين واستمالة من في نفوسهم ضعف وغباء سياسي ممن قبلوا أن يكونوا حرَّاسًا للمستعمر، ويتمموا ما كان يقوم به من نهب ثرواتنا لمصلحته، فخرج المستعمر بجنوده وعاد من خلال عملائه، وأعطى هذه الدول استقلالها الوهمي. وبعيدًا عن الصراع الدولي الذي كان يمارس على بلادنا وفوق أراضينا وبسفك دماء أبنائنا وسيلان الدماء الزكية في غير مكانها، استطاع أن يعيد اللعبة على ما كانت عليه وبقي هو المسيطر

بأدوات محلية سميناها خائنة؛ ولكننا اليوم نعاني من نوع أخطر بكثير من القائد الخائن الذي يقدم مصلحة المستعمر على مصالح أهله وأبناء دينه لنفاجأ بنوع جديد تم زرعه فينا، وهم ليسوا من جلدتنا ولكنهم صنعوا على أعين الغرب وبدهاء ومكر عظيمين، فأصبح من يحكمنا منذ فترة هم حماة حقيقيين للغرب، وتحقَّقَ ما قالته **غولدا مائير** رئيسة وزراء الكيان الصهيوني سابقًا «سيتفاجأ العرب ذات يوم أننا أوصلنا أبناء إسرائيل إلى حكم بلادهم». والحقيقة إنهم نجحوا في ذلك وهم يقومون بأدوارهم على أكمل وجه، كما رسمها لهم سيدهم الكافر، فكل الأحداث التي عصفت في المنطقة تدلُّ على نجاحهم، فكان من الصعوبة بمكان أن نصدق أنهم من ديننا وأبناء جلدتنا. وإن من لا يرى من الغربال فهو أعمى بعيون خائنة، فهو لا يريد أن يبصر الحقيقة. ومع أن الأمثلة كثيرة؛ ولكن سوف أستعرض وأقرأ الأحداث من خلال القائد المقدام الهمام الذي أتقن دوره وهو قارئ القرآن الذي يسعى لتطبيق الشريعة، ولكن ببطء وحنكة كما روَّج له المطبِّلون والمخدوعون فيه.

نعم، هو الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ولن نعود لتاريخه، وكيف صعد السلم السياسي، وما فيه من علامات تذهل من يقف عندها ويتأملها جليًّا بعين المبصر وليس قارئ التاريخ. سوف نتناول فقط بعض القضايا الراهنه وأركز على القضية الفلسطينية وما يحدث اليوم في غزة.

قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بتاريخ ٢٠٢١/٩/١١م: «تركيا باتت صاحبة كلمة في كل قضايا المنطقة»، وأضاف: من الممكن رؤية تأثير بلادي في كافة أرجاء المنطقة من سوريا إلى ليبيا، ومن المتوسط إلى القوقاز). وكالة الأناضول

وهذا التصريح صحيح ١٠٠٪ وذلك بأن تركيا كانت ومازالت تمثل الذراع الفاعل والقوي للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، فقد نجح بدرجة امتياز في تغيير الواقع التركي من سيئ الى أسوأ ، والمخفي والذي لبس عليهم وأدخل الجميع في متاهة أن ما يفعله هو الصواب بعينه فكل أعماله يبدو ظاهرها مع ؛ ولكنها عند إزالة الستار عنها في مراحل تنفيذها يظهر عوارها، وفي خواتمها تظهر الخيانة وتكون قاصمة لظهر هذه الأمة، وبعيدة كل البعد عن تطلعاتها.

ففي بداية الثورة السورية قامت تركيا بتدريب المنشقين من الجيش السوري على أراضيها، وفي يوليو ٢٠١١م أعلنت مجموعة منهم ميلاد الجيش السوري الحر تحت إشراف المخابرات التركية، وفي أكتوبر تم إيواء الجيش الحر وجميع عائلاتهم في منطقة واحدة على الأراضي التركية تشرف عليها المخابرات، وجعلتها منطقة آمنة وقاعدة عسكرية.

ويعد تدخل الجيش التركي مع القوات التابعة له في عدة مناطق مثل حلب والرقة

والحسكة والشمال السوري أصبحت بعضها تحت حكم السلطة المزدوجة للمجالس المحلية اللامركزية والإدارة العسكرية التركية.

وقد شنَّت القوات التركية ومعاونيها عدة عمليات لخدمة المطامع التركية وتنفيذا للأجندة الأمريكية في المنطقة كعملية درع الفرات وغصن الزيتون وهجمات متفرقة لإخضاع قوات سوريا الديمقراطية مثل هجوم غرب الفرات، وهذا كله دون التدخل وذكر دورهم مع داعش سلبًا وإيجابًا.

وقد أخضعت هذه المنطقة لاقتصادها ورعايتها عبر عملائها في المنطقة . أما كان بمقدور هذا الجيش التركي والحر والفصائل التابعه له لو كانت هناك إرادة مخلصة أن تنهي النظام؟ وهي قادرة على ذلك بليلة واحدة، ويعلن عبر هذا النصر التزامه بشرع الله وتبني مصالح هذه الأمة، وهو يعلم أن هذه الأمة إذا ما احتضنته سوف يكون أكبر زعيم في العالم، وأنه سوف يخضعهم جميعهم؛ ولكن الظاهر شيء وما يبطن شيء آخر، ونجد العكس قد حصل. فإن تدخله كان لوأد الثورة والتخلص من مخلصيها وحرف البوصلة واعتقال المخلصين، والأيام المقبلة حبلى بالأحداث التي سوف تظهر خياناته أكثر وأكثر، ونجده في دمشق مرحب به وفي حضرة المجرم قاتل الأطفال بشار ونكتشف حينها أن الاتصالات لم تنقطع بينهم من أول الثورة ، وما كان ذلك إلا تنفيذًا لمخططات سيدهم أمريكا.

أما ليبيا، فنجد أنه دخل الساحة الليبية مع حكومة الوفاق التي كانت مع بريطانيا أي ضمن الصراع الدولي ومع ضعف أوروبا وتقصيرها في دعم حكومة الوفاق دخل وساعدهم بمركبات مدرعة وطائرات مسيرة ومرتزقة من مقاتلي الفصائل التابعة له في سوريا مع دعم لوجستي من الجيش التركي، فقلب الطاولة في أول الأمر ثم أنهى الصراع أو وضعه في نهاياته لمصلحة أمريكا، فقد نفذ المطلوب منه بحذافيره.

ولو استعرضنا كل التحركات التركية لوجدنا أنها دائمًا تصب في خانة تنفيذ المخطط الأمريكي، وليس كما يدعي البعض أنه يراعي مصالح بلاده، بل هو أيضًا باع مستقبل تركيا الاقتصادي، ولن أدخل في هذه المسألة بل سوف أعرج الآن على واقع قضية فلسطين والحرب الدائرة في غزة العزة.

إن أردوغان اللاعب الماهر بخلط الأوراق أحيانًا يصيب حواريه بالدهشة والارتباك عندما يمارس عنترية فارغة من مضمونها ويرقص بكلمات جوفاء وشعارات فارغة على كثبان من أشلاء المسلمين وبرك الدم من حوله وهو يتلاعب بقضايا المسلمين.

فهو الذي يعترف منذ زمن بالكيان الصهيوني، ويعاقب الإمارات بسبب التطبيع واتفاقها المشروط مع الكيان الصهيوني. وأيضًا نجده يطالب بإرسال المساعدات وفتح المعابر وإغاثة الناس في غزة، ويشجب إصرار الكيان

على عدم إدخال المساعدات مغيِّرًا أنظار الأمة عن الحل الحقيقي إلى مسألة مساعدات. وفي ذات الوقت فإنه يرسل أطنانًا من المساعدات الغذائية والطبية والعسكرية إلى الكيان الصهيوني، ويتبجح بها ويبرر موقفه بأنها اتفاقيات تجارية لا يمكن تجاوزها أو التخلي عنها.

إن تركيا هي أول من أقامت علاقات مع الكيان وتم تعيين سفراء بينهما وذلك سنة ١٩٥٠م. ومنذ ذلك الحين وتجمعهم علاقة وصلة جيدة. وفي عهد أردوغان وصلت هذه العلاقات إلى حد المؤاخاة والنسب وتناسوا أن تركيا هي ثاني أكبر بلد ذات أغلبية مسلمة (مع الأسف) هي من تدعم الكيان منذ وقت طويل في كل المجالات.

فالعدو الصهيوني يصف أردوغان أمام الإعلام (بالعدو الصديق) وهو وصف دقيق حيث أنه عدو لهم بالإعلام والتصريحات الفارغة وصديق فيما عدا ذلك.

ورغم شعاراته ومتاجرته بالقضية الفلسطينية، فان التقارير الدولية تفضحه وتسقط أقنعته الزائفة، مثل تقارير وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) التابعة للأمم المتحدة، والتي ترصد أهم المتبرعين والداعمين للفلسطينيين واللاجئين منهم على مستوى العالم ومن بين أهم ٢٠ داعمًا ومتبرعًا لا يظهر اسم تركيا.

كل هذا في ناحية وما يحدث في غزة اليوم في ناحية أخرى. فكل هذا الظلم والقتل والإجرام والتشريد والتجويع لم يحرك شعرة في ساعد القائد الهمام الذي دائمًا ما نسمعه: يقول فلسطين خط أحمر، وكم أصبحت هذه العبارة مستفزَّة حينما نسمعها منه؛ لأننا نعلم أنه أول من يخونها، فقد قالها في سوريا وخانها، وهو يقولها الآن في غزة، وخيانته هي من تعلن عن نفسها. فهو يبيع غزة كلامًا حيث يقول في عدة مناسبات ومواقع:

«إننا نتهم الدول الغربية وخاصة أوروبا بالمسؤولية عن مجازر الإبادة التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلي». وقال «إن من كانوا يسكبون دموع التماسيح على أوكرانيا يصمتون الآن إزاء ما يجري في غزة». وقال: «نحن لا نندِّد هنا بالمجزرة الحاصلة في غزه فحسب، بل ندافع أيضًا عن استقلالنا ومستقبلنا». وقال: «إسرائيل انزعجت من تصريحي بأن حماس ليست حركة إرهابية وشعرت بإهانة شديدة من هذا، وأنا أتحدث بوضوح لأن تركيا لا تدين لكم بأي شيء بعكس الدول الغربية».

وله مثل هذه الأقوال الكثير الكثير، ولكنه يتصرف وكأنه غير مسلم، وكأنه لا يملك جيشًا يعدُّ من أكبر الجيوش في المنطقة عددًا وعتادًا؛ ولكنه ليس لهذه القضية بل هو يعمل به لحماية عرشه ويجني منه الأموال وتنفيذ مخططات أسياده. ولم يكتفِ بعدم تحريك الجيش، بل حاول بكل قوة منع كل صوت يتكلم عن تحريك الجيوش ولو بطريق التهديد

الخفي غير المباشر.

إن أشكال هؤلاء الحكام هم صنيعة الغرب؛ لذلك تجرَّأ الكيان الصهيوني المسخ بدعم من أمريكا أن يقوم بهذه المذابح الجماعية أمام نظر ومسمع من كل دول الجوار والدول العربية والبلاد الإسلامية دون خوف أو تخوُّف من تحرك شعوبها؛ وذلك لحسن اختيارهم لزمرة الحكام الذين يعتبرون أنهم شركاء في هذا المخطط، وأيديهم ملوثة بدماء أهل غزة وقبلها دماء كل مسلم سال دمه بسبب تقاعسهم وتآمرهم على هذه الأمة .

فهم يلعبون ألاعيب خبيثة تارة يعتبرون أنفسهم الملجأ الوحيد لكل مظلوم، وفي لحظة نجدهم يقومون بتسليم المخلصين إلى جلاديهم كما حدث مع العديد من المسلمين هنا في تركيا وآخرها المعارضة المصرية، وسوف يتبعها على الأغلب المعارضة السورية قريبًا، وبهذا يتم كشفُ أي معارضة واحتواؤها ثم تصفية من يرفض التنازل.

أيها المسلمون: أما آن لنا أن ننظر بعين العقل وأن نزن الأمور بموازينها ولا نسمح بأن نلدغ من الجحر نفسه ألف مرة؟ ألم يكفِنا ما سفك من دماء حتى نعلم المخلص من الخائن، والصادق من الكاذب. إن صمت الشعوب تجاه هؤلاء الحكام لا يبشر بخير، بل إن تحريك أهل القوة هو النهج الصحيح للوصول إلى خلاصنا من هؤلاء الحكام، فإذا تخلصنا منهم ومن تسلطهم، فإن زوال الكيان الصهيوني المحتل يكون بأسرع ما يكون، فقد أثبت طوفان الأقصى وهن هذا الجيش الكاذب وأنه بصرخة (االله أكبر) من أمة الإسلام تجعلهم يولون مدبرين لا يعقِّبون...

فيا أهل القوة: إن السلاح اليوم بين أيديكم، فإما أن تكتبوا به تاريخًا لا تمحوه السنين... تاريخ لن يتكرر وثوابه عند الله عظيم، أو تساقوا إلى حتفكم فيضعكم التاريخ في مزابله ويذكركم بأنكم خنتم دينكم وأمتكم.

يا أيها المخلصون من هذه الأمة المعطاءة، غذُّوا السير مع الحزب الذي لا يكذب أهله، **حزب التحرير** الذي يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية ووضع الأمور في مواضعها التي ترضي الله ورسوله متمسكًا بكتاب الله وسنة رسوله **عليه الصلاة والسلام** عاملًا ليلًا ونهارًا ومضحيًا بشبابه، ومتحديًا الحكام العملاء الذين يسعون لكتم صوته ولشل حركته. وهم أيضًا يعلمون أنه على الطريق الصحيح، وسوف يصل إن شاء الله قريبًا جدًّا، ويسطر تاريخ الخلافة الراشدة التي بشر بها رسول الله ﷺ، فإن الله متمُّ نوره ولو كره الكافرون، ولكن أين نحن من ذلك؟

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴿٣٢﴾﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

خذلان غزة وحقيقة إيران: تمني الجاهل بنصرة فلسطين

الأستاذ رمزي راجح

ولاية اليمن

لقد غابت الدولة الإسلامية عن الوجود منذ أن قضى عليها الاستعمار الأجنبي عام ١٩٢٤م، وعلى إثر إزالتها من الوجود حلَّت الغثائية في بلاد المسلمين، وأخذ اليهود أرض فلسطين بلا ثمن، وبات العالم الإسلامي يقبع تحت هيمنة الجاهلية المعاصرة! فأوجد الاستعمار هذه الدويلات الكرتونية والأنظمة العميلة التي لا تأبه بقضايا المسلمين ولا بمبدئهم، لأنها في حقيقتها ليست إلا دولًا علمانية يقودها العملاء والحثالة، يقدسون أنظمة المستعمر ويسبِّحون بحمده، ويتوجهون إلى قبلته ويعملون بمقتضى خططه وأهدافه، وهؤلاء كان حتمًا مقضيًّا أن يقفوا اليوم موقف المتفرج على جرائم القتل والإبادة التي يمارسها اليهود اليوم في غزة، ولا دهشة في مواقفهم الخاذلة منذ أمد طويل لأرض فلسطين المباركة!

وتكاد إيران، وهي واحدة من هذه الدول العلمانية، أن تُمَنِّي الجاهل لحقيقتها بنصرة فلسطين وعداوتها لأمريكا وكيان يهود؛ وقد أقسمت على ذلك جهد أيمانها مرارًا وتكرارًا؛ وكتبت ذلك على جبين صواريخها، ورددت شعار «الموت لـ(إسرائيل)»، والرواية الخمينية «أمريكا هي الشيطان الأكبر»، ولما كان الذي نشهده اليوم في غزة من جرائم القتل والابادة الجماعية، رأت إيران في حالها عذر الذي في قلبه مرض ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾؛ إذ لم تكن ردة الفعل من إيران إلا أن قالت على لسان خامنئي: «إن إيران اليوم في صدد بناء نفسها، وهي غير مستعدة للحرب مع (إسرائيل) نيابة عن حماس».

هذه خلاصة موقف إيران الذي لا يختلف عن مواقف الأنظمة العميلة الأخرى. أمَّا وقد ألقت إيران بحبالها وعِصيها على عاتق وكلائها في المنطقة للقيام بدور النصرة لأهل غزة، فإن هذا لشيء عُجاب! إذ لم تكن عورة البيوت التي يملكها وكلاؤها أحسن حالًا من البيت الذي تملكه إيران، من حيث العُدة والعدد والعتاد!

فما هي حقيقة إيران؟ وما حقيقة مواقفها تجاه القضية الفلسطينية، وعداوتها لأمريكا وكيان يهود؟ وما حقيقة ما يقوم به وكلاؤها نصرة لغزة من أعمال قتالية تستهدف مصالح أمريكا وكيان يهود في المنطقة؟

إن الوقوف على هذه المسألة يستدعي أولًا تقديم إجابة تفسر فرصة الوجود الأمريكي المتناسب والمتناغم مع وجود إيران في منطقة الشرق الأوسط، كما هو الحال في العراق وسوريا واليمن. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تسليط الضوء على طبيعة الصراع السياسي بين إيران وكيان يهود!

أولًا: فرصة الوجود الأمريكي الإيراني في

منطقة الشرق الأوسط

لقد كان من الأهمية بمكان أن يكون المؤمن كيِّسًا فطنًا، ينظر إلى العالم بعين بصيرة، وينظر إلى العلاقات بين الدول بإمعان، يتتبع أحوالها ويدرك خفاياها ومراميها، ويميز بين المناورات وغير المناورات، وبين الأعمال السياسية وأهدافها، فـ«**لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ**»!

وفي صدد البحث عن حقيقة الوجود الإيراني على الساحة الإقليمية كان لا بد من الوقوف على حقيقة إيران في ظل معطيات الثورة الإيرانية الخمينية، ومعطيات الأعمال السياسية التي تقوم بها إيران في ضوء الأخذ بعين الاعتبار الأعمال السياسية التي تقوم بها أمريكا كونها الدولة ذات الصدارة الأولى في هذا العالم.

والحاصل أن إيران دولة وطنية تفيض بالعنصرية، وهي ذات طابع قومي وطموح إقليمي، النظام الجمهوري فيها مبدأ لسياسة الدولة، وهي بين السياسة والمذهب تتخذ النفعية مقياسًا لأعمالها كما هو الحال في طبيعة الدول العلمانية. ومن جانب آخر تتخذ المذهبية أسلوبًا لتحقيق مصالحها، ويعدُّ الطموح الإقليمي مظهرًا من مظاهر هذه المصالح.

وهكذا بهذه الأيديولوجية الهجينة (الـمُركبة) تعد إيران دولة غير مبدئية، وهي دون شك واقعة تحت تأثير غيرها من الدول المبدئية ذات الصدارة في العالم. وهذا يعني أن إيران في تصنيفها تعد دولة تسير في فلك أمريكا وتكاد تقترب من العمالة مثلها مثل تركيا أردوغان، وهذا هو الـمُلاحظ للمتتبع لسياستها.

أما من حيث طموحها الإقليمي وأعمالها السياسية التي تقوم بها في المنطقة بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق وكلائها، فإنه من الخطأ تفسيرها دون الأخذ بالاعتبار سياسة أمريكا صاحبة الصدارة العالمية، وعند هذه النقطة يجدر الانتباه إلى مصداقية الرواية الخمينية «أمريكا هي الشيطان الأكبر»؛ خاصة أن الظرف الذي أطلقت فيه إيران هذه الرواية في الثورة الخمينية عام ١٩٧٩م، لم تكن إيران في نفوذها أو أمريكا بذات الزخم المتناغم الذي نلاحظه اليوم بين الدولتين (أمريكا وإيران) سواء في العراق أم سوريا أم كما هو الحال مؤخرًا في اليمن، بل كانت حينها المستعمرات الأوروبية هي الأكثر نفوذًا وسيطرة من أمريكا... فما الذي غيَّر الأحوال يا ترى؟!

الحاصل أن أمريكا بعد خروجها من عزلتها في الحرب العالمية الثانية، كانت ثمة عوامل قد هيأتها للنفوذ الاستعماري ووراثة المستعمرات الأوروبية (خاصة بريطانيا وفرنسا)، فجاءت إلى العالم الإسلامي بأساليب كثيرة، فبدأت أولًا بتبني أساليب ذات طابع قومي ركزت فيها شعارات القومية «القضاء على الاستعمار»، و«حق تقرير المصير للشعوب»، ووظفت عملاءها لإذكاء الحراك الثوري القومي ضد المستعمر الأوروبي (المستعمر القديم)، ونجحت في ذلك إلى حد كبير ركزت فيه سياستها على الانقلابات العسكرية، واعتمدت على حكام عسكريين أقوياء (كما في مصر وسوريا) في فترة الخمسينات والستينات

والسبعينات من القرن الماضي.

ثم أضافت أمريكا أسلوبًا جديدًا من أسلوبها الاستعماري فعمدت إلى أساليب ذات طابع ديني يتماشى مع عقيدتها الاستعمارية (فصل الدين عن الدولة)، فبدأت بتبني «تحكيم الشريعة» والشعارات الإسلامية. وفي إطار هذه السياسة الأمريكية تمخضت الثورة الإيرانية؛ فأنجبت ما تسمى «جمهورية إيران الإسلامية»، فتعاطفت معها مشاعر المسلمين التوَّاقة لتحكيم الشريعة الإسلامية، وكانوا يحسبون حينها أن إيران تحسن صنعًا!

هكذا وجدت أمريكا بغيتها في إيران لتحقيق جملة من أهدافها العريضة التي تخدم وجودها وأطماعها، وهكذا بالمقابل وجدت إيران بغيتها في أمريكا لتأخذ بيدها إلى المنطقة، فتحظى بالدعم الأمريكي الذي يلبي طموحها الإقليمي!.

أما عن أهداف أمريكا، فمنها ما يلي:

١- الحرب على الإسلام، وذلك من خلال إذكاء الصراع المذهبي الذي من ناحية سيسهم في إحداث فتنة وشرخ بين المسلمين، ومن ناحية أخرى سيصرف أذهان المسلمين عن طبيعة الصراع الحقيقي بين الإسلام والكفر، ناهيك عن انشغال المسلمين عن قضية فلسطين بهذا الصراع المذهبي.

٢- استخدام ورقة الإسلام المعتدل لدغدغة مشاعر المسلمين للسير تبعًا وراء عملائها المتسترين بغطاء الإسلام كما هو الحال في ثورة الخميني، وقد أسهم هذا إلى حد كبير في تلبية رغبة أمريكا في إبعاد المسلمين عن مشروع الإسلام السياسي الداعي لإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

٣- توظيف إيران عسكريًّا كفزاعة لحلب دول الخليج اقتصاديًّا، وبعبعًا لإبقاء دول أوروبا في حاضنة مستقبل السياسة الأمريكية.

وعلى هذا الإيقاع كان التناغم بين أمريكا وإيران، فقد كانت أمريكا تكرس من سياستها الداعمة للأقليات لصالح الأقليات ومنهم أتباع إيران؛ الأمر الذي ساعد على تنامي المذهبية في العراق وسوريا ولبنان ودول الخليج وفي اليمن مؤخرًا؛ حيث كانت أمريكا قد أسهمت إلى حد كبير مع إيران في دعم الحوثيين في صعدة الواقعة شمال اليمن، وحالت تحت دعوى الحريات وفكرة الأقليات دون قضاء نظام علي صالح (عميل الإنجليز) الذي كان يسعى لتصفيتهم...، ثم برز دور أمريكا واضحًا في دعمها للحوثيين في ثورة شباط/فبراير عام ٢٠١١م، والتي كانت امتدادًا لثورات الربيع العربي؛ حيث أشرفت أمريكا على إدخال الحوثيين إلى العاصمة صنعاء بضوء أخضر من مبعوثها الأممي جمال بن عمر الذي كان حينها موجودًا في صعدة عند دخول الحوثيين صنعاء، وليس هذا فحسب، بل سارعت أمريكا لإنقاذهم في اللحظة الحرجة التي كان عملاء الإنجليز قد دبَّروا خطتهم للزجِّ بالحوثيين جنوبًا والتخلص منهم... فسارعت أمريكا بتوجيه الدور لعميلها في مملكة آل سعود سلمان وابنه، الأمر الذي منح للحوثيين فرصة التنفس في قلب موازيين المعادلة، حيث استهدفت السعودية معسكرات الإنجليز في

اليمن التي يتزعمها علي صالح، وفي الوقت نفسه ساعد الحوثيين على استغلال الرأي العام للوقوف معه ضد ما يسمى بالتحالف العربي بقيادة السعودية والإمارات.

لم يكن هذا التناغم الأمريكي الإيراني في اليمن فحسب، فالشواهد التي تشير إلى هذا التناسب والتناغم كثيرة:

١- في العراق: لم تكن أمريكا لتحتل العراق وتستبيحه دون مساعدة حقيقية من إيران وحكام إيران وأحزابها في العراق وكل قيادتها الدينية وغير الدينية؛ حيث قال محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني السابق في مؤتمر (الخليج وتحديات المستقبل) في ٢٠٠٤/٢/١٥م: «لولا الدعم الإيراني لما تمكنت أمريكا من احتلال العراق بهذه السهولة».

٢- في أفغانستان: كان النظام الإيراني يساعد أمربكا بقوة في حربها على المسلمين، وقد قال هاشمي رفسنجاني الرئيس الإيراني الأسبق لجريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠٢/٢/٩م: «القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها ولو لم تساعد قواتهم في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في مستنقع أفغانستان»... وهكذا هي الرواية الإيرانية على حقيقتها ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾.

ثانيا: حقيقة الصراع السياسي بين إيران وكيان يهود

إن تبني أمريكا لوراثة المستعمرات الأوروبية كان قد عزَّز من رغبة إيران في طموحها الإقليمي، وكانت ثمة مشكلة، ستقف موقف الندِّ أمام طموحها الإقليمي، وهذه المشكلة هي وجود كيان يهود الذي يشاطرها الطموح الإقليمي والدعم اللوجستي ذاته، فجمهورية إيران وكيان يهود ليسا إلا شرطيين لا يتجاوزان الخطوط الحمراء للسياسة الأمريكية، وكلاهما يريد أن يكون الأفضل في عين أمريكا، وفي ميدان هذه المنافسة ليس على إيران أن تستعيد سيرتها الأولى في استخدام ورقة الإسلام المعتدل، لتري المسلمين أن صراعها مع كيان يهود هو صراع تنافس على النفوذ الإقليمي، ولو كانت إيران صادقة في ادعائها لطبقت نظام الإسلام في أرضها بدلًا من النظام الجمهوري (العلماني)، وهكذا تستغل إيران شماعة الإسلام المعتدل كمظهر تسعى من خلاله لاتخاذ معالجات تمكنها من الحيلولة دون توسع كيان يهود في المنطقة على حساب طموحها الإقليمي، وإيقاف كيان يهود عند حدِّه؛ ولذلك تعزِّز إيران بقاء المقاومة الفلسطينية قوية نوعًا ما كوسيلة فقط تجعل منها حجر عثرة لإعاقة تمدُّد كيان يهود.

هذه هي خلاصة الصراع بين إيران وكيان يهود؛ صراع تنافس لإثبات الوجود وليس غير، والدليل على ذلك رغبة حزب إيران اللبناني في ترسيم الحدود بين لبنان وكيان يهود برعاية أمريكية، إن هذا التطبيع يعبر عن نية إيران التي لا مشكلة لديها في وجود كيان يهود، وإنما المشكلة في نظرها هي في وجود كيان يسعى للنفوذ على حساب طموحها الإقليمي! اللهم عجِّل بزوال الحكام المجرمين، وعجِّل لنا بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.■

بسم الله الرحمن الرحيم

النظام المصري.. ضامن أمن يهود ومُجوِّع غزة

لم يُخفِ النظام المصري انحيازه الفاقع لأعداء الأمة الإسلامية منذ انطلاق عدوان كيان يهود على قطاع غزة، على خلفية معركة طوفان الأقصى يوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٣م؛ ليكون موقف مصر من أشد مواقف دول سايكس بيكو تضامنًا مع الكيان المحتل، وحربًا على أهل غزة.

فبعد أيام قليلة من بدء معركة طوفان الأقصى قال مسؤول في المخابرات المصرية لوكالة أسوشيتد برس: «إن القاهرة حذرت مرارًا وتكرارًا الإسرائيليين من التخطيط لشيء كبير من غزة (بي بي سي عربي ٢٠٢٣/١٠/١٢م). وهو ما أكده رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي، مايكل ماكول الذي قال: «نعلم أن مصر حذرت الإسرائيليين قبل ثلاثة أيام من احتمال وقوع حدث مثل هذا» (بي بي سي عربي ٢٠٢٣/١٠/١٢).

وكان رأس النظام المصري، عبد الفتاح السيسي، حريصًا في البداية على عدم استقبال لاجئين من غزة؛ لذلك أسدى نصيحة ليهود بتهجير الفلسطينيين إلى صحراء النقب بالداخل الفلسطيني المحتل ريثما تنتهي من العمليات العسكرية في القطاع (اعتبر الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، أن ما يحدث في قطاع غزة هو محاولة لدفع السكان والمدنيين إلى النزوح نحو مصر، لافتًا إلى أنه إذا كان من الضروري نقل مواطني القطاع خارجه حتى انتهاء العمليات العسكرية، فيمكن لإسرائيل نقلهم إلى صحراء النقب» (الحرة ٢٠٢٤/١٠/١٨).

ومع مرور أيام الحرب وبدء نفاد الغذاء والدواء والوقود في غزة، لعب النظام المصري دورًا لا يقل خسةً وعارًا عن خذلانه أهل غزة عسكريًّا، حين مارس دوره المعتاد في حصار القطاع عبر تعطيل دخول المساعدات إليه، رغم تكدّس شاحنات الإغاثة في الجانب المصري من المعبر، وذلك استجابة لرغبة كيان يهود في تجويع أهل غزة.

وقد تبرّأ يهود من الاتهامات الموجّهة لهم بمنع المساعدات عن غزة، وألقوا باللائمة على السيسي، فقال محامي الكيان أمام محكمة

العدل الدولية كريستوفر ستاكر «إن الوصول إلى قطاع غزة عبر معبر رفح تسيطر عليه مصر، وليس على إسرائيل أي التزام في ذلك بموجب القانون الدولي» (الجزيرة ٢٠٢٤/١/١٢).

السيسي ظهر بعد ذلك مدّعيًا أنه غير مسؤول عن منع دخول الغذاء إلى غزة «قال الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إن معبر رفح بين مصر وقطاع غزة مفتوح ٢٤ ساعة طوال أيام الأسبوع؛ لكن الإجراءات التي تتخذها إسرائيل للسماح بدخول المساعدات تعرقل العملية». وأكمل كلامه بلهجة استعطافية للمسلمين «هروح من ربنا فين، ولو أنا السبب في منع دخول لقمة عيش لغزة، أروح من ربنا فين؟». (CNN بالعربية ٢٠٢٤/١/٢٤).

لكنّ الولايات المتحدة، وجّهت صفعة أخرى للسيسي، فاضحةً تواطؤه مع يهود في التضييق على غزة «كشف الرئيس الأميركي جو بايدن أن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي لم يرد في البداية فتح معبر رفح لدخول المساعدات إلى قطاع غزة؛ لكنه تحدث معه وأقنعه بفتحه». وأضاف بايدن «تحدثت مع بيبي (نتنياهو) وأقنعته بفتح الجانب الإسرائيلي من المعبر» (الجزيرة ٢٠٢٤/٢/٩).

ولم يكتفِ النظام المصري بحصار غزة وعدم التحرك عسكريًا لنصرتها، وتقديم النصائح ليهود، بل إنه زاد على ذلك باستغلال أهل غزة وتحصيل أموال طائلة منهم مقابل السماح لهم بمغادرة القطاع من خلال معبر رفح. فقد أورد تقرير استقصائي بصحيفة «لوموند» الفرنسية أن «عبور معبر رفح أصبح تجارة مربحة للمستفيدين من الحرب وعبئًا لا يُحتمل على من يريدون الخروج».

وذكر التقرير أن «شبكة من الوسطاء ووكالات السفر تبيع تصاريح الخروج من قطاع غزة إلى مصر بأسعار باهظة تتراوح ما بين ٤٥٠٠ و١٠ آلاف دولار للفلسطينيين» (الجزيرة ٢٠٢٤/١/٢٧).

أما الخبر الذي يشكل فضيحة الفضائح التي يرتكتها السيسي بحق شعبه المسلم وأهل غزة، بل ويطعن الأمة الإسلامية جمعاء... فهو ما ذكره رئيس وزير خارجية تونس الأسبق رفيق عبدالسلام في منشور له على موقع "إكس" من إن السر وراء تقاطر الأموال على مصر بعد تحريك سعر الجنيه هو ما يحصل في غزة من تجويع للشعب الفلسطيني؛ حيث كتب أنه ليس سرًّا أن السيسي تحوَّل من ديكتاتور إلى رجل جيدٍ مرضيٍّ عنه دوليًّا، وإن الإجابة واضحة، وهي الحصار على قطاع غزة. وتابع: "في غضون ٠١ أيام فقط، انتقلت مصر من حافة الإفلاس إلى الحصول

على ٠٤ مليار دولار بضربة واحدة، وتوزَّعت بين دول الخليج وصندوق النقد الدولي والاتحاد الأوروبي". وخلال أسبوعين فقط، أدت صفقة استثمارية مع الإمارات بقيمة ٥٣ مليار دولار، وقرض موسَّع بثمانية مليارات دولار من صندوق النقد الدولي، ورفع أسعار الفائدة ٠٠٦ نقطة أساس، وتبني تحوُّل في سعر الصرف، إلى إعادة سوق الدخل الثابت المحلية إلى دائرة الاهتمام. كذلك عدلت وكالة موديز للتصنيف الائتماني نظرتها المستقبلية لمصر من سلبية إلى إيجابية، وأرجعت هذا إلى "الدعم الرسمي والثنائي الكبير" و"الخطوات التي تم اتخاذها بشأن السياسة" خلال الأيام الماضية... وقال جو ديلفو مدير المحافظ لدى أموندي أكبر شركة لإدارة الأصول في أوروبا: "اجتماع كل هذه الأمور معًا كوَّن بالتأكيد زخمًا إيجابيًّا للغاية لصناع السياسة المصريين، وللبلاد، وللاقتصاد"، مضيفًا أن الشركة "تدرس بالتأكيد" العودة إلى الأوراق المالية المحلية للحكومة. هذا هو السبب وراء تقاطر مليارات الدولارات لمصر في أيام قليلة. إن النظام المصري وصل إلى أسفل دركات الخيانة من خلال سلوكه تُجاه الحرب في غزة، وهذا ليس غريبًا في الحقيقة عن طبقة حاكمة تربّت على عين الغرب وتغذّت على موائده، بل الغريب، والمستنكَر أيضًا، أن يسكت الضباط المخلصون في الجيش المصري حتى الآن عن هذا الفجور ولا ينهضوا لإزالة السيسي فيطهّروا البلاد من رجسه، ويحرّكوا القوات المصرية تحت راية الإسلام إلى فلسطين فيقتلعوا كيان يهود ويحرّروا الأرض المباركة.

أيها المسلمون: هذا هو السيسي، حاكم سيئ بكل المعايير، وهو يعتبر شريكًا كاملًا ليهود في جريمة الحصار والإبادة لأهل غزة ... ألم يأنِ لأهل القوة من أهل مصر المؤمنين أن يأخذوا دورهم في وضع حدٍّ لهذا الحاكم الفاجر ومن معه من أهل القوة الخونة المجرمين المرتبطين بأمريكا... إن المسلمين في مصر وفي سائر بلادهم ينتظرون من أهل القوة ممن يخافون الله ويستشعرون بألم أمتهم أن يحسنوا التفكير والتخطيط والتنفيذ ويستلموا الحكم ويسلموه إلى أهل الدعوة للخلافة حتى يقوم أمر الله والذي هو من سيضع حدًّا لجميع أعداء الله. .■

بسم الله الرحمن الرحيم

خيانة الحكام في السعودية للمسلمين في فلسطين ليس وليد اللحظة

إن خيانة الحكام في السعودية للمسلمين في فلسطين ليس وليد اللحظة، فالعلاقات السرية كانت وما زالت بكيان يهود، ثم كانت التصريحات العلنية والمغازلة السياسية لهذا الكيان؛ حيث إنه في ٢٠١٨م، صرح ابن سلمان في مقابلة أجراها مع مجلة «ذي أتلانتيك» الأميركية قائلًا: «ليس هناك أي اعتراض ديني على وجود دولة إسرائيل. وقال: «إذا كان هناك سلام فستكون هناك الكثير من المصالح بين إسرائيل ودول مجلس التعاون الخليجي ودول أخرى مثل مصر والأردن». الجزيرة نت ٢٠١٨/٤/٤م. وقال في مقابلة أجراها مع مجلة «ذا أتلانتيك» الأمريكية: «إننا لا ننظر لإسرائيل كعدو، بل ننظر لهم كحليف محتمل في العديد من المصالح التي يمكن أن نسعى لتحقيقها معًا؛ لكن يجب أن تحلَّ بعض القضايا قبل الوصول إلى ذلك». وكالة الأناضول: ٢٠٢٢/٣/٣م.

وفي ٢٠٢٣/٩/٢٠م، تناقلت وسائل الإعلام ما صرح به ابن سلمان لقناة فوكس نيوز حيث قال: "لدينا مفاوضات جيِّدة مستمرة حتى الآن. علينا أن نرى إلى أين ستصل الأمور. نأمل أن يؤدي ذلك إلى تسهيل حياة الفلسطينيين وجعل إسرائيل لاعبًا في الشرق الأوسط". وعندما سأله المذيع عما إن كانوا قريبين من الأمر، رد ابن سلمان: «نقترب كل يوم أكثر، ويبدو الأمر جديًّا لأول مرة. سنرى كيف ستسير الأمور" سي إن إن بالعربية ٢٠٢٣/٩/٢١م.

وبالطبع كان كيان يهود يرد على هذه المغازلات بما يقابلها من لين جانب وتودُّد إلى أن جاء طوفان الأقصى الذي فاق توقعات الجميع -حتى من قاموا به أنفسهم- فقلب الطاولة على الجميع، ثم كانت حرب يهود الانتقامية على المدنيين في غزة، وكانت التصريحات الخجولة مما يجري من قبل ابن سلمان؛ إلا أن أفعاله كانت تبدي شيئًا مما يخفيه؛ إذ في غمرة الحرب والمشاعر الجيَّاشة عند المسلمين تجاه ما يجري بقي ابن سلمان مستمرًّا في حفلاته الماجنة ومستمرًّا في حربه على الإسلام والمسلمين، فكان أن تبنَّت السعودية ممثلة بابن سلمان ديباجة الخطاب الغربي، وكرَّر نفس الديباجة في مناسبات متعددة، منها على سبيل المثال ما صرح به في افتتاحية القمة العربية الإسلامية قائلًا: «لقد بذلت المملكة جهودًا حثيثة منذ بداية الأحداث في غزة، واستمرَّت بالتشاور والتنسيق لوقف الحرب، ونجدِّد مطالبنا بالوقف الفوري للعمليات العسكرية، ونؤكد الدعوة للإفراج عن الرهائن المحتجزين وحفظ الأرواح». ٢٠٢٣/١١/١١م. وقال وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، إن ولي العهد السعودي محمد بن سلمان «أكد اهتمامه في إقامة علاقات

مع إسرائيل؛ لكنه يريد وضع حد لحرب غزة ومسارًا نحو دولة فلسطينية». الشرق الأوسط ٢٠٢٤/٢/٦م.

هكذا كانت تصريحات ابن سلمان مطابقة في فحواها لخطابات أساطين الكفر، مظهرًا تعاطفه مع يهود واصفًا أسراهم بالرهائن، مصرًّا على التمسك بعلاقته معهم، راجيًا أن تسمح الظروف بظهورها للعلن.

وسار الإعلام الرسمي السعودي على نهج ابن سلمان بعدم الوقوف بجانب أهل غزة ومقاومتها وتصنُّع «الحياد الغربي» الذي في حقيقته انحياز للقتلة على الأبرياء. فما فتئ هذا الإعلام يطالب كلا الطرفين بوقف القتل للمدنيين الأبرياء، وكأن أولئك المحتلين الذين قتل شرذمة منهم - مدنيون أبرياء - ويساوون من لا حول لهم ولا قوة في غزة!.

وكذلك كانت تصريحات مرؤوسيه، فهذا سفيهه تركي آل شيخ المستشار الوزير ورئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للترفيه في دعوته لموسم الرياض متحديًا مشاعر المسلمين مظهرًا للفرح حال مصابهم، فقال في فيديو مروجًا لماكدونالدز الشركة الداعمة لكيان يهود: «مع الشريك الاستراتيجي ماكدونالدز أُطلب وجبة وتحصل على وجبة مجانًا».

وبقي ابن سلمان ومن معه منشغلين بإقامة الحفلات الماجنة في تحدٍّ صارخ للمسلمين، مظهرين للفرح على مصابهم ودعمهم لمن يدعم كيان يهود، ساعين مع حكام الضرار في بلاد المسلمين لوأد هذا الطوفان الذي أعاد للمسلمين شيئًا من مشاعر العزة التي افتقدوها لعقود، فكانت المبادرات لما بعد غزة سرية وعلنية، وظل ملف التطبيع قائمًا، فقد صرح سفير السعودية في بريطانيا خالد بن بندر قائلًا: «هناك اهتمام واضح بالمضي قدمًا في الموضوع، ولكن الأمر يتطلَّب أن ينتهي النزاع في غزة، ويتطلَّب أيضًا أن يتحدَّد طريق عملي نحو دولة فلسطينية». وقال: «من المؤكد أن هناك اهتمامًا بين قادة البلاد بالاتفاق، وكان الاتفاق وشيكًا. وبالنسبة لنا، فإن الخلاصة لا تقلُّ عن دولة فلسطينية مستقلة. فلا زلنا نؤمن بتطبيع العلاقات؛ ولكن ذلك لن يكون على حساب الشعب الفلسطيني». بي بي سي ٢٠٢٤/١/١٠م.

إن هؤلاء الحكام ليسوا من جنس الأمة، فلا يتألمون لألمها، ولا يسعون لنصرتها ورفع مكانتها، بل على النقيض من ذلك: يفرحون لألمها، ويسعون غاية السعي لازدياد معاناتها وحطِّ مكانتها، فهم يرون رفعة الإسلام ذل لهم ونصره كسر لهم، فلا يجدون حلًّا أمامهم إلا محاربته وأهله سرًّا وعلانية، فحقدهم هذا غيَّب عنهم حتى المشاعر الإنسانية فتحركت تلك المشاعر عند كفار الشرق والغرب؛ حتى وصل الحال بأن أحرق أحد جنودهم نفسه لهول ما يراه ولم تتحرك مشاعر أولئك الحكام تجاه الأمة التي يدَّعون انتسابهم إليها... اللهم عجل بخلاصنا منهم وإقامة حكمك في أرضك، اللهم أنت وليُّ ذلك والقادر عليه. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمارات وغزة... دعم ليهود ورغبة بتصفية المجاهدين

رغم أن الإمارات تدعو باستمرار إلى وقف إطلاق النار في غزة منذ بدء عدوان كيان يهود على القطاع بعد عملية طوفان الأقصى ٢٠٢٣/١٠/٧م؛ إلا أن الموقف الحقيقي لنظام محمد بن زايد يسير باتجاه آخر، داعم للكيان المحتل، ومتواطئ مع حملة التصفية والإبادة على المسلمين في غزة... وفي كل مكان في العالم.

فقد عبّر وزير الخارجية الإماراتي، عبد الله بن زايد، عن تضامنه مع الكيان في اليوم التالي لعملية «طوفان الأقصى» خلال اتصال بزعيم المعارضة اليهودية، يائير لابيد. وقال «لابيد» في تغريدة له على تطبيق «إكس»: «تحدثت قبل قليل مع وزير خارجية الإمارات العربية المتحدة عبد الله بن زايد، وأعرب وزير الخارجية بن زايد عن تضامنه مع إسرائيل، وشكرتُه على دعمه».

من جهتها، وصفت مندوبة الإمارات لدى الأمم المتحدة، ريم الهاشمي، في كلمتها خلال جلسة مجلس الأمن الدولي في ٢٠٢٣/١٠/٢٤م، هجمات حركة حماس، (طوفان الأقصى) ضد مواقع لجيش الاحتلال بـ«البربرية والشنيعة»، مشدِّدة على أن «الإمارات تدينها بشدة».

هذا الموقف الإماراتي ينسجم تمامًا مع الخطاب اليهودي والأميركي والأوروبي، الذي يرفض الجهاد ضد كيان يهود، ويجرّم أي قتال يستهدف المصالح الغربية في منطقتنا، في مقدمتها وجود كيان يهود، الذي يمثّل مصلحة استراتيجية كبيرة للغرب الكافر.

لم تكتفِ الإمارات بوقوفها إلى جانب الاحتلال اليهودي، بل وقفت ضد التحركات الشعبية الغربية المناهضة للقتل في غزة؛ حيث قال رئيس لجنة الدفاع والخارجية في المجلس الوطني الاتحادي بدولة الإمارات، علي راشد النعيمي، أثناء حديثه عن حرب غزة واتفاقية التطبيع مع الكيان: «نحن بحاجة إلى أولئك الذين يؤمنون بالسلام في أوروبا والولايات المتحدة وفي كل مكان؛ لمواجهة خطاب الكراهية الذي نراه في المظاهرات في باريس ولندن». وأضاف النعيمي أن «اتفاقيات إبراهام وجدت هنا كي تبقى»، وتابع: «إسرائيل موجودة لتبقى، وجذور اليهود والمسيحيين ليست في نيويورك أو باريس، بل هنا في منطقتنا»، في إشارة إلى المنطقة العربية (i٢٤NEWS ٢٠٢٣/١١/١م).

كما أن جهود نظام محمد بن زايد لم تقف عند حدود التضامن النظري مع كيان يهود والتمسك باتفاقية الخيانة (التطبيع)، بل تعدّت ذلك لمساعدتهم اقتصاديًّا بعد هجمات جماعة الحوثي على السفن التجارية المتجهة إلى الكيان؛ فقد نشرت وزيرة المواصلات الصهيونية، ميري ريغيف، مقطعًا مصورًا وثّقت فيه عمليات نقل البضائع فيما يُعرف بالطريق البري الذي يبدأ من ميناء موندرا في الهند، مرورًا بالإمارات والسعودية والأردن، وصولًا إلى الكيان المحتل. وقالت ريغيف إن ذلك يأتي

في ظل «التحديات» التي فرضت على كيان يهود بسبب الحرب، وأضافت أن الحوثيين تعرضوا للسفن المتوجهة إلى كيان يهود عبر البحر الأحمر (٢٠٢٤/٢/١٥ يورو نيوز).

كذلك، فإن الإمارات وأنظمة عربية أخرى تساعد الكيان في تصدير بضائعه إلى أوروبا، فقد قال الرئيس التنفيذي لشركة شبكة الشاحنات (Trucknet Enterprise Ltd) اليهودية، حنان فريدمان، إن شركته تقوم بإرسال البضائع، بما في ذلك المواد الغذائية والبلاستيكية والمواد الكيميائية والكهربائية، من الموانئ في الإمارات والبحرين، عبر السعودية والأردن، إلى كيان يهود ثم إلى أوروبا (٢٠٢٤/٢/٣م العربي الجديد).

إن السياسة الفعلية للنظام الإماراتي تدعم فكرة استمرار الحرب بهدف القضاء على المجاهدين من مختلف الفصائل العسكرية، وتأمين كيان يهود، وفتح الأجواء له في المنطقة الإسلامية، مع الإشارة هنا إلى أن سياسة الإمارات من قضية المسلمين في فلسطين هي جزء من استراتيجية أبو ظبي في حرب الإسلام والمسلمين في كل مكان، وليس الدعم السخي الذي تقدّمه الإمارات لأعداء الله ورسوله، أمثال بشار الأسد، وعبد الفتاح السيسي، ونارييندرا مودي، عنا ببعيد.

هذا هو موقف حكام الإمارات اليوم من تأييد لليهود وعداء للإسلام، فما هو رأي اليهود بالإمارات؟ فقد استعرض مقال للحاخام أوري شرقي في صحيفة (جيروزاليم بوست) نظرته للدين الإسلامي وما يحتاجه من تعديلات بحسب زعمه، بإلإضافة لإعجابه بالنموذج الذي تقدمه الإمارات. وأكد أن الإمارات تعارض جميع الحركات الإسلامية، كما أنها لا تهتم بدعم الأهداف السياسية الفلسطينية، حتى إن موضوع الحرب على غزة لم يطرح عندهم ولو لمرة واحدة. وشدد عدد من الإماراتيين الذين التقى بهم الحاخام على أنه يجب على (الإسرائيليين) التوقف عن محاولة تبرير وجودهم، قائلين إن «إسرائيل حقيقة ثابتة» واليهود لديهم جذور عميقة هنا في الإمارات والشرق الأوسط، وأن الأقصى ليس له بأي حال من الأحوال أهمية مركزية في الإسلام، وزعم أن المفهوم القائل بأن غير المسلمين في المجتمع الإسلامي يتمتعون بوضع أهل الذمة من الدرجة الثانية لم يعد قابلًا للتطبيق، بل إن كل مواطن يتمتع بحقوق متساوية... هذا وقد عرض هذا الحاخام عددًا من المسائل اقترح تعديلها في الإسلام وطالب المسلمين أن يتنازلوا عنها، منها نظرتهم إلى أن مجرد وجود (إسرائيل) كدولة مستقلة يشكل تعديًا على دار الإسلام، واقتراحه بدلًا من ذلك الاعتراف بدولة (إسرائيل) باعتبارها وفاءً لعهد الله مع بني (إسرائيل) الذين يعتبرهم القرآن الورثة الشرعيين للأرض.

هذه هي الإمارات، فلا عجب أن نراها في مقدمة من ينصر يهود في غزة وفي غيرها، ويخذل المسلمين في كل قضاياهم، وفي كل مكان... ■

المحور الخامس

كيف تنهض هذه الأمة من جديد؟

١- دراسات غربية مُلوثّة تطعن في فكرة الدولة الإسلامية

٢- ما بعد طوفان الأقصى... الرعب يملأ قلوب قادة الغرب!

٣- النظرة الفكرية السياسية للشعوب الغربية في ظل النظام الرأسمالي ودوله الاستعمارية!

٤- أفول حضارة الغرب... ذلك قولهم بأفواههم

٥- كيف تنهض هذه الأمة من جديد؟

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات غربية مُلوثّة تطعن في فكرة الدولة الإسلامية

أحمد الخطواني

تتسابق المؤسّسات البحثية التي يتم توظيفها لخدمة النظام الرأسمالي العالمي ونشر القيم الفردية والمادية واللادينية في طرح دراسات مُوجّهة من الحكومات الغربية لضرب فكرة الدولة الإسلامية وتشويهها، بل وفي مُحاولة إثبات فشل الجماعات الإسلامية في إقامة نموذج للحكم الإسلامي خاصة بعد إفشال الموجة الأولى من الثورات العربية بالتآمر عليها ركوبًا وإجهاضًا واحتواءً.

وتتماهى مراكز الدراسات في الدول القائمة في البلاد الإسلامية مع هذا الطرح، بل وتُبالغ في الهجوم على مفهوم الدولة الإسلامية، وعلى أحكام نظام الحكم الإسلامي، وتتجاوز كل الحدود الموضوعية في التعدِّي على المفاهيم السياسية في الإسلام، وفي نشر الأكاذيب حول شمولية الإسلام على جميع أنظمة المجتمع بزعم أنّه مجرد مجموعة من العبادات ومنظومة من القيم الخلقية ولا علاقة له بالسياسة.

ويُلاحظ أنّ ما تنشره المراكز البحثية الرسمية في بلاد الـمُسلمين لا يختلف بشيء عمّا تطرحه المراكز البحثية في البلدان الغربية، فكأنّ المراكز البحثية في بلادنا نسخة كربونية عن تلك المراكز.

كيف لا، والذي يرعى هذه الدراسات ويُموّلها هم تلك النخبة من عملاء الدول الغربية في السياسة وفي الفكر، فهم مُجرّد صدى للصوت القادم من الغرب، ولا تختلف مراكز الدراسات في هذه التبعية بين أن تكون تابعة للأنظمة الـمُوالية لأمريكا والغرب ظاهرًا وباطنًا كمصر والسعودية، أو بين الأنظمة التي تُسمي نفسها مُمانعة كسوريا، أو التي تعتبر نفسها داعمة للشعوب في التحرر من الاستبداد كقطر.

فمثلًا نشر مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية بتاريخ ٣١ من كانون الثاني لعام ٢٠٢٣م دراسة حديثة بعنوان «النوستالجيا السياسية بين المأزق والملاذ في العالم والإقليم»، والذي تناول الحديث عن توظيف ما يسمى الحنين لفترات سياسية ماضية بهدف حل المشكلات السياسية في الوقت الراهن، والذي قد يؤدي إلى إشكالية إرباك سياسي وانعدام الرؤية لتغيرات وحقائق الواقع، وبالتالي فشل هذه السياسات. فعلى سبيل المثال بوتين يسعى إلى إحياء قوة الاتحاد السوفياتي البائد وأن الحرب على أوكرانيا كانت نتيجة لذلك، كما أن ترامب رفع

مجدَّدًا شعار «أمريكا عظيمة مرة أخرى»؛ لكن حديث هذه الدراسة لا يقتصر على الغرب إنما تناول الحديث عن الشرق الأوسط بوصفه هيمنة عقلية ماضوية على ثقافة المجتمعات. وبدلًا من استثناء الدولة الإسلامية كنظام حكم متكامل رباني يناسب جميع الأزمان تحدثت الدراسة عنها كأنها وهْمُ الحنين إلى أمجاد الدولة الإسلامية الذي يدفع بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة أن تحاول استدعاء الماضي الذي لن يحل أزمات الشباب في الحاضر سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية!

لم تتناول هذه الدراسة المأزق أو الملاذ الذي تحدث عنه العنوان، وتجاهلت تمامًا أن الأنظمة الرأسمالية هي فاسدة أصلًا وأنها المأزق الحقيقي، وأن الدولة الإسلامية هي نظام حكم وليست مجرد حقبة سياسية ولَّت واندثرت.

إن أكثر الدراسات التي نشرت على إثر الثورات العربية استغلَّت نتائج تلك الثورات لإزاحة الوجهة الصحيحة للتغيير نحو ما يسمى بالواقعية، أي الاعتراف بالأمر الواقع؛ حيث قدّمت للشباب الساعي نحو التغيير أمثلة حية من أرض الواقع عن نتائج هذا التغيير، وبذلك تمّ صرف جهودهم عن العمل لإقامة نظام الحكم الإسلامي بعرض وقائع لا تعبِّر إلا عن الاستسلام للعلمانية، والانصياع للرأسمالية تحت مسمَّيات دينية!

فقد نشر مركز الجزيرة للأبحاث في تاريخ ١٧ من نيسان عام ٢٠١٦م، دراسة بعنوان «إسلاميو المنطقة المغاربية: من حلم الدولة إلى واقعية السلطة» عرضت فيها فكرة أسلمة الدولة ورفضتها، وبيّنت عدم قدرة الإسلاميين على مجاراة المشكلات السياسية، وبسبب ذلك تمّ تقديم التنازلات، ثمّ تمّ الاستسلام للعلمانية بوجه أو بآخر.

ومثلًا طرح سعد الدين العثماني وزير الخارجية المغربي السابق فكرة «التمييز بين الدين والسياسة» وهي في الواقع الوجه الآخر لفصل الدين عن الدولة، وبحسب هذه الدراسة فقد استندت الفكرة على (الواقعية) كونها المحرك الرئيسي للسياسة، وهي أكثر تأثيرًا من التشريع الإسلامي؛ إذ ذكر في الدراسة الاقتباس التالي تحديدًا:

«هنالك حاجة إلى العودة زمنيًّا إلى الماضي للإشارة إلى أنّ شعار إقامة دولة إسلامية مثَّل محرِّكًا عاطفيًّا ووجدانيًّا وتنظيميًّا للأجيال الأولى من الإسلاميين الباحثين عن الحل لأوضاع الاستبداد السياسي والتخلف الاقتصادي، ويمكن وصف تلك المرحلة بأنها فترة الاعتماد الكبير على «النص» الشرعي التأسيسي بكل دلالاته التي تشير إلى وجوب إقامة الدولة والحكم الإسلامي، رفضًا لأنماط الحكم السائدة في المنطقة العربية، واستلهامًا لنموذج تاريخي، اعتقد الإسلاميون في تلك المرحلة، ولا يزال آخرون يعتقدون حتى

اللحظة أن بإمكانه تقديم الحلول السياسية الصحيحة لإدارة الحكم الرشيد».

فهو يعتبر أنّ الدولة الإسلامية مُجرد شعار، وأنّها محرّك عاطفي ووجداني وليس تنظيميًّا، وقرّر بشكلٍ تعسفي أنّها كانت مجرد نموذج تاريخي اعتمد في تلك المرحلة على النص الشرعي، وهو لم يعد مقبولًا اليوم.

وهو بذلك يُناقض الحقيقة التشريعية والتاريخية؛ فنظام الإسلام لو كان نموذجًا تاريخيًّا فقط لما نجح في سياسة أمة نحو ١٣٠٠ عام، وسياسة شعوب بألسنة وثقافات متفاوتة بين الشرق والغرب من خلال قيادة فكرية ناجحة.

ثمّ كيف يُفسّر في دراسته تحكيم الشرع في السياسة والسلطة إشكالًا؛ حيث قال: «طغى النظر إلى السياسة والسلطة من خلال المباحث الفقهية، وهو ما يُعتبر أحد الإشكالات؛ إذ السياسة ليست فتاوى بالجواز وعدمه، فوراء كل سلوك سياسي فكر وفلسفة سياسية ليس مجالها هو الشروط والموانع والقيود بمعناها الفقهي». وفي هذا الكلام قبول بفكرة فصل الدين عن الحياة وعن الحكم بكلام فلسفي لا علاقة له بالفقه ولا بالمعارف الشرعية.

وأمّا مركز الدراسات الاستراتيجية التابع للجامعة الأردنية، فقد نشر بتاريخ ١٨ من تشرين الثاني لعام ٢٠١٨م دراسة بعنوان «الإسلام السياسي بما فيه إضرار بالدين والسياسة» والذي حاول تسليط الضوء على أن وجود الإسلام في الساحة السياسية هو مدعاة للإرهاب والتطرف، وأنّه يجب أن يقتصر على أن يكون ملهمًا للأخلاق والقيم لا أن يكون هو الأساس في العملية السياسية؛ حيث إن تدخل الإسلام في السياسة ما هو إلا عدو للديمقراطية وحرية الاعتقاد - على حد زعمه - مستندًا بذلك على تقرير البرلمان البريطاني.

ويُرى جليًّا تجذُّر الفكرة العلمانية بهذا النص الوارد في الدراسة: «لكن ورغم هذا الغموض في الأفكار الإسلامية، فقد أظهرت الأحداث الأخيرة في الشرق الأوسط (الربيع العربي) قوة الأفكار وقدرتها على عبور الحدود الوطنية والتأثير على الأفراد والدول والمجتمعات، وإن كان من عقد اجتماعي يصلح مخرجًا للأزمات والصراعات القائمة، فهو «التدين بدلًا من الأسلمة» بمعنى أن يكون الدين ملهمًا للقيم والمبادئ والسياسات على نحو فردي و/أو اجتماعي في حين تخضع السياسة والتشريعات للعقلانية الاجتماعية والأخلاقية معبرًا عنها باجتهاد الناس حسب الانتخابات التشريعية والعامة دون ادِّعاء بالصواب الديني أو السياسي، بل وفي التزام سياسي وثقافي باحتمالية الخطأ، ما يعني بالضرورة أنه ليس ممكنًا في الديمقراطية والحكم والسياسة اجتراح حلول ومبادئ وقرارات تمثل الحق الذي لا يأتيه الباطل من

بين يديه ولا من خلفه!»

فهذه المعاني تجعل من مبدأ الإسلام الرباني العظيم مجرد تدين ملهم للقيم، بدلًا من اعتباره مبدأ ونظام حكم وطريقة عيش، وجعل الديمقراطية مبدأ بديلًا عن الإسلام، أو حتى شرعنة الديمقراطية حتى يبدو الإسلام في عيون الغرب بريئًا من الإرهاب والتطرف! وهذا كله سوء فهم للإسلام وللتشريع الإسلامي، وانتقاص من كونه مبدأً كاملًا وصالحًا للبشرية في كل زمان ومكان.

ولا بُدّ من التنويه في هذا المقام أنّ مصطلح الإسلام السياسي استُحدث لحرف البوصلة السياسية عن وجوب إقامة الخلافة، وطمس الأفكار التي تؤدي إلى التغيير الجذري من خلال الحكم بالإسلام من خلال دولة الإسلام.

إن اعتبار الدراسة أنّ الإسلام غير مقبول إذا تدخل في العملية السياسية فيكون إسلامًا سياسيًا بقولها: «شاع استخدام مصطلح الإسلام السياسي، باعتباره يعني الجماعات الإسلامية السياسية التي تعمل لأجل تطبيق الشريعة الإسلامية والمفاهيم والأحكام الإسلامية من خلال المشاركة السياسية السلمية و/ أو الديمقراطية؛ لكنه اسم يحتمل تسميات أخرى كثيرة غير ذلك؛ إذ إنه يعني التطبيق والمفهوم السياسي للإسلام، ويشمل هذا التعريف الأنظمة السياسية العربية والإسلامية القائمة، والتي تطبِّق الشريعة الإسلامية أو تقوم بدور ديني سياسي، كما يشمل أيضًا جماعات إسلامية متطرفة، سواء أكانت سلمية أم تستخدم العنف؛ لأنها أيضًا جماعات لديها برامج وتصورات لتطبيق الإسلام وفهمه سياسيًا». هذا الاعتبار فاسد من حيث المعنى والاصطلاح والمضمون.

هذه عيّنة قليلة، وهي نزر يسير من بحرٍ مُتلاطم الأمواج من الدراسات الغربية الحديثة التي تحمل مفاهيم الغرب بلسانٍ عربي سقيم، ليس لها من همّ سوى الطعن في فكرة الدولة الإسلامية، وتلويث نظام الحكم في الإسلام، واعتباره حقبة زمنية مضت ولا أمل لها في الرجوع، وهدفها الرئيسي توجيه الطاقات الشبابية نحو التعاطي مع الأنظمة الفاسدة، والقبول بها على أنّها واقع لا رادّ له، والتكيُّف معها، وتصويرها بأنّها هي الحق والحرية ورفض الاستبداد، بدلًا من العمل على بيان انحرافها وخطرها وتدميرها للبشرية، والعمل على اجتثاثها والتخلص منها بانتزاع جذورها العفنة من قلوب الـمُغرّر بهم، واستبدال نظام الإسلام بها بعقيدته ونظامه، وبفكرته وطريقته، وبهديه وعدالته، والعمل على إعادته إلى الواقع تطبيقًا وحملًا وجهادًا من خلال دولته دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة التي وعدنا الله سبحانه بها، وبشّرنا بها رسولنا الكريم ﷺ، وإنّ النصر لحليف المتَّقين، ورديف العاملين.■

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد طوفان الأقصى... الرعب يملأ قلوب قادة الغرب!

خليفة محمد

ولاية الأردن

أعادت عملية طوفان الأقصى إلى أذهان الغربِ الصورةَ المرعبة للأمة الإسلامية، صورة دولة الخلافة التي لا تقف جيوشها عند حد، وصورة الجندي المسلم الذي لا يوقفه إلا تحقيق هدفه بالنصر أو الشهادة، فامتلأت قلوبهم بالرعب من الواقع الذي غفلوا عنه نتيجة اغترارهم بقوتهم وركونهم إلى خيانة الحكام، فأيقظتهم عملية طوفان الأقصى ليتذكروا حقيقة عجزهم عن مواجهة جيش إسلامي، أو جنود مسلمين وجهًا لوجه، حتى قال بايدن لنتنياهو قبل بدء الحرب البريّة على غزة وحذّره منها كما ذكر اللواء فايز الدويري على قناة الجزيرة الفضائية: «**لا ترتكبوا الحماقة الأمريكية في أفغانستان والعراق**»؛ لكنه لم يسمع منه، فارتكب تلك الحماقة، وباء بشرّ أعماله، وتأكّدت صورة المسلمين في أذهانهم وأذهان الغربيين، فجُنّ جنونُهم وأخذوا يستعدون ويحشدون كما سنبين في السطور القادمة.

نقل موقع العين الإخبارية في موضوع بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/١٦م، بعنوان: «**حماس»وتكنولوجيا الهجوم... نداء استيقاظ لـ«الناتو»؟** عن إحدى المجلات الأمريكية قائلة: "لكن الصدمة الناجمة عن الهجوم، وفشل وكالات الاستخبارات في كل من الولايات المتحدة و(إسرائيل) في التقاط علامات الهجوم، دفعت إلى إجراء محاسبة ذاتية جماعية في جميع أنحاء مقر (الناتو)... ويبذل حلف شمال الأطلسي قصارى جهده في استخدام التكنولوجيات المتقدمة، ويستفيد من الشركات الناشئة والقطاع الخاص لتعزيز قدراته في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي، والحوسبة الكمية، والاستشعار، والمراقبة؛ ولكن كما أظهر الهجوم المفاجئ على (إسرائيل)، **فإن الحلول ذات التكنولوجيا المنخفضة يمكن أن تحبط حتى الجيوش ذات التكنولوجيا المتقدمة**». هذا الفشل التقني اليهودي والأمريكي والغربي جعلهم يدركون حقيقة **أنّ المسلمين لا يحتاجون إلى قوى متقدمة ولا إلى تفوّق تقني حتى يقاتلوا الغرب، بل بمجرد امتلاكهم قرارَهم السياسي يصبحون قادرين على مواجهة يهود والغرب، وقادرين على الانتصار عليهم، فكل ما يحتاجونه هو القرار السياسي، والمقاتل الذي يحمل العقيدة الإسلامية**، فهم عاجزون عن مواجهة هذا المقاتل مباشرة، كما قال الله سبحانه وتعالى فيهم: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ﴾

[الحشر: ١٤]، وقد أثبتت حرب يهود على غزة بعد عملية (طوفان الأقصى) هذه الحقيقة، فهذه أربعة أشهر تكاد تنقضي ولم يحقق كيان يهود شيئًا من أهدافه رغم ما دفع به من فرق وألوية وكتائب إلى قطاع غزة، فلم يَعدْ إلا بالقتلى والمصابين وتدمير آلياته، واحتجاجات أهالي الأسرى، واشتداد المعارضة الداخلية على المستويين الشعبي والحكومي، وانهيار في الاقتصاد، وانجرار كيان يهود إلى محكمة العدل الدولية، وتغيّر في الرأي العام العالمي الشعبي... رغم ما أحدثه من دمار وقتل عن طريق القتال عن بُعد ﴿إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾. **إنّ أشدّ ما يخشاه الغرب هو فقدان السيطرة، والتفلُّت في المنطقة، وسقوط العروش في الدول المحيطة بكيان يهود نتيجة الغليان الشعبي الناتج عن حرب غزة وما أحدثته من تدمير وتقتيل.** وتحاول أمريكا الاستمرار بالإمساك بجميع الخيوط، فقامت بما يلي:

أولًا: حشد أساطيلها وقطعها البحرية في البحر الأبيض والبحر الأحمر وبحر العرب. ومنها حاملتا الطائرات «جيرالد فورد» و«دوايت إيزنهاور».

ثانيًا: تزويد قواعدها في المنطقة بالطائرات المتطورة والصواريخ والذخائر، كما فعلت بإرسالها طائرات (إف ١٥) إلى قاعدة موفق السلطي في الأردن [لتعزيز وجودها في المنطقة ودعم دولة الاحتلال] في السابع عشر من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٣م.

ثالثًا: القيام بتدريبات عسكرية في شرق البحر المتوسط في الأيام التي سبقت الثالث من تشرين الثاني/نوفمبر من عام ٢٠٢٣م، كما نقل موقع وكالة الناس الإخبارية بتاريخ ٢٠٢٣/١١/٤م عن موقع (يو نت) اليهودي، ونقل الموقع عن قائد إحدى السفن قوله: إن «هذه العمليات والتدريبات تستعرض قدرة البحرية الأمريكية على تنفيذ مختلف المهام بشكل سلس، والقيام بردع مناهضينا، ودعم حلفائنا وشراكاتنا». وقد شارك في التدريبات أكثر من ١١ ألف عسكري أمريكي.

رابعًا: قيام حلف الناتو بأكبر مناورة منذ مناورة (ريفورجر) عام ١٩٨٨م، وتسمى هذه المناورة باسم (المدافع الصامد)، يشارك فيها ٩٠ ألف جندي، ونحو ٥٠ سفينة حربية و٨٠ طائرة و١١٠٠ مركبة قتالية من أنواع مختلفة، بدأت في الأول من شباط/فبراير ٢٠٢٤م وتستمر أربعة أشهر حتى نهاية شهر أيار/مايو القادم، تشترك فيها دول حلف الناتو الـ (٣١) إضافة إلى السويد، الدولة المرشحة للانضمام لحلف الناتو. وعن هذه المناورة قال الأدميرال روب باور رئيس اللجنة العسكرية لمنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) إنه «**لن يكون كل شيء على ما يرام في السنوات العشرين المقبلة**»، مضيفًا أن الحلف لهذا السبب «**يستعد لصراع مع روسيا والجماعات الإرهابية، إذا وصل الأمر لهذا الحد، إذا هاجمونا**»، وتابع قائلًا: «**نحن لا**

نسعى إلى أي صراع؛ لكن إذا هاجمونا، علينا أن نكون مستعدين»، وهذا ما يؤكّد حالة الرعب التي دبّت في نفوسهم بعد عملية (طوفان الأقصى). وجاء الرد الروسي على لسان نائب وزير الخارجية ألكسندر غروشكو بقوله عن المناورة: إنها تشكل «عودة لا رجعة فيها» من الناتو إلى مخططات الحرب الباردة.

ومع ذلك يبدو أنّ الغرب لم يتعلّم من أحداث غزة الأخيرة، فما زال يظنّ أنّه يُحكِمُ السيطرة على منطقة العالم الإسلامي بحشد جيوشه وإجراء المناورات والتدريبات العسكرية ودعم قواته في قواعده في بلادنا، ونسي القناعة التي وصل إليها من أنّ المسلمين لا يقف أمامهم شيء إذا أرضَوا ربهم وأقاموا خلافتهم، ولا يحتاجون إلى تقنيات متقدمة ولا إلى أسلحة متطورة، ولا يغيب عن أذهانهم أن المدمرة كول لم تحتَجْ لأكثر من استشهاديين اثنين لإحداث فجوة كبيرة فيها، وكادوا يغرقونها في ١٢ تشرين الأول/أكتوبر من عام ٢٠٠٠م، ولم تنسَ أمريكا هزائمها وخسائرها في العراق وأفغانستان، حين هربت بجنودها حتى دون إخبار حلفائها، ونسيت نصيحتها لنتنياهو بعدم ارتكاب حماقة أمريكا في العراق وأفغانستان، والغرب يعلم أن موظفيه من الحكام في بلاد المسلمين قد آن وقت زوالهم، وأنهم لن ينفعوا أنفسهم، فضلًا عن أن ينفعوها.

ورغم خوف الغرب من تفلّت الأمور في منطقة العالم الإسلامي وخروجها عن السيطرة، وزعمه أنّه لا يريد أن يتوسع الصراع فيها؛ إلاّ أنّ أمريكا فوق دعمها العسكري لكيان يهود تقوم بالاعتداء على العراق وسوريا، وتشاركها بريطانيا في الاعتداء على اليمن، وتبرّر كل ذلك بـ(الدفاع عن النفس)، وكأنهم ليسوا هم الذين احتلوا العراق، وهم الذي قاموا بحماية بشار وساقوا معهم دولًا أخرى لهذا الغرض منها روسيا وإيران وتركيا وغيرها... وكأنّ المسلمين هم الذين يحتلون أمريكا ويهاجمونها في عقر دارها، وإنّ ذلك لكائن بإذن الله قريبًا، وستكون قواعدهم وقواتهم وأساطيلهم غنائم للمسلمين، وسيكون جنودهم أسرى بأيدينا.

كما يتبجح نتنياهو بأنه يحارب دفاعًا عن النفس، ويتغافل عن أنهم هم الذين اغتصبوا أرض المسلمين المباركة فلسطين، وكأنهم ليسوا هم الذين قاموا بالمجازر فيها، وليسوا هم الذين يقتحمون المدن والقرى الفلسطينية، ويقتلون الشباب والكبار والصغار والنساء، ويهدمون البيوت ويجرفون الطرقات، بإجرام لم يسبقهم إليه أحدٌ!! ولكنّ المتيقَّن منه أن تهديد وجودهم قد عاد لأذهانهم، واستيقظوا من غفلتهم ليدركوا أنّه قد اقترب اليوم الذين يجدون فيه أنفسهم بدون كيان، هذا إنْ بقي فيهم بقية من حياة ليدركوا ذلك.

واللافت للنظر أيضًا وقوع العديد من المناورات والتدريبات العسكرية في المنطقة لدول مختلفة منذ عملية (طوفان الأقصى) وحتى الآن، منها:

أولًا: التدريبات العسكرية الصينية العمانيّة، يوم ٢٠٢٣/١٠/٢٣م، بعدما قامت الصين بنشر ٦ سفن حربية بما في ذلك مدمرة صواريخ موجهة، في الشرق الأوسط بعد اندلاع الحرب بين كيان يهود والمجاهدين في غزة، في إشارة لتأهب الصين لدخول حرب في المنطقة، وذلك مع تصاعد الوضع بين يهود وغزة. عن موقع رؤيا الإخباري.

ثانيًا: المناورات الروسية الجزائرية يوم ٢٠٢٣/١٢/٥م، إذ ذكر موقع آر تي في يوم ٢٠٢٣/١٢/٥م: «تجري روسيا والجزائر مناورات بحرية مشتركة في الجزء الغربي من البحر الأبيض المتوسط، وقد وصلت الفرقاطة أدميرال غريغوروفيتش بالفعل إلى هناك للمشاركة في هذه المناورات».

ثالثًا: ذكر موقع العربي الجديد في ٢٠٢٣/١٠/١٦م تحت عنوان: **تركيا تبدأ مناورات بحرية تستمر ٥ أيام شرقي المتوسط**، وهي مناورات تدريبية بالذخيرة الحية، نقلًا عن وسائل إعلام تركية.

رابعًا: بالتزامن مع الاشتباكات بين إيران وباكستان، في ٢٠٢٤/١/١٩م **بدأ الجيش الإيراني تدريبات سنوية للدفاع الجوي** تمتد من ميناء تشابهار بالقرب من باكستان في الشرق، على طول الطريق عبر البلاد إلى حدودها مع العراق في الغرب، حيث تشمل إطلاق النار الحي من الطائرات، والدرونز، وأنظمة الدفاع الجوي. عن موقع سكاي نيوز عربية. ويبدو أنّ ما قامت به إيران من توجيه ضربات عسكرية داخل باكستان يحمل رسالة لكيان يهود إنْ فكّر بشنّ حرب ضد إيران، بحجة دعم إيران لأذرعها الأمنية في لبنان واليمن، وهي الفكرة التي كانت بريطانيا وأوروبا يدفعان كيان يهود لتنفيذها.

خامسًا: قامت الأردن بالطلب من أمريكا بتزويدها بمنظومة دفاع جوي (باتريوت) كما ذكر مدير الإعلام العسكري العميد الركن مصطفى الحياري للتلفزيون الأردني: تعزيز الدفاع عن حدودها في وقت يشهد تصاعد التوتر والصراع في المنطقة. وأضاف: «الطائرات المسيرة، أصبحت تشكل تهديدًا... وطلبنا من الولايات المتحدة تزويدنا بمنظومة مقاومة لها» علمًا أنه قد جرى نشر منظومة باتريوت الأمريكية في الأردن في عام ٢٠١٣م في أعقاب انتفاضة في سوريا، إذ كانت المملكة تخشى أن يتسع نطاق الحرب الأهلية وتشعل صراعًا إقليميًا، على حدّ قوله. عن موقع يورو نيوز ٢٠٢٣/١٠/٣٠م. ولكن يبدو أنّ الأردنّ أرادت من هذا الطلب أنْ تكون خطّ دفاع متقدم عن كيان يهود لو وقعت حرب بين كيان يهود وإيران.

وقد نتج عن عملية طوفان الأقصى وما تلاها من حرب كيان يهود على غزة؛ نتج عنها قضية أمن الملاحة في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، القضية التي افتعلتها أمريكا بتحريك عملائها الحوثيين لتهديد الملاحة في

تلك المنطقة؛ لتجعل ذلك ذريعة لإيجاد تحالف لحفظ الأمن، وتأمين الملاحة في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، محاولة أنْ تسوقَ تحت جناحها دول أوروبا، ولتمنع بريطانيا وأوروبا من أن يتصرّفوا وحدهم تجاه تهديد الحوثيين لسفنهم وتجارتهم عبر ذلك الممر المختصر.

ويبدو أنّ دول أوروبا أدركت خطورة ما تقوم به أمريكا فانسحبت إسبانيا من التحالف الأمريكي، ورفضت فرنسا وألمانيا المشاركة فيه، ثم طرحوا في ٢٠٢٤/١/١٢م فكرة تشكيل قوة أوروبية للمحافظة على الملاحة في تلك المنطقة، وحماية السفن في البحر الأحمر من تهديدات الحوثيين. وقال جوزيب بوريل، مفوض السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي: إن الاتحاد يسعى لبدء عمل القوة الأوروبية لحفظ الأمن بالبحر الأحمر في ١٧ شباط/فبراير ٢٠٢٤م، عن موقع اليوم السابع ٢٠٢٤/١/٣١م. ويبرز هنا تساؤل: بعدما قامت أمريكا بحرمان أوروبا من الغاز الروسي، هل تسعى إلى حرمانها من نفط الشرق الأوسط؟ أو على الأقل تتحكم في وارداتها منه، وتتحكم في حركة سفنها وقطعها البحرية؟

ونعود إلى الأحداث الأخيرة بين إيران وباكستان، إذ يقول محللون إنّه ينبغي النظر إليها على أنها تهدف إلى إظهار القدرة العسكرية الإيرانية وإرسال رسالة إلى كيان يهود؛ حيث تشير إلى استعدادها لمواجهة «أي عدوان خارجي». وأنّ ضربات الصواريخ الباليستية الإيرانية في العراق وسوريا وباكستان تسلط الضوء أيضًا على قدرة إيران على إبراز قوتها خارج حدودها، إضافة إلى توسّط روسيا بين الدولتين، ومن المتوقع بشكل كبير أن تتوسط الصين بين باكستان وإيران لحل هذا التوتر؛ لأن الصين من أكبر المتضررين في حال توسع الصراع بين إسلام أباد وطهران نظرًا لاعتبارات جيوسياسية واقتصادية. فالصين تحاول الربط بين دول المنطقة على المستوى الاقتصادي، ومشاريع الصين الاقتصادية تحتاج الترابط الجغرافي بين باكستان وإيران؛ لأن باكستان هي الطريق الأمثل بالنسبة للصين للوصول إلى إيران؛ لأن الخيار الآخر هو أفغانستان غير المستقرة. سكاي نيوز عربية ٢٠٢٤/١/١٩.

وألفت النظر أخيرًا إلى جملة من التصريحات والتعليقات التي ظهرت بعد عملية (طوفان الأقصى) وحرب يهود على غزة:

أولها: تصريح المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية ماثيو ميلر الأربعاء ٢٠٢٣/١٢/١٤م الذي قال فيه: إنه لا يمكن هزيمة فكرة في ساحة معركة، ضمن سياق حديثه عن حرب كيان يهود على غزة.

ثانيها: تصريح الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش: «شَدّد على أن الوضع في الشرق الأوسط أشبه بـ«برميل بارود» على وشك الانفجار، ومن الضروري العمل على منع اشتعال الصراع في جميع أنحاء المنطقة». عن الشرق الأوسط ٢٠٢٤/١/٢١م. ومؤخرًا حذّر من

أن العالم يدخل «حقبة الفوضى»، ما يتطلب إصلاحات حاسمة في ظل الحرب (الإسرائيلية) في غزة، والحرب الروسية على أوكرانيا، و«الحرب على الطبيعة» في إشارة إلى تغير المناخ. عن موقع الشرق ٢٠٢٤/٢/٨م.

ثالثها: رأينا عناوين مقالات في الصحف المختلفة تعبّر عن القلق العالمي مما يجري في غزة وفلسطين، مثل عنوان: (طوفان الأقصى «يبعث القلق في أروقة» الناتو)، وعنوان: (هل يساهم طوفان الأقصى في رسم ملامح النظام العالمي الجديد؟). وعنوان: («طوفان الأقصى» والحرب الإقليمية والدولية)، وغيرها، مما يدلّ على توجّس الغرب من تفلّت الأمور في منطقة العالم الإسلامي، وفقدانهم السيطرة عليها، والهلع الشديد الذي يملأ قلوبهم.

رابعها: رأينا كتابات لبعض الكتّاب ننقل بعضها لبيان تأثير عملية طوفان الأقصى وما تلاها من أحداث، **منها قول الأستاذ حسين كرم الدين في عربي بوست:** (نرى أن «طوفان الأقصى" قد خلط بالفعل كل الأوراق السياسية والعسكرية، ولا يزال يعيد ترتيبها وتشكيلها في انتظار ما سوف يحمل قادم الأيام من مستجدات، سواء في الساحة الفلسطينية أم الأوكرانية. والأكيد الآن أن العالم بعد يوم السابع من أكتوبر ليس كما قبله». **ومنها قول الأستاذ أحمد الدرزي في موقع الميادين:** «تدرك القوى الغربية أن هزيمتها في فلسطين تعني تسارع انكفاء الولايات المتحدة، قائدة ما تسميه «المجتمع الحر»، في مقابل تسارع ظهور قوى النظام الدولي الجديد المتعدد الأقطاب والثقافات والسياسات، ما استدعاها للسلوك الوحشي بتغطية الجرائم الكبرى والمستمرة في غزة والدفع بتوجه حاملات الطائرات والبوارج البحرية الأمريكية والبريطانية والإيطالية إلى شواطئ شرق المتوسط، لضبط تطورات الصراع العسكري في فلسطين من جهة، وللتدخل السريع إذا ما اقتضت الحاجة».

وأختم بالتأكيد على ما ذكرته في البداية من إعلان الغرب فشله التقنيّ، وبروز فكرة عدم جدوى جيوشهم ذات العتاد المتقدّم في حرب حقيقية مع المسلمين، وظهور تهديد حقيقي لوجود كيان يهود وكيانات دول الغرب من ورائه، ووقر في أذهان المسلمين أيضًا أنّ محاربة يهود والغرب لا تحتاج إلى جيوش جرّارة، ولا إلى سلاح متقدّم، ولا تحتاج إلا إلى امتلاك القرار السياسي، وأنْ يقتلعوا جذور حكامهم ويعلنوها خلافة على منهاج النبوة، ثم يُنسُوا يهود ومن وراءهم وساوس الشيطان، ويحرروا فلسطين ويقتلعوا الوجود العسكري الغربي من بلادهم. قال تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾■

بسم الله الرحمن الرحيم

النظرة الفكرية السياسية للشعوب الغربية في ظل النظام الرأسمالي ودوله الاستعمارية!

د. إبراهيم التميمي

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير

الأرض المباركة (فلسطين)

يُستخدم مصطلح الغرب في كثير من الأحيان عند الحديث عن الاستعمار والحروب والدمار في العالم، وعند الإشارة للجهة المسؤولة عن الانحلال الأخلاقي تحت مظلة الحريات، والتفكك الاجتماعي، وتدمير الأسرة، وتراجع الإنجاب تحت عنوان المساواة، والتيه الفكري والإلحاد بدعوى تقديس العقل وإطلاق العنان له في الفلسفة والإلحاد، وغيرها من الكوارث التي سببها الغرب للبشرية، وربط ذلك بضرورة التصدي الفكري والسياسي له وهزيمته وإنهاء نفوذه والقضاء على وجوده؛ ولكن من الأهمية بمَكان إدراك أن المقصود بالغرب هو تلك الأنظمة الرأسمالية المطبَّقة في تلك الدول والوسط السياسي المشرف على عملية التطبيق ورسم السياسة الخارجية وفق وجهة نظر رأسمالية نفعية استعمارية وليس الشعوب التي تعيش في تلك البلاد، فالشعوب تُعرف بأنها مجموعة من الناس ينحدرون من أصل واحد؛ ولكنها أصبحت تطلق على الناس ضمن إطار وطني أو قومي يسمى حدود الدولة ولو كانوا من أجناس مختلفة، وفي الغرب تُحكم تلك الشعوب بالأنظمة الرأسمالية ولكنها بالطبع ليست النظام، وليست الدولة، وليست المبدأ، وليست الغرب الذي هو محل العداء والصراع.

وتلك الأنظمة وإن كانت تنسجم نسبيًّا مع الفكر الذي تحمله تلك الشعوب وما نتج عنه من مفاهيم ومقاييس وقناعات تمخَّضت عبر قرون من الصراعات الفكرية والسياسية والكنسية في أوروبا حتى تشكلت تلك الرؤية الحضارية العلمانية الرأسمالية الغربية لإسعاد الإنسان الغربي وتحريره من السلطة الكهنوتية التي استعبدته وأغرقت أوروبا بظلام العصور الوسطى، وهذه الغاية كانت العنوان الذي اتخذه المنظرون والمفكرون للترويج للمبدأ وعقيدته، إلا أن المبدأ بطبيعته الفكرية المتأثرة بردة الفعل دون عمق واستنارة وحقيقته البشرية الناقصة والعاجزة ورأسماليته الجشعة وكنتيجة منطقية لإحسان تطبيقه؛ وصل لمرحلة بات يَستغل ويَستعبد تلك الشعوب لصالح الرأسماليين والمتنفذين، وأصبح يتلاعب بهم ويسبب لهم الأزمات الاجتماعية والاقتصادية؛ حتى باتت تلك الشعوب في شقاء وتعاسة، وباتت تلاحظ أنها مجرد أداة لخدمة المبدأ الرأسمالي والرأسماليين وأصحاب النفوذ المالية والسياسية، وأصبحت في حالة اضطراب مع فقدانها شيئًا فشيئًا للرفاهية والكماليات التي كانت ترقع وتستر كوارث النظام وإفرازاته وتُسْكر الشعوب عن حقيقته الفكرية المخالفة

للفطرة وغير المقنعة للعقل وحقيقته السياسية الكارثية على البشر وحياتهم! وأصبح المبدأ محل تساؤل وشك، وتحول النظام لمصدر غضب واحتقان وعدم ثقة عند تلك الشعوب التعيسة التي باتت ضحية مثل غيرها من شعوب العالم، وأصبحت بحاجة إلى من ينقذها من براثن الرأسمالية، وما شهدته أوروبا من اضطرابات شعبية في العقود الأخيرة يعبر عن ذلك، وسوف نحاول في هذه المقالة التركيز على التفريق بين الأنظمة الحاكمة في الغرب والشعوب الغربية وكيف تكون النظرة الفكرية السياسية الصحيحة لتلك الشعوب.

فالشعوب الغربية حالها حال أي شعب عبارة عن أرض بشرية خصبة للأفكار والمبادئ والعقائد، ومخاطبتها تكون بالحجة والبرهان والإقناع العقلي، وما حصل في الغرب أن تلك الشعوب سحقت لقرون طويلة تحت راية كنسية ظالمة تتستر بديانة محرفة محدودة جدًا في تشريعاتها وعاجزة عن تنظيم شؤون الفرد والدولة والمجتمع، اتخذتها الكنيسة أداة لترسيخ الحكم "البابوي" الكهنوتي صاحب السيادة المطلقة والسلطة الوحيدة المهيمنة على الحياة والإنسان والمجتمع والدولة بما ينسجم مع مصالح رجالات الدين وهرطقاتهم؛ ما تسبب بحالة من الظلم والاستعباد والتخلف والاستغلال ونهب الأموال باسم الدين، وقد كانوا حريصين في حماية تسلطهم ونفوذهم بمحاربة العلم وقتل العلماء وتحقير العقل وسحق أي شيء قد يجعل الناس تفكِّر وتتمرَّد على خرافاتهم القائمة على الدجل وهرطقاتهم المبنية على الوهم، والتي حوَّلت أوروبا إلى جحيم يغوص في بحر من الظلمات، عوضًا عن عدم قدرتهم بنصوصهم الكهنوتية المحدودة والمحرَّفة على رعاية شؤون الناس وإدارة شؤون الدولة، فكانت تلك الشعوب الغربية المظلومة تبحث عن المخلِّص، وكانت هذه فرصة ذهبيَّة للأمة الإسلامية صاحبة الرسالة السماوية النقية الصافية المقنعة للعقل والموافقة للفطرة والتي ينبثق عنها نظام كامل وشامل يحقق الطمأنينة والعيش الكريم للإنسان بوصفه إنسانًا كرَّمه الله بالعقل والإدراك وجعل الإيمان من خلاله، وكذلك التسليم بما جاء به الوحي من نظام كامل وشامل من الخالق العَالِم بالإنسان وما يصلح له؛ ولكن الأمة الإسلامية ممثلة بدولتها في ذلك الوقت لم تحسن استغلال تلك الفرصة خاصة في أوروبا الغربية لأسباب متعلقة بالمسلمين وأخرى متعلقة بالتصدي الكنسي الصليبي القوي للدولة الإسلامية ومنعها من الوصول للشعوب الأوروبية، كما حصل في عهد الخلافة العثمانية عندما توحَّدت أوروبا لمواجهة الفتح الإسلامي فيما عُرف عندهم بالمسألة الشرقية، خاصة بعد أن فتح المسلمون المجر والنمسا ووقفوا على أسوار فينا، إضافة إلى نشر الكنيسة للإشاعات وممارسة التضليل على الشعوب الغربية وتشويه الإسلام بنظرها؛ لتتخذ من الإسلام العدو اللدود لها كما حصل في الحروب الصليبية، فوُجد في الغرب نتيجة ذلك الواقع السيئ تحت حكم الكنيسة ورجالات الإقطاع إحساس بالظلم أنتج حركة فكرية سُمِّيت بالحركة التنويرية والحداثية مع

نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر؛ وذلك بدافع تخليص الناس مما هم فيه من ظلم وسوء عيش.

تلك الحركة الفكرية الساعية للتحرر من الكنيسة وسلطتها الدينية، والقائمة على تقديس العقل كردة فعل لما كان من هرطقات سابقة وإطلاق العنان له دون قيد أو شرط، تحوَّلت إلى عقيدة علمانية أفرزت مبدأً لتنظيم شؤون الحياة عرف بالمبدأ الرأسمالي، وأنتجت حضارةً غربية تمثلها مجموعة مفاهيم عن الحياة وثقافةً غربية تتضمن مجموعة من المعارف، طبعًا كلها منضبطة بوجهة النظر العلمانية "اللائكية" عن الحياة، والتي على أساسها كانت تلك النهضة في أوروبا بعد أن تفاعلت الشعوب الأوروبية التي تبحث عن المخلص مع تلك الحركة الفكرية السياسية التي تُرجمت في النهاية إلى نهضة مبدئية وصناعية انبهرت بها الشعوب الغربية فتلقت الفكر الغربي بكل ما يحتويه وأصبحت تدافع عنه، فهو بنظرها المنقذ والمخلص من ظلم الماضي وذلك دون أن تدرك خطأه المبدئي وكوارثه المستقبلية وانحرافاته الفكرية وعقيدته المشوَّهة، ودون أن تدرك أنها انتقلت من أنياب الكنيسة إلى مخالب الرأسمالية التي لا تقل إجرامًا عن سلطات العصور الوسطى ورهبانها ورجالات إقطاعها وأصبحت تلك الشعوب إحدى ضحايا المبدأ الرأسمالي والأنظمة التي تطبقه.

وباستعراض تلك الحقائق نجد أن الشعوب الغربية هي ضحية سابقًا للكنيسة والإقطاع ومن ثم للتنوير والعلمنة والإلحاد والفكر الرأسمالي المبرمج في طبيعته لخدمة فئة من البشر وهم أصحاب النفوذ المالي والثروات، وأن تلك الشعوب يتم خداعها في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية... وأن تلك الشعوب بحاجة إلى من يوضِّح لها أن نهضتها كانت على أساس فكري خاطئ تأثر بردة الفعل على عصور الظلام، وأن عصورها الظلماء الكهنوتية ليست حجة على الإسلام حتى تكون مدعاة لرفضه، وأن التفكير العقلي المستنير يُظهر أن البشر بحاجة إلى نظام ينظم شؤون حياتهم ويصلح لكل إنسان ومجتمع ودولة ولكل زمان ومكان، وأن هذا النظام لا بد من أن يكون من عند جهة لا محدودة وغير ناقصة وغير محتاجة، أي من عند من خلق البشر ويعلم ما يصلح حالهم وينظم شؤونهم، أي أنه لا بد من أن يكون بوحي من السماء ورسول ورسالة واضحة وعملية في رعاية شؤون البشر، وأن جعل الدليل العقلي هو أساس البرهان على صحة تلك الرسالة، وأن احترام العقل لا يعني تقديس العقل وجعله غير محدود ويبحث فيما يدرك حِسه وواقعه وما لا يدرك، بل وجعله بمنزلة الإله الذي يُعبد، وهذا الصراع الفكري يكون على مستوى الأفراد والجماعات كما هو حاصل حاليًّا ويكون على مستوى الدولة التي تجسِّد مبدأ يمثل البديل لتلك الشعوب وتحمله إليهم.

إن الظروف والرياح لا تسير بما تشتهي الحضارة الغربية حاليًّا، فهي إن تمكنت من إخفاء أن حضارتها التي أنتجت الثورة الصناعية هي التي تسببت في الحروب العالمية التي

أحرقت أوروبا وقتلت ملايين البشر، وأن مفاهيمها التي أخرجت الإنسان من مستنقع الجهل والهرطقة هي التي أسقطته في وحل اللذة والهوس بالجنس والمخدرات، وأن عقيدتها التي أراحت الناس من قسيس كاذب يبيع أراضيَ في الجنة هي التي جعلته يقتل نفسه بسبب الخواء الروحي والاضطراب الفطري والنفسي، وأن دولها التي وفرت لها مستوًى عاليًا من العيش هي في الحقيقة توفر لها ذلك من خلال سرقة ونهب ثروات الدول الفقيرة أو دول العالم الثالث... فهي إن استطاعت أن تخفي ذلك، ولكن هل تستطيع إخفاء "إنسانيتها" التي دعمت كيان يهود في إبادته لأهل قطاع غزة؟ وهل تستطيع إخفاء حقيقة مفاهيمها البرَّاقة عن حقوق الإنسان وتجريم الإبادة بعد أن لطختها دماء الأطفال والنساء والشيوخ...؟ وهل بإمكانها الدفاع عن قداسة مؤسساتها الدولية التي ساوت بين الضحية والجلاد والتنظير على العالم وخداعه باسم الديمقراطية والحرية، وقد ظهر أنها أم الاستبداد والاستعمار وأبوه؟ وهذا ما يدفع للقول بأن الحضارة الغربية تنعى نفسها، وأن هذه الأحداث تسرع في انكشافها وانفضاحها حتى عند أهلها.

وفي الختام، لا بد لنا كمسلمين من إدراك الفرق بين الأنظمة الحاكمة في الغرب والتي لها سياساتها التوسعية الاستعمارية، ولها أهدافها الاستراتيجية الخطيرة التي تدوس في سبيلها على القيم وتشعل لأجلها الحروب وتصنع الفقر وهو ما يوجب على الأمة الإسلامية اتخاذ حالة العداء التام معها والسعي لإقامة الدولة القادرة على سحقها سياسيًّا وعسكريًّا وفكريًّا، وبين الشعوب الغربية التي تستغلها تلك الأنظمة الرأسمالية لمصلحة تلك الطبقة الغنية المتنفِّذة وتوهمها أنها تشارك في الحكم والتشريع وتؤثر عليها بالخداع وتشويه الحقائق... وإدراك أن انكشاف ذلك للشعوب الغربية كما يحصل الآن ينعكس بشكل مباشر على نظرتها واحترامها للمبدأ وثقتها بالنظام ككل وعلى سلوكها تجاه الأنظمة، وهذا ما رأيناه من انخلاعهم عن حكامهم والتظاهر ضدهم بسبب سياساتهم وتصريحاتهم المؤيِّدة لـ(إسرائيل) وهذا يمثل فرصة حضارية ذهبية للأمة الإسلامية لتنهض وتقيم دولة الخلافة الراشدة التي تحرك الجيوش وتكسر الحواجز وتحمل رسالة الإسلام لشعوب العالم أجمع.

وهذا التفريق بين الأنظمة والشعوب نرى أن الإسلام قد أخذه في الاعتبار في سياسته الخارجية في الدعوة والجهاد؛ إذ فرَّق بين الحكام والشعوب، واعتبر الحكام هم الحاجز المادي الذي يحول دون الوصول إلى دعوة الشعوب وقبول الإسلام بكل حرية، فكانت إزالة هذا الحاجز إنما تكون عن طريق الجهاد ضد الحكام وجيوشهم التابعين لهم؛ حتى إذا أزيل هذا الحاجز وفتح المسلمون البلاد دخل الجيش الإسلامي إلى البلد ودخل معه المسلمون والدعاة والعلماء، وطبق الإسلام بالسوية دون إجحاف أو ميل؛ ليكون ذلك دافعًا لهم ليؤمنوا به عن قناعة لا عن إكراه.■

بسم الله الرحمن الرحيم

أفول حضارة الغرب... ذلك قولهم بأفواههم

يوسف الساريسي

بيت المقدس

أدى انهيار الإمبراطورية البيزنطية وسقوط القسطنطينية عاصمة الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية في يد الخلافة العثمانية سنة ١٤٥٣م إلى زلزال كبير في أوروبا؛ حيث أدى هذا الزلزال إلى تغير في نظرتهم إلى المسائل الدينية والسياسية، وهذا الأمر بجانب تأثر أهل أوروبا بحضارة المسلمين في الأندلس سابقًا ساعدا في خلق ظروف وبيئة جديدة أدت في النهاية إلى ظهور حركة الاصلاح الديني البروتستانتي على يد مارتن لوثر سنة ١٥١٧م، والذي أدى في النهاية إلى انقسام الكنيسة الغربية الكاثوليكية إلى كنيستين وظهور الكنيسة البروتستانتية.

هذه الهزات العنيفة التي هدمت أركان الكنيسة الشرقية وضربت أسس الكنيسة الغربية كانت دافعًا للأوروبيين للتفكير في دور الدين في الحياة والمجتمع والدولة. ومع أن هذه الهزات كان بسبب تأثر أوروبا بالإسلام ولكنهم لم يفكروا في الإسلام كبديل لنصرانيتهم؛ ولكن هذه الهزات العنيفة أحدثت عندهم هزات ارتدادية فكرية؛ حيث حدث صراع عنيف بين المفكرين والفلاسفة في أوروبا من جهة، وبين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية من الجهة الأخرى، وقد توصلوا إلى حل وسط لإدارة هذا الصراع بتبني مفهوم العلمانية، أي فصل الدين عن الحياة وعن الدولة، كأساس ومنطلق لمبدئهم الجديد وهو المبدأ الرأسمالي.

ويلاحظ أن الانتقال في بريطانيا -ذات المذهب البروتستانتي- إلى الرأسمالية كان سلميًّا بعد ثورة كروميل التي بدأت سنة ١٦٤٢م؛ ولكن هذا الانتقال كان عنيفًا ودمويًا جدًّا في فرنسا -ذات المذهب الكاثوليكي- بعد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م، وهذا يخبرنا عن سر الإلحاد والعلمانية اللائكية في فرنسا، ومقدار الحقد الفرنسي على الدين.

١- فساد الأساس الذي قام عليه المبدأ الرأسمالي

بعد هذا الصراع نشأ المبدأ الرأسمالي في أوروبا، في القرن السادس عشر الميلادي وما تلاه، وقام على أساس فصل الدين عن الحياة، وصارت نظرة الرأسماليين للحياة نظرة دنيوية منقطعة عن الدين والأخلاق والقيم - اللهم إلا عن القيمة المادية - وقد بنوا هذه النظرة للحياة بأنها صراع للبقاء كما في عالم الحيوان، تلك النظرة الداروينية التي تقوم على أن حياة البشر أيضًا هي صراع، وأن البقاء فيها هو للأصلح. نعم، هذه هي نظرتهم للحياة، نظرة حيوانية يحكمها قانون الغاب لا إنسانية فيها.

وعلى هذا الأساس ومن هذه النظرة الداروينية، طفقوا يشيدون أنظمة الحياة من سياسة واقتصاد وحكم وتعليم وغيرها، فقام الفلاسفة والمفكرون الرأسماليون بإنشاء نظام اقتصادي منبثق من عقيدة العلمانية والنظرة الداروينية للحياة، وخصوصًا على يد آدم سميث في بريطانيا في كتابه ثروة الأمم الذي نشره في ١٧٧٦م، وصارت بريطانيا وغيرها من الدول الرأسمالية تطبق هذا النظام الاقتصادي الرأسمالي فعليًّا.

وما هي إلا سنوات قليلة حتى ذاق أهل أوروبا أنفسهم الويلات الناجمة من تطبيق هذا النظام الاقتصادي الرأسمالي الدارويني الذي يحابي الأغنياء والأقوياء على حساب الضعفاء والفقراء، فانتفضوا عليه وصاروا يبحثون عن نظام آخر أكثر عدالة، فبدأت تظهر أفكار اشتراكية الدولة، والتي كانت تنادي بالعدالة الاجتماعية والملكية الجماعية للموارد ووسائل الإنتاج.

ثم أنبتت أوروبا من رحم نظرتها الداروينية الاجتماعية أحزابًا ودولًا رأسمالية عنصرية كالنازية في ألمانيا، والفاشية في إيطاليا، والتي أخذت بالتوسُّع والاعتداء على البشر، وقامت بأعمال الإبادة الجماعية والحرق للأعراق الدونية، فاجتمع الغرب بنفسه للقضاء عليها وعلى شرورها في الحرب العالمية الثانية بسبب عنصريتها وتعاليها على البشر، ويفتخر الغرب بأنه قضى على النازية والفاشية المتولِّدة من الداروينية الاجتماعية، والتي هي جزء من نظرتهم الرأسمالية للحياة، مع أن الغرب نفسه ما زال مستمرًّا بتبني هذه النظرة العنصرية ولكن بشكل خفي غير ظاهر، وقد رأينا ذلك واضحًا عند ترامب في أمريكا، وكذلك عند اليمين المتطرف الذي فاز في انتخابات كثيرة في أوروبا.

٢- وجود المبدأ الشيوعي كان إعلانًا بفشل الرأسمالية

ظهر من رحم الرأسمالية الفاجرة فكرة الاشتراكية الماركسية على يد ماركس حوالى سنة ١٨٥٠م، ثم نجح حزب شيوعي في روسيا بالوصول للحكم وبتطبيق أفكار الماركسية سنة ١٩١٧م. وبقيام دولة الاتحاد السوفياتي بتطبيق المبدأ الشيوعي وجد بالفعل النموذج المنافس للرأسمالية في أوروبا ذاتها، وبذلك تكون أوروبا قد أعلنت بنفسها فساد النظام الرأسمالي وعدم صلاحيته لعلاج مشاكلها وصارت تنادي باستبداله، فأخذت الشيوعية تزاحم الرأسمالية وتقوم فعليًّا بمحاولة إزاحة الرأسمالية من أوروبا والعالم، ونجحت الشيوعية في الانتشار في دول شرق أوروبا والصين وغيرها، وهذا هدَّد فعليًّا النموذج الغربي للرأسمالية المطبق في بريطانيا وفرنسا وأمريكا، خصوصًا أثناء الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.

ولكون النظام الرأسمالي نظام متلون ومطاطي بطبيعته؛ حيث لا توجد فيه عقيدة صلبة، ولا قيم ثابتة من إنسانية أو أخلاقية أو روحية؛ حيث لا يعترف بهذه القيم عمليًّا بل

لديه قيمة وحيدة هي المنفعة والربح؛ ولذلك يلاحظ أن أتباع المبدأ الرأسمالي ليس لديهم إيمان راسخ بالأسس التي قام عليها مبدؤهم، وبالتالي من السهل عليهم أن يخلعوا جلدهم ويدوسوا بنعالهم الأفكار والأنظمة التي انبثقت عن مبدئهم وطبقوها عمليًّا وحاولوا جهدهم لنشرها في العالم، فلا يمنعهم مبدؤهم من تغيير أنظمته الفاسدة بأنظمة جديدة معدَّلة تتناسب مع الظروف والوقائع المتغيرة.

فمثلًا، عندما هدَّدهم النظام الشيوعي بالاشتراكية، قاموا بالالتفاف على الشيوعية فتبنوا اشتراكية الدولة لترقيع هذا النظام الفاسد الظالم المتحيز للأغنياء والأقوياء. وعندما هدَّدهم الفشل العملي لنظامهم الاقتصادي بعد الكساد العظيم سنة ١٩٢٩م، جاء أحد مفكريهم وهو الاقتصادي الإنجليزي كينز وقلب الأسس الاقتصادية التي تقوم عليها الرأسمالية الكلاسيكية لآدم سميث، ومنها ميكانيكية الثمن واليد الخفية، وصار ينادي بضرورة تدخل الدولة في الاقتصاد، وقامت الدول الرأسمالية بتنفيذ الكينزية ومشت وراء ترقيعاته؛ ولكنها ما لبثت أن عادت القهقرى شيئًا فشيئًا، فعادوا إلى الاقتصاد الحر الأصلي في فترة حكم ريغان وتاتشر بعد ١٩٨٠م. ثم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٩١م، بدأوا بسياسات الخصخصة والعولمة وأسسوا منظمة التجارة العالمية، وأصابتهم النشوة الحضارية وصاروا يشعرون بأن حضارتهم هي حضارة نهاية البشر التي لا تدانيها حضارة في التقدم والرقي، ولن يكون بعدها حضارة تسمو عليها، كما زعم المفكر الأمريكي فوكوياما.

١. بداية التراجع والأفول للرأسمالية

استغلَّت أمريكا أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م، فأخذت تغزو العالم الإسلامي عسكريًّا واقتصاديًّا، فقام بوش بحروبه الصليبية وغزا أفغانستان ٢٠٠٢م، ثم العراق ٢٠٠٣م؛ ولكنه تعرض إلى انتكاسات عسكرية وسياسية مما اضطر أمريكا إلى الانسحاب منهما. وأمريكا منذ ذلك الوقت وهي في تراجع اقتصادي وسياسي مستمرَّان، فقد تعرضت أمريكا والعالم في العام ٢٠٠٨م إلى أزمة مالية عصفت بالنظام الرأسمالي بشكل عنيف ولم تتخلص من تبعاته حتى الآن، وهناك مشكلة الدَّين الأمريكي العام الذي كان ضئيلًا نسبيًّا سنة ١٩٨١م، ووصل ما يقارب ١ ترليون دولار عند بداية حكم ريغان؛ ولكنه كان يزداد مع مرور الوقت، فوصل إلى ٥,٥ تريليون سنة ٢٠٠٠م، ثم وصل إلى ما يقارب ٣٤ تريليون في بداية ٢٠٢٤م، وسقف الدين ما زال في ارتفاع، إلى أن يخِرَّ عليهم هذا السقف من فوقهم بمشيئة الله تعالى.

وهكذا اهتزَّت أركان النظام الرأسمالي فكريًّا واقتصاديًّا وعسكريًّا وكاد أن ينهار، بعيد الأزمة المالية سنة ٢٠٠٨م، ولكنه لم يواجه منافسًا عالميًّا يوجه له الضربة القاضية، وكذلك لم يعد يشعر العالم الرأسمالي بحاجته إلى أن يغير جلده كما حدث في السابق عند وجود التحديات أمامه، وهو ما زال سادرًا في غيِّه دون التفات إلى العورات والثغرات التي تتسع

يومًا بعد يوم، من جراء سوء تشخيصه للمشاكل الاقتصادية والسياسية والفكرية وسوء علاجه لها، وهو يسير إلى حتفه المحتوم -عاجلًا أو آجلًا- كما شهد بذلك القريب والبعيد.

٣- شهادات البعيد بقرب أفول الرأسمالية

أما البعيد، فقد شهد بقرب نهاية المبدأ الرأسمالي، وأبرز من تنبأ بانهياره كان ماركس وإنجلز، وهما اللذان طوّرا نظرية الرأسمالية وتنبَّآ بانتهاء الرأسمالية في نهاية المطاف؛ نظرًا للصراع الطبقي بين الطبقات الاجتماعية وأنها ستصل إلى نهايتها وسيحلُّ محلها نظام جديد وهو الشيوعية، كما فصل ذلك في كتابه «رأس المال: نقد الاقتصاد السياسي» سنة ١٨٦٧م. وكذلك أشار فلاديمير لينين سنة ١٩١٦م خلال الحرب العالمية الأولى في كتابه «الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية» إلى أن الإمبريالية تتميز بانتشار الاستعمار والاستثمار الأجنبي، مما يؤدي إلى زيادة الصراعات الاقتصادية والجيوسياسية بين القوى الكبرى الرأسمالية على الموارد والنفوذ. وهذا يزيد من الاضطرابات الاجتماعية والتوترات الطبقية، مما يمكن أن يؤدي في بعض الحالات إلى ثورات شعبية ضد النظام الرأسمالي.

وكذلك كتب الشيخ تقي الدين رحمه الله كتاب نظام الإسلام وكتاب النظام الاقتصادي سنة ١٩٥٣م وغيرها من الكتب والنشرات، وأبان فيها عورات المبدأ الرأسمالي فكريًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا، وأنه مبدأ فاسد ولا يعالج المشاكل بشكل صحيح، وأن هذا الفساد الرأسمالي، سيستبدل بنظام الإسلام الصحيح الذي سينشر في الأرض ويحكمها بشريعة الإسلام بمشيئة الله تعالى.

٤- أفول الرأسمالية: وشهد شاهد من أهلها

وأما القريب، وهم مفكرو الرأسمالية وفلاسفتها أنفسهم، فهم أيضًا شهدوا في الماضي وما زالوا يشهدون على فساده وقرب انهياره، وشهادة شاهد من أهلها، يكون عادة أبلغ وأعظم أثرًا في عيون الناس حين يكون هذا الشاهد من الداخل. وفكرة سقوط الرأسمالية ليست فكرة جديدة، بل هي بدأت مع كتاب (صعود وسقوط القوى العظمى) وهو للمفكر الأمريكي بول كينيدي في أواخر السبعينيات، الذي تنبأ حول أمور قد تحقَّق معظمها تتعلق بالصين وآسيا والاتحاد السوفياتي وأمريكا. وهو أول كاتب أمريكي يتحدث صراحةً عن إمكانية أفول الحضارة الأمريكية كنظام سياسي واقتصادي. بينما كان يرى فرانسيس فوكوياما سنة ١٩٩٢م أن أمريكا ستبقى كدولة أولى على رأس النظام الدولي لمئة عام قادمة، وما هي إلا أمنيات لن تتحقق.

وكان صامويل هنتنجتون في كتابه «صراع الحضارات» سنة ١٩٩٦م، هو من بدأ باستشعار بالخطر، وعدم الثقة بالهيمنة المطلقة للرأسمالية، مبينًا بالأدلة والوقائع أن التاريخ لم ينتهِ لصالح الرأسمالية الغربية بسقوط المبدأ الشيوعي على جدار برلين سنة

١٩٨٩م، ولم تحقِّق الليبرالية انتصارها الحاسم، وإنما طبيعة الصراع تغيرت من مرتكزات أيديولوجية واقتصادية إلى منطلقات ثقافية وإيمانية حضارية. ويعتبر أن الصراع الحضاري القادم على المدى القريب سيكون بين ثلاث حضارات، وهي الحضارة الغربية الرأسمالية والحضارة الصينية والحضارة الإسلامية، أما على المدى البعيد فإن هذا الصدام المحتمل سيكون محصورًا بين الحضارة الغربية الرأسمالية وبين حضارة الإسلام. ويذكر هنتنجتون بأن الحضارة الغربية وأمريكا وإن كانت تتحرك على المسرح الدولي بقوتها الاقتصادية والسكانية؛ ولكن هناك ما هو أهم، وهو الانهيار الأخلاقي والانتحار الثقافي والتفكك السياسي الذي يقود الغرب إلى مسرح الانهيار.

٥- كتب وتنبؤات غربية بأفول الحضارة الرأسمالية

إن انهيار الرأسمالية هي نبوءة للعديد من مفكري الغرب أنفسهم. والسؤال الجوهري عندهم ليس عن كيفية الانهيار ولا عن أسبابه، بل عن موعده، هل سيكون الانهيار قريبًا أم سيتأخر؟ وللتوكيد على أفول الحضارة الرأسمالية الغربية وقرب سقوطها، سنقوم بسرد شهادات مجموعة من هؤلاء المفكرين والفلاسفة الغربيين من أهل تلك الحضارة، والتي تشير إلى فساد الحضارة الرأسمالية وعلى قرب أفولها، وسيكون الذكر أدناه وفقًا لتاريخ نشر هذه الكتب ثم تعقيب قصير على كل واحد منها، وهي كما يلي:

١. كتاب «صعود وسقوط القوى العظمى»، لبول كينيدي، سنة ١٩٨٧م

٢. كتاب «رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية وضرورتها الاستراتيجية» لزينغو بريجينسكي سنة ٩٩٧م

٣. كتاب «بعد الإمبراطورية سقوط الحلم الأمريكي» لايمانويل تود سنة ٢٠٠٣م

٤. كتاب «احزان الإمبراطورية -أميركا العظمى القناع والحقيقة» لتشالـمرز جونسون، عام ٢٠٠٤م

٥. كتاب «انتحار الغرب»: تأليف ريتشارد كوك وكريس سميث، سنة ٢٠٠٦م.

٦. كتاب «الرأسمالية في طريقها لتدمير نفسها» للمؤلفَين باتريك آرتو، وماري بول فيرار، سنة ٢٠٠٨م

٧. كتاب «لماذا تفشل الدول: أصول القوة والازدهار والفقر» لدارون أكيموغلو وجيمس روبنسون، سنة ٢٠١٢م.

٨. كتاب «نظام التفاهة» للكاتب الكندي ألان دونو، سنة ٢٠١٥م

٩. كتاب «موت الغرب» للمؤلف باتريك بوكانان، سنة ٢٠١٥م.

١٠. كتاب «الانحطاط: من يسوع إلى ابن لادن، حياة وموت الغرب»، للفيلسوف الفرنسي ميشال أونفري، سنة ٢٠١٧م

١١. كتاب «النوايا الطيبة» لستيف والت، سنة ٢٠١٨م.

٢ .خاتمة

كما أوردنا أعلاه، فقد تم ذكر أحد عشر

كتابًا من الكتب التي تنبأت بأفول الحضارة الغربية الرأسمالية، وقد عقبنا على الخلاصة لكل كتاب منها، ويوجد غيرها الكثير من الكتب والدراسات التي عنيت بدراسة الحضارة الرأسمالية وتخوفت من أفولها أو انحطاطها أو جمودها وتفاهتها، وبعض هذه الدراسات تنبأت بأن يكون الإسلام هو البديل لهذه الحضارة لما يحويه من ميزات حضارية تفوق ما لدى الغرب من حضارة مادية.

وقد أردنا أن ندين هذه الحضارة من خلال شهادة شاهدين من أهلها ومن خلال ما يقولونه بأفواههم وما تخطه أقلامهم، وهناك العديد من الكتب والدراسات الأخرى التي تنبأت بأفول حضارة الرأسمالية وسقوطها، ولكننا آثرنا هنا أن نركز على قول مفكري الغرب أنفسهم لكي تكون الشهادة لها وقع خاص عند المخالفين لنا، فالموضوع ليس أمنيات وأحلام من قبل المسلمين بسبب كرههم وعدائهم للحضارة الغربية المناقضة للحضارة الإسلامية كل المناقضة؛ ولكن هو أمر سيقع، وهو عملية فعلية تجري حاليًّا، ولا مناص من نتيجتها المحتومة بمشيئة الله تعالى.

وسنن الله تجري على الدول والحضارات وهي لا تحابي أحدًا، ومن سنن الله تعالى أن للدول والأمم أعمارًا كأعمار البشر، قد تطول أو تقصر وفق أسباب ونواميس معينة، فالدول الظالمة المتجبرة والتي تقوم على مناقضة الفطرة الإنسانية لا تعمر كثيرًا كالاتحاد السوفياتي، وهذه السنة تنطبق على الحضارات أيضًا باستثناء حضارة الإسلام لأنها حضارة ربانية وعد الله بحفظ الذكر الذي أنزله على رسوله، ومن لوازم حفظ الذكر حفظ من يقوم على حفظه وحمله وتطبيقه، وهذا يجعل حضارة الإسلام ودينه باقيان إلى يوم الدين مهما حاول البشر اجتثاثهما كما أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث بأنه سأل الله أن لا يهلك أمته بعامة فأعطاه الله ذلك.

ونسأل الله تعالى في عليائه أن يجعل أفول حضارة الغرب الرأسمالية ودولها الظالمة المجرمة في حق البشر وفي حق المسلمين بالخصوص، أن يكون سقوط دولها قريبًا وخاصة رأس الكفر أمريكا، بما تقوم به من إجرام في حق أهل فلسطين وأهل غزة في هذه الأيام ومعها كيان يهود الابن المدلَّل لها. وأن يمن الله على المسلمين بقيام دولة الخلافة التي تنشر العدل وتبيد الظلم والظالمين، وتوحِّد البلاد والعباد، وتحرِّر فلسطين والأقصى وغزة وباقي بلاد المسلمين المحتلة، في القريب العاجل إن شاء الله تعالى، ثم تحمل الإسلام مشعل نور وهداية للعالمين ليبلغ ملك أمة الإسلام كل ما طلع عليه الليل والنهار... اللهم آمين، والحمد لله رب العالمين.■

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف تنهض هذه الأمة من جديد ؟؟

ريان عادل - الموصل

الأجيال الأخيرة للمسلمين من الذين ولدوا وعاشوا خلال المئة سنة الأخيرة لم يجدوا أمامهم وفي حياتهم العامة التي يعيشونها سوى الكوارث والمصائب والخور والعوز والتخلُّف والرجعية والنظم القمعية مع معاداة هذه النظم للإسلام ولمن يدعو إليه؛ حتى اضطر الدعاة إلى الاختباء والتنقل الحذر لكيلا يسقط الداعي بين براثن أجهزة المخابرات الفاجرة، وهذا الأمر يشمل جميع أنحاء تواجد المسلمين شرقًا وغربًا مع تفاوت هامشي بين منطقة وأخرى في العالم الإسلامي المترامي الأطراف.

وفي ظل هذا الواقع السيئ والذي حدثنا عنه الرسول الأكرم ﷺ بقوله «**لا يلبث الجور من بعدي إلا قليلًا حتى يظهر. فكلما ظهر من الجور شيء ذهب من العدل مثله؛ حتى يولد في الجور من لا يعرف غيره. ثم يأتي الله بالعدل. فكلما ظهر من العدل شيء ذهب من الجور مثله؛ حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره**» مسند الإمام أحمد.

في ظل هذا الواقع المرير لم تعرف تلك الأجيال دولة الإسلام، ولا حكم الإسلام، ولا كيفية تطبيق الإسلام، فأصبحت الأمة تائهة محتارة لا تعرف لنفسها طريقًا أو هدفًا أو غاية سامية يُسعى لها؛ فأصبح المسلمون بين متجمِّدٍ على الموروث القديم بلا فهم، وبين مسارعٍ في ركاب الغرب لظنِّه أن هذا هو ما يريده الإسلام، وأنه حيثما تكون المصلحة فثَمَّ شرع الله، وبين مَن تجَّرد بالكلية عن دينه وسار في ركاب الغرب بلا قيد أو شرط.

في هذا الظلام الدامس قيض الله لهذه الأمة حزب التحرير، وأثبتت الوقائع أنه كان في حسن سيره وحسن بلائه وحسن صبره، وحسن ثباته أنه كان (الرائد الذي لا يكذب أهله) فقد بيَّن ووضَّح وعالج الأفهام والقناعات للأمة، وبيَّن للمسلمين سبب وجودهم والغاية منه ووضَّح لهم أن الأمة لن تعود إلى سابق عهدها ومجدها إلا إذا أقامت سلطانها وكيانها السياسي والتنفيذي القائم على أساس الإسلام وشرعه الحنيف. فالدولة لا تقهرها إلا دولة مثلها (الدول لا تقهر بجماعات مسلحة مهما كانت قوتها، ولا بمن يأخذ من الدين شيئًا ويترك الباقي بسبب الظروف والوقائع على الأرض) فكيف إذا اجتمعت دول الغرب على أمة ممزَّقة، يعيش أهلها فيها في حدود هي أشبه بسجن منه إلى دولة!!.

إن جميع الدول في العالم الإسلامي هي صناعة غربية متكاملة الأركان لا يستطيع فيها حاكم واحد أن يخرج عما يريده الغرب منه، فولاء هؤلاء الحكام ومن اتبعهم هو لسيدهم

الغربي وليس لأمتهم. فالغرب عندهم هم أصحاب الفضل عليهم؛ إذ أقعدوهم على كراسي الحكم والجاه السلطان، وجعلوا من كل واحد منهم خنجرًا ينهشون به هذه الأمة قتلًا وتعذيبًا وسجنًا وتهجيرًا وإخفاءً وظلمًا وقمعًا وقهرًا... وما غزة عن تآمرهم ببعيدة؛ فلم يتحرك منهم أحد لنجدتها، بل سارعوا إلى تهديد من يريد من الجيوش أن تتحرك لنصرتها، ولا عجب فيما يتصرفون به لأن مهمتهم من أسيادهم أن يشكلوا جدار الصد الأول عن اليهود، ومخطط لهم أن يقفوا ضد نهضة الأمة وإعادتها إلى سابق مجدها كما يريده لها خالقها.

لذا، وكما بين حزب التحرير، فإن أول مقومات النهضة لهذه الأمة من بعد نضجها الفكري هو التخلص من هؤلاء الحكام العملاء ورميهم ورمي نظمهم وأتباعهم في مزابل التاريخ، وتولِّي زمام الحكم والسلطان ممن لا يخافون في الله لومة لائم؛ فيطبقون الإسلام في الدولة والمجتمع، ومن ثم تحمله هذه الدولة كرسالة نور وهدى إلى شعوب العالم كافة... هذا هو العمل الأساسي لدولة الإسلام لإخراج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، ورد كيد أعداء هذه الأمة من دول الغرب الكافر، وإلزامهم حدهم وتصغير شأنهم والتضييق عليهم حتى لا يفكروا ثانية في المساس بالإسلام وأهله.

إن نظام الخلافة هو النظام الذي أسسه أصحاب رسول الله ﷺ، والذين يعتبر إجماعهم مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي بعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فما يجتمعون عليه هو شرع لا خلاف فيه أو عليه، من هنا كانت الخلافة ونظام الحكم الإسلامي هو شرع شرعه الله لنا كمسلمين، وعن طريقه نحافظ على ديننا ونطبقه ونحميه ومن ثم نحمله إلى العالم كله بالجهاد والدعوة.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**حد يقام في الأرض خير من أن تمطروا أربعين صباحًا**» رواه النسائي وابن ماجة وأحمد، ومن المعروف شرعًا أن من يقيم الحدود هو خليفة المسلمين أو من ينوب عنه من عماله، فإن كان هذا الخير كله ينبع من تطبيق حدٍّ واحد من حدود الإسلام فكيف بتطبيق الإسلام كله دفعة واحدة ؟!.

هذا ما حاول الغرب جاهدًا صرف أذهان المسلمين عنه، واستبدل لهم نظام حكمهم الشرعي بنظم وضعية من ديمقراطية ورأسمالية واشتراكية، وروابط قومية ووطنية... وبحمد الله أثبتت كلها فشلها بعد أن طُبقت عمليًّا في واقع حياة المسلمين، وبعد أن سار المسلمون في ركبها سنينَ عجافًا فتأخَّروا بسببها لعقود، وأثبتت بالتالي أنها مخالفة لفطرة الإنسان التي فطره الله عليها؛ لأنها أنظمة وضعها الإنسان العاجز الناقص المحدود، ولأن تلك الروابط ليست روابط إنسانية تنفع لجمع الإنسان مع أخيه الإنسان فضلًا عن أن تجمع المسلم مع أخيه المسلم.

لذا يعمل حزب التحرير ومنذ أكثر من سبعين عامًا، بالأمة ومعها لتصحيح بوصلتها وتركيز أفهامها وتصويب توجهاتها نحو قارب النجاة الذي لا يوجد غيره، ألا وهو العمل مع العاملين لقيامة دولة الخلافة الإسلامية الراشدة الثانية على منهاج النبوة؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: ٥٥]

ولهذه الغاية النبيلة ولأجل هذا الهدف السامي وضع **حزب التحرير** خريطة عمل شرعية كاملة، بيَّن فيها طريقة تنفيذ الأحكام الشرعية في واقع الحياة، وأَلَّف الكتب والكرَّاسات ونشر البيانات لتوضيح فكره ووجهة نظره بشكل واضح لا لبس فيه، ولأن الحزب واثق بوعد الله وببشرى رسول الله ﷺ في حديثه الشريف؛ حيث قال: «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**». فوضع دستورًا لدولة الخلافة القادمة بإذنه وعونه وتوفيقه إن شاء الله تعالى، دستورًا كل موادِّه مبنيَّة على أساس عقيدة الإسلام وحده، ومنبثقة عنها أحكامه الشرعية، وعرض دستوره على الأمة لتقرأه وتتدبر فيه، حتى يعلم القاصي والداني أن الإسلام دين كامل ونعمته تامَّة عامَّة طامَّة، لا تخرج كل كلمة فيه عن أحكام الشرع قيد أنملة، وليثبت أنه الحزب القادر بإذن الله وهدايته على أن يتولى قيادة الأمة والأخذ بها إلى مسرح الحياةحاكمًا وهاديًا ومجاهدًا وناشرًا للدين في جنبات العالم... **إنها الخلافة الراشدة الثانية أيها المسلمون، إنها البعث الجديد للحق في آخر الزمان** الذي يصل ما انقطع مع أوله... فهنيئًا لمن وفقه الله وهداه لأن تكون له يد في قيامة هذا الأمر.

من أجل هذا أيها المسلمون، ندعوكم جميعًا أفرادًا وجماعات، جنودًا وقيادات وجميعَ فئات المجتمع أن تعملوا وتساندوا وتؤازروا **حزب التحرير** ليتمكن من إقامة دولة الخلافة وتطبيق الإسلام جملةً وتفصيلًا، تلك الخلافة التي فيها وحدها عزكم وأمنكم، وفيها قبل كل شيء رضا ربكم عنكم، والتي بها يرفع الله يد عدوكم عنكم، بل ويضع يدكم عليهم لتخرجوهم من الظلمات إلى النور بإذنه تعالى.

اللهم قد طال ليل الكفر والظلم علينا فأخرجنا من هذا الكرب العظيم، اللهم واهدنا إلى صراطك المستقيم يا أرحم الراحمين... اللهم أهدنا إلى أرشد أمرنا، وكحِّل اللهم أعيننا برؤية تطبيق شرعك الحنيف وأقرَّ أنفسنا بالعيش في كنف دولة الخلافة الراشدة الثانية التي تكون على منهاج النبوة، تمامًا كما بشر بها رسول الله ﷺ... ربنا أنت خير هادٍ، وخيرُ معينْ، خيرُ ناصرٍ... وما توفيقنا إلا بالله العلي الكبير. ■

أبواب ثابتة

١- أخبار المسلمين في العالم

٢- رمضان شهر العناوين الكبرى والمفاهيم العظمى

٣- قبس من الحياة العلمية والفكرية في ظل دولة الخلافة الإسلامية

٤- مع القرآن الكريم: منزلة الحكم بما أنزل الله من الدين

(الحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه... عبادة)

٥- رياض الجنة: أيها العلماء: لا تكونوا دعاة على أبواب جهنم

٦- حدائق: أبو بكر الصديق خليفة رسول الله

٧- كلمةأخيرة: ماذا فقدت الأمة بفقدان الخلافة؟!

السديس يحذر من رفع أي شعارات سياسية في الحرمين

في ٢٠٢٤/٠٢/٢٥م، حذر رئيس الشؤون الدينية لشؤون المسجدين الحرام والنبوي الشيخ عبد الرحمن السديس من رفع المعتمرين لأي شعار سياسي خلال وجودهم في الحرمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة. جاء ذلك في تصريحات له على هامش ندوة أقيمت بمناسبة ذكرى «يوم التأسيس» في السعودية، عقب انتشار مقطع فيديو لقيام السلطات الأمنية بالمسجد الحرام بمنع امرأة من رفع علم فلسطين أمام الكعبة المشرفة. وقال السديس: "لا شعار في الحرمين الشريفين إلا شعار التوحيد. أنتم أتيتم للعبادة وليس لرفع الشعارات والهتافات"وأضاف: "لا تأخذكم العاطفة برفع الهتافات، رجال الأمن بالمرصاد لكل من يرفع شعارات سياسية في الحرمين الشريفين" وتابع السديس: "أمن الحرمين خط أحمر لا يمكن المساس به، وهو مكان للعبادة وليس للشعارات السياسية". وأكمل: "عليكم بالدعاء ولا تأخذكم الحماسة ولا تنصرفوا لغير العبادة" ورفعت المعتمرة علم فلسطين في ظل حرب مدمرة تشنها دولة الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة أسفرت عن عشرات آلاف الشهداء والجرحى، ودمار شامل في المنازل والبنية التحتية والاقتصادية بالقطاع.

الوعي: إن الوضع المسلمين في السعودية في خطر، والعلماء فيها في وضع لا يحسدون عليه، والموضوع هنا ليس موضوع رفع شعار أم لا، وإنما هو موضوع حاكم يحكم بغير ما أنزل الله في أرض كانت مهد انطلاق الدعوة الإسلامية لتصبح الآن مشرعة للفسق والفجور والولاء لغير الله وموالاة أعداء الله من الأمريكان واليهود، هكذا بكل تحدٍّ لدين الله، والأنكى من ذلك هو مصانعة علماء السوء لهذا الحاكم في كل ما يعمله، واعتباره فوق كل مساءلة... هؤلاء العلماء سيدخلهم الله مدخل هؤلاء الحكام ويجعلهم شركاء إثم.

صحيفة مقربة من الإمارات تهاجم عُمان ومفتيها بسبب التضامن مع فلسطين

أثارت صحيفة «العرب» اللندنية المقربة من الإمارات، سخطًا واسعًا في الشارع العماني، بعد مهاجمتها حكومة ومفتي السلطنة. وقالت صحيفة «العرب» في عنوان عريض: «نفس جهادي في المساجد يثير القلق في سلطنة عمان» وتابعت أن «مفتي السلطنة ينخرط في دعاية مجانية للحوثيين وجماعة الإخوان» وزعمت أن «التعاطف الشعبي في سلطنة عمان مع

سكان قطاع غزّة في الحرب الإسرائيلية ضدّهم بدأ يختلط بالدعاية لحركة حماس، وللفكر الجهادي على وجه العموم، الأمر الذي جعل جهات رافضة لذلك الفكر تطلق تحذيراتها من التساهل الرسمي إزاء الظاهرة، بما من شأنه أن يحوّل المنابر الدينية في السلطنة إلى بوابة لتسرّب الدعاوى الإخوانية والجهادية إلى عقول الشباب الذين يشكلون غالبية سكان البلاد». وهاجمت «العرب» المفتي قائلة: «ذهب به حماسه للتعاطف مع غزّة في الحرب الدموية التي تشنّها إسرائيل على سكانها حدّ الخروج في مواقفه عن الخطّ الرسمي للدولة الذي يفترض أنّه أحد الساهرين على الالتزام به من موقع وظيفته السامية في الحكومة». وواصلت الصحيفة تحريضها ضد العمانيين، قائلة: «أظهرت لقطات فيديو متداولة في مواقع التواصل الاجتماعي مجاميع من المصلين في بعض المساجد العمانية وهم يصغون في خشوع للبيانات العسكرية لـ«أبوعبيدة» الناطق الرسمي لكتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس، كما لو أنّها خطب دينية". وشن ناشطون عمانيون هجومًا ضد صحيفة «العرب» قائلين إنها «إماراتية التمويل»، وتأتي في سياق التحريض الذي تشنه أبو ظبي ضد مسقط.

الوعي: حكام الإمارات، لا تجد بابًا للشر في مواجهة الإسلام إلا دخلوه، وإن الأخبار الواردة عنهم في ممالأة يهود أن يهود أنفسهم باتوا يستشيرونهم في الشر، وإنهم ليذكرون المسلمين اليوم بالعتاة الأوائل وصناديد الكفر الذين واجهوا الدعوة الأولى أمثال أبي جهل وأبي لهب وأمية بن خلف.

حاخام يهودي معجب بـ«إسلام الإمارات».. «الأقصى ليس له أهمية مركزية بالإسلام»

استعرض مقال للحاخام أوري شرقي في صحيفة (جيروزاليم بوست) نظرته للدين الإسلامي وما يحتاجه من تعديلات بحسب زعمه، بالإضافة لإعجابه بالنموذج الذي تقدمه الإمارات. وأكد أن الإمارات تعارض جميع الحركات الإسلامية، كما أنها لا تهتم بدعم الأهداف السياسية الفلسطينية، حتى إن موضوع الحرب على غزة لم يطرح عندهم ولو لمرة واحدة. وشدد عدد من الإماراتيين الذين التقى بهم الحاخام على أنه يجب على (الإسرائيليين) التوقف عن محاولة تبرير وجودهم، قائلين إن «إسرائيل حقيقة ثابتة» واليهود لديهم جذور عميقة هنا في الإمارات والشرق الأوس، وأن الأقصى ليس له بأي حال من الأحوال أهمية مركزية في الإسلام، وزعم أن المفهوم القائل بأن غير المسلمين في المجتمع الإسلامي يتمتعون بوضع أهل الذمة من الدرجة الثانية لم يعد قابلًا للتطبيق، بل إن كل مواطن يتمتع بحقوق متساوية... هذا وقد عرض هذا الحاخام عددًا من المسائل اقترح تعديلها في الإسلام وطالب المسلمين أن يتنازلوا

عنها، منها نظرتهم إلى أن مجرد وجود (إسرائيل) كدولة مستقلة يشكل تعديًا على دار الإسلام، واقتراحه بدلًا من ذلك الاعتراف بدولة (إسرائيل) باعتبارها وفاءً لعهد الله مع بني (إسرائيل) الذين يعتبرهم القرآن الورثة الشرعيين للأرض. واقترح أن يتوقف المسلمون عن الادِّعاء بأن جبل الهيكل بأكمله هو المسجد الأقصى؛ حيث إن الزاوية الجنوبية فقط كانت عبارة عن مسجد؛ في حين تم بناء قبة الصخرة في الأصل تكريمًا للهيكل اليهودي

الوعي: هذا هو رأي حكام الإمارات اليوم بالإسلام، وهذا هو رأي اليهود، فمن يستطيع التفريق بينهما؟!.

قبيل ساعات من وفاته.. بوشنل كشف عن مشاركة القوات الأمريكية في القتال بغزة

كشفت صحيفة «نيويورك بوست» عن تفاصيل جديدة حول الطيار الأمريكي آرون بوشنل، الذي أحرق نفسه أمام سفارة الاحتلال تضامنًا مع غزة صارخًا: «الحرية لفلسطين» وأكد مشاركة القوات الأمريكية بالقتال في غزة. وأعلنت شرطة واشنطن وفاته لاحقًا. ومن باب التخفيف من هذه الحادثة، وصف قائد القوات الجوية الأمريكية ديفيد ألفين، وفاة الطيار الأمريكي آرون بوشنل بأنها «مأساة. مشيرًا إلى أن هناك ما يقرب من ١٠٠ حالة انتحار تحدث كل عام في القوات الجوية الأمريكية، مع تحميل الحوادث الأخيرة معاني سياسية. وكان صديق لبوشنل (كانت الصحيفة قد تحققت من علاقته به، ولم تنشر اسمه بالطيار المتوفى)، قد قال أنه أبلغه «أن لديه تصريحًا يخوِّله الاطلاع على بيانات للاستخبارات العسكرية الأمريكية من فئة سري للغاية». وأضاف صديق بوشنل: إن وظيفته الفعلية تنطوي على معالجة بيانات استخبارية، وبعضها كان متعلقًا بالصراع (الإسرائيلي) في غزة». وكان بوشنل يخدم في الجناح الـ٧٠ للاستخبارات والمراقبة والاستطلاع بالقوات الجوية الأمريكية، التي قالت الصحيفة إنه كان يعمل هناك بوظيفة «فني بخدمات الابتكار». وأضاف أن بوشنل اتصل به ليل ٢٤ شباط/فبراير، أي قبل ساعات من إحراق نفسه، وأخبره أن بعض المعلومات التي اطَّلع عليها تفيد بأن «الجيش الأمريكي متورط في عمليات الإبادة الجماعية الجارية في فلسطين». وأردف: «أخبرني أن لدينا قوات على الأرض، وأنها تقتل أعدادًا كبيرة من الفلسطينيين»، مبينًا أن «بوشنل تحدث عن جنود أمريكيين يقاتلون في الأنفاق التي تستخدمها الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة». وذكرت الصحيفة، «أن البيت الأبيض قال مرارًا وتكرارًا إنه لن يرسل قوات أمريكية على الأرض في غزة. وسبق أن أكدت الصحيفة «نشر قوات العمليات الخاصة الأمريكية في إسرائيل منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، للتعرف على الأسرى، بما في ذلك الأمريكيون منهم».

الوعي: هذا الخبر يشير بقوة إلى مشاركة أمريكا للقتال على الأرض، ويضاف إليه أنها ضد وقف القتال ضد حماس، وأنها تستعمل الفيتو لمنع إدانة (إسرائيل)، وأنها تزودها بالسلاح الذي يجعل الحرب على أهل غزة مستمرة... مع أنها تعلن عكس ذلك. فما هي الأهداف الأمريكية الحقيقية والبعيدة لما يجري في غزة؟... إنها تسير بغير اتجاه.

أوكسفام: حجم الفظائع التي ترتكبها «إسرائيل» في غزة صادم

أكدت منظمة أوكسفام البريطانية، أن حجم الفظائع التي ترتكبها قوات الاحتلال (الإسرائيلي) في قطاع غزة صادم، موضحة أن الاحتلال يقتل الفلسطينيين بمعدل ٢٥٠ شخصًا بشكل يومي. وأضافت في بيان لها أن هذا المعدل يتجاوز بشكل كبير عدد القتلى اليومي لأي صراع كبير آخر في السنوات الأخيرة، وذلك مع اقتراب الأعمال العدائية من يومها المئة. ولفتت إلى أن حياة الناس في غزة معرضة للخطر ليس فقط من القصف (الإسرائيلي)؛ ولكن أيضًا من الجوع والأمراض والبرد، مبينة أن ١٠ بالمئة فقط من كمية الغذاء المطلوبة تدخل إلى غزة، وسط انعدام المستلزمات الأساسية من الأغطية والماء الساخن والوقود. ذكرت أن أهالي غزة يعانون من جحيم لا يطاق، ولا يوجد لهم مكان آمن، وجميعهم معرضون لخطر المجاعة. وتابعت أنه: «من غير المتصور أن المجتمع الدولي يراقب أعنف معدل للصراع في القرن الحادي والعشرين، بينما يعرقل باستمرار الدعوات لوقف إطلاق النار».

الوعي: هذا التصريح هو اعتراف بالعجز والفشل الدولي. فهذا المجتمع الدولي، والقانون الدولي، والمنظمات الدولية، والتي تديرها أمريكا كلها متواطئة، والمسلمون كلهم ليس لهم قيمة عند أمريكا كما ليس لهم عند يهود... إنه عالم يجب أن يتغيَّر... ولن يتغير إلا بإقامة دين الرحمة، إلا بإقامة دولة الخلافة الراشدة.

رويترز: السعودية ستفتح أول متجر للمشروبات الكحولية «للدبلوماسيين غير المسلمين»

قال مصدر مطلع أن السعودية «تستعد لفتح أول متجر لبيع المشروبات الكحولية في العاصمة الرياض، سيقدم خدماته حصريًّا للدبلوماسيين غير المسلمين». وذكرت وثيقة أن الزبائن سيكون عليهم التسجيل عبر تطبيق على الهاتف المحمول للحصول على رمز دخول من وزارة الخارجية، وسيتعين عليهم أيضًا احترام الحصص الشهرية المخصصة لمشترياتهم. وتمثل الخطوة علامة فارقة في المملكة، في إطار مساعي ولي العهد، الأمير محمد بن سلمان، لتعزيز السياحة وجذب أنشطة الأعمال للبلد الخليجي المحافظ. وذكرت الوثيقة أن المتجر الجديد موقعه الحي الدبلوماسي في الرياض؛ حيث توجد سفارات ويقيم دبلوماسيون، وستقتصر

مبيعاته «حصرًا وبصرامة» على غير المسلمين. ولم يتضح بعد إن كان مقيمون آخرون من غير المسلمين سيسمح لهم بالشراء من المتجر. ويعيش ملايين الوافدين في السعودية، لكن أغلبهم من المسلمين. وتطبق السعودية قبل هذا القانون قوانين صارمة على شرب الكحول، وتشمل العقوبات الجلد والغرامات والسجن، وقد يتم ترحيل المغتربين والوافدين لهذا السبب.. ومن قبل، لم يكن بالإمكان الحصول على المشروبات الكحولية في المملكة إلا عبر البريد الدبلوماسي، أو من خلال السوق السوداء.

الوعي: هؤلاء هم آل سعود، على حقيقتهم العارية، قد أوصلوا مؤخرًا مركبهم إلى شاطئ الخيانة، خيانة دين الله، وعلى المكشوف، في الوقت الذي يهاجم فيه العالم كله المسلمين... إن ما يحدث هو خيرًا للمسلمين، لا تحسبوه شرًّا.

فرنسا تعلن وقف استقدام أئمة أجانب اعتبارًا من مطلع ٢٠٢٤م

قررت فرنسا الجمعة وقف استقدام أئمة من دول أخرى اعتبارًا من مطلع العام ٢٠٢٤م، وفق ما أعلن وزير الداخلية جيرالد دارمانان في رسالة إلى الدول المعنية بالملف، وأوضح الوزير في رسالته التي اطلعت عليها وكالة فرانس برس أنه بعد الأول من أبريل ٢٠٢٤م، لن يتمكن الأئمة الأجانب الذين أوفدتهم دول أخرى، من مواصلة الإقامة في فرنسا «بصفتهم تلك». وأكد دارمانان أن القرار «سيطبق فعليًّا اعتبارًا من ١ يناير ٢٠٢٤م». أما الأئمة الأجانب الذين ما زالوا في فرنسا، فسيتعين عليهم تغيير وضعهم، وسيتم اعتبارًا من ١ أبريل وضع «إطار خاص» للسماح للجمعيات التي تدير المساجد بتوظيف الأئمة بنفسها على أن تدفع لهم رواتبهم مباشرة. والهدف ليس منع الأئمة الأجانب من الوعظ في فرنسا، بل ضمان عدم حصول أي منهم على رواتب من دولة أجنبية يكونون فيها موظفين حكوميين. ومن ناحية أخرى، لا ينطبق القرار على «أئمة رمضان»، وهم مقرئون يصل عددهم إلى ٣٠٠ يزورون فرنسا خلال شهر الصيام. في الوقت نفسه، شدَّد الوزير على الحاجة إلى «نسبة متزايدة» من الأئمة الذين يتم «تدريبهم جزئيًّا على الأقل في فرنسا». ويتطلب ذلك وضع برامج تدريب «تحرص» الدولة على أن «تحترم قوانين ومبادئ الجمهورية الفرنسية». وكان ماكرون قد أعلن في فبراير ٢٠٢٠م عزمه التصدي لما أسماها «النزعة الانفصالية الإسلامية»، عبر سلسلة من الإجراءات ضد «التأثيرات الأجنبية» على الإسلام في فرنسا، بدءًا من الأئمة الأجانب ووصولًا إلى تمويل المساجد.

الوعي: سيبقى الإسلام السياسي الذي يحاربه الغرب هو الهاجس الأكبر لديهم، فالإسلام أقوى من أن تحصره أو تقيده قوانين من هنا وهناك... لقد آن أوان أفول الباطل وبزوغ فجر الحق.

بسم الله الرحمن الرحيم

رمضان شهر العناوين الكبرى والمفاهيم العظمى

محمد سعيد العبود

لقد اختصَّ الله سبحانه وتعالى شهر رمضان المبارك بمزايا وخصائص كثيرة:

فهو شهر الصيام: وهذه العبادة هي الركن الرابع من أركان الإسلام؛ قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾، وكما ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**». متفق عليه.

وهو شهر القيام: فقد قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**». رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وهو شهر القرآن: الذي أنزل فيه كما قال الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾، وهو شهر فيه ليلة القدر، ليلة مباركة خير من ألف شهر، قال تعالى: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾. وهو شهر يستجاب فيه الدعاء، حيث ذكر الله تعالى آية الدعاء في أثناء آيات الصيام، فقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾.

وهو شهر الذكر وتلاوة القرآن ومدارسته وإتباع ذلك بالصدقات وفعل الخيرات: ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**».

وهو شهر التوبة والغفران: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**».

وهو شهر الجهاد والفتوحات والانتصارات: ففيه نصر الله المسلمين في معركة بدر الكبرى، وفيه كان الفتح الأعظم، فتح مكة البلد الحرام، وفيه انتصر المسلمون على الفرس في معركة القادسية أعظم معارك الإسلام مع الفرس، وفيه فتح المسلمون الأندلس، وفيه معركة حطين وعين جالوت وغيرها الكثير من الفتوحات والانتصارات. فهو شهر جهاد في سبيل الله لنشر الإسلام

وإعلاء كلمة الله في الأرض بحمل الدعوة بطريق الجهاد، فهو شهر الدعوة إلى الله بالطريقة الشرعية.

وهو شهر تشع فيه أجواء الإيمان وتبرز فيه مفاهيم الإسلام وتتهيأ النفوس لقبول دعوة الحق، فهو شهر الدعوة وفرصة الدعاة إلى الله.

ومن أهم ما يجب التركيز عليه في الدعوة مفهوم الوحدة الإسلامية التي يوحي بها إثبات رؤية الهلال والتأكيد على وحدة الصيام التي تشيع جوًّا من الوحدة في البلاد الإسلامية؛ حيث تسقط حدود سايكس بيكو من أذهان المسلمين رغم ما تحاوله أنظمة الضرار من تأكيد على هذه الحدود من خلال اصطناع رؤية خاصة بكل بلدK وادعاء اختلاف المطالع الذي ثبت بطلانه.

إن مفهوم الوحدة في إثبات رؤية الهلال وتوحيد عبادة الصيام يذكر الدعاة بواجب عظيم أن يبينوا هذا الحكم الشرعي وأن يظهروا دلالته في وجوب العمل لتوحيد الأمة الإسلامية فكريًّا وشعوريًّا بمفاهيم وأفكار الإسلام، وتوحيدها سياسيًّا بتطبيق أحكام وأنظمة الإسلام في دولة واحدة وبيعة إمام واحد بخلافة على منهاج النبوة، تحقيقًا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.

إن وحدة الصيام من أهم الأحكام التي تؤكد مفهوم وحدة الأمة التي فرض الله عليها أن تعتصم بحبل الله جميعًا ولا تتفرق بعد أن جاءها العلم والبينات من ربها في القرآن الكريم وهدي النبي الأمين محمد عليه الصلاة والسلام؛ حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠٣ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٠٤ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾.

وأكد النبي ﷺ على هذه الوحدة فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا**». أخرجه مسلم.

وكذلك حديث عرفجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ**». رواه مسلم.

وعن عرفجة بن أسعد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ**».

هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تقرر أن وحدة الأمة قضية مصيرية، وأنها تراق الدماء دونها وتزهق الأرواح في سبيل الحفاظ عليها، ومن خلال هذه العناوين وما تحمله من مفاهيم، يجب ترسيخ مفهوم رابطة العقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أفكار ومفاهيم، وإسقاط مفاهيم وروابط القومية والوطنية والإقليمية والإثنية والعرقية وكل الطروحات التي يروج لها أعداء الإسلام التي يراد بها تفريق كلمة المسلمين وتمزيق صفوفهم وهدم كل ما يوحدهم من أفكار وأحكام. ويجب على الدعاة تذكير المسلمين بوحدتهم في دولة الخلافة التي انصهرت فيها شعوب على اختلاف مناطقها ولغاتها وأعراقها وألوانها وأنسابها وذابت فيها كل الفوارق الطبقية والاجتماعية؛ فنجحت في النهوض نجاحًا منقطع النظير لم يحصل له مثيل في الدنيا من قبل أو من بعد، مصداقًا لقول النبي ﷺ فيما أخرجه مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**».

وعلى هذا يجب تغيير الحالة النمطية التي اعتادها الناس في رمضان من خلال الدروس والمواعظ المكرَّرة التي تفرضها الأنظمة لكي لا تغير في ثقافة الأمة شيئًا نحو وحدتها وإقامة دولتها وتحكيم شريعة ربها.

إن الأمة بحاجة إلى الدعوة لإشاعة مفاهيم الوحدة وما يوجدها من بلورة الأفكار والمفاهيم وما يحققها من العمل التكتلي والدعوي ونصرة حملة الدعوة لإقامة الدولة التي تجمع كلمة الأمة لتصبح كلمة الله هي العليا.

وإن العناوين التي تدفع الأمة باتجاه العزَّة والعمل لإعزاز الدين يجب إبرازها وإظهارها وجعلها محور العمل الدعوي في رمضان، حيث الأمة أكثر استعدادًا للاستماع وقبول مفاهيم الإسلام وأفكار الإيمان في جو إيماني يشعُّ في رمضان، كيف لا وهو شهر الصبر والنصر وشهر الجهاد والفتوحات!

فالحديث عن هذه العناوين يبعث في الأمة روح القوة والثبات على دعوة الحق حتى تحقق مبتغاها في نصرة الدين وإقامة سلطان الإسلام، سائلين الله عز وجل أن يعجل تحقيق مسعى المسلمين بالنصر والتمكين لدين الإسلام عبر دولة الإسلام، دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة بإذن الله، إنه سميع قريب مجيب، والحمد لله رب العالمين.

وإننا في هذه المحن التي تمر بالأمة، والتي آخرها إجرام يهود في غزة، متحدِّين كل المسلمين في كل بلادهم، والتي ما زالت مآسيها قائمة، والحكام يقفون بمؤازرة أعداء الله، يمنعون المسلمين

من أن يقتحموا الحدود الوهمية التي فرضها الغرب الكافر عليهم، ويمنعون الجيوش من أن تقتحم الحدود وتقاتل يهود، ويتآمرون مع أمريكا ويهود أنفسهم على قتل المسلمين، حتى إن بعضهم، كأردوغان مثلًا، ليمد يهود بالمواد الغذائية ويتذرع أن هناك اتفاقات مسبقة معهم عليها، (وكأنه قبل غزة يجوز أن يمدهم بها) بينما يمد أهل غزة بتأييدهم بتصريحات جوفاء، لا تسمن ولا تغني عن جوع. وابن سلمان الذي لم يقبل أن يلغي حتى احتفالاته الماجنة على أرض الحجاز، والذي ينتظر أن تنتهي مجازر غزة ليستأنف جهوده في إيجاد حالة تطبيع مع يهود. وابن زايد الذي يحتفل مع يهود في أعياد استقلالهم ويمدهم في طغيانهم. إلى الإيراني الذي ترك أهل غزة يموتون ويسحقون معلنًا بذكاء مبتكر، أننا يجب أن نفوِّت على نتنياهو عزمه على توسيع الحرب، ظانًّا أنه غير مفضوح عند الأمة أن موقفه هذا هو موقف أمريكي. إلى المصري الذي يقف موقفًا لم يسبقه إليه أحد من أشباهه بأن يمنع عن أهل غزة الطعام بينما لا يفصلهم عنه إلا جدار، والذي استنفر مخابراته العسكرية والأمنية ضد العسكر وضد الناس ليمنع أي تهديد لنظامه، وأي خرق للاتفاق مع يهود... وهكذا نرى أن لكل حاكم قصته المشؤومة مع الأمة...

والغرب وهؤلاء الحكام يخافون من أن يتحرَّك الناس في رمضان تأييدًا لغزة؛ لذلك يقترحون الهدنة في رمضان ليستأنف القتال بعده، فهل تخوُّف هؤلاء في محله، إن أكثر ما نسمعه في مثل هذه الأوضاع من (مشايخ السلطان): لا نملك إلا الدعاء، بل إننا نملك الدعاء وأكثر: إننا نملك الدعوة وإيقاظ الهمم، واستنفار الشعوب لتتظاهر مظاهرات مليونية تدعو الحكام لاستنفار جيوشها وفتح حدودها، والاقتحام على يهود ديارهم... إننا نملك أن ندعو الجيوش لتفكر بالتغيير على هؤلاء الحكام، بالقيام بتنفيذ أوامر الله لا تنفيذ إرادة الحكام، إننا نملك أن نجعل الأمة تأخذ دورها في إقامة الحكم بما أنزل الله...

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الوقائع الجارية هي أعلى أنواع الطاعة. والصيام، بما جعل الله فيه من فضل ومن خير، يجعل الأجر مضاعفًا، وفي الوقت نفسه يجعل المسلم يشعر أنه يأثم، وقد يكون إثمه مضاعفًا إذا لم يقم بشيء من ذلكم... إننا علينا أن نجعل من هذا الرمضان فرصة مراجعة حقيقية، فجرح غزة غائر وكبير، فلنجعل من قول (**آه**) كبيرة تزلزل العروش، وتعيد الحقوق... فلنجعل من رمضان هذا، والذي وضعنا له عنوان أنه (شهر**العناوين الكبرى والمفاهيم العظمى**) فليكن ذلك فعلًا وقولًا، فلنسجل ما علينا فعله حتى يسجل من يأتي بعدنا ما قمنا به.■

بسم الله الرحمن الرحيم

قبس من الحياة العلمية والفكرية في ظل دولة الخلافة الإسلامية

معاوية عبد الوهاب

قال الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ [إبراهيم: ١]

فسبحان من أخرج هذه الأمة من الظلمات إلى النور، وسبحان من جعل الهدى ينتشر في مشارق الأرض ومغاربها على يد جنود ودعاة دولة الخلافة، حتى صارت بلاد المسلمين تشعُّ بالفكر والحضارة والنور والهدى من سور الصين إلى جبال البيرينيه. ومن يتأمل تاريخ المسلمين عامة، يصيبه الذهول من هذا الواقع الذي كان نورًا على نور. وسنقف عند شيء من جانب الحياة الفكرية عند المسلمين في ظل دولة الخلافة، يوم كانت لهذه الأمة دولة تحكم بما أنزل الله، لنرى كيف كانت حياتها الفكرية، وكيف كانت حياتها العلمية في شتى العلوم:

*** العلماء يرفعهم الأمراء على سرير الحكم!**

كانت دولة الخلافة تُعلي شأن أهل العلم وتوقِّرهم، وتفتح لهم المجال لبث علومهم، ونشرها وإذاعتها بين الناس، بل وترفع منزلتهم وتوقرهم وتحترمهم، حتى إن كثيرًا من أهل العلم أجلسهم الأمراء معهم على سرير الإمارة.

فهذا التابعي العالم الجليل أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي، كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ورغم أنه كان مولى فقد كان ابن عباس يرفعه على سرير الإمارة عندما كان ابن عباس واليًا على البصرة، بينما قريش أسفل من السرير، فتغامزت به قريش، فقال ابن عباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفًا، ويجلس المملوك على الأسرة... سِيَرُ أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٢٣٢)

وهذا الفقيه عبدالرحمن بن عسيلة المرادي، بقي إلى زمن الخليفة عبدالملك بن مروان، وكان يجلس معه على السرير.. سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/ ٥)

وكان عطاء بن رباح عبدًا أسود لامرأة من أهل مكة، وكان أنفه كأنه باقلّاء، ودخل ذات يوم على الخليفة عبدالملك وهو جالس على السرير، وحوله الأشراف، فلما بصر به عبدالملك، قام إليه، فسلَّم عليه، وأجلسه معه على السرير... سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٩٢)

وهذا عبدالله بن أبي زكريا أبو يحيى الخزاعي، كان عمر بن عبدالعزيز يجلسه معه على السرير.. سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٣٤٢)

وكان سالم بن عبدالله بن عمر من أوعية العلم ومن أهل الفقه في المدينة المنورة، ودخل مرّة على الخليفة سليمان بن عبدالملك، وعلى سالم ثياب غليظة رثة، فلم يزل سليمان يرحب به، ويرفعه حتى أقعده معه على سريره، وعمر بن عبدالعزيز في المجلس. فقال له رجل من أخريات

الناس: ما استطاع خالك أن يلبس ثيابًا فاخرة أحسن من هذه، يدخل فيها على أمير المؤمنين؟! فقال له عمر: ما رأيت هذه الثياب التي على خالي وضعته في مكانك، ولا رأيت ثيابك هذه رفعتك إلى مكان خالي ذاك!... سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٦١)

*** وقوف الولاة والأمراء بين يدي العلماء:**

بلغ من شأن العلم في دولة الخلافة أن الخلفاء والولاة لم يكونوا يرفعون العلماء على سرير الإمارة ليجلسوا إلى جانبهم فحسب، بل كان الخلفاء والولاة والأمراء يجلسون بين يدي العلماء مثلهم مثل أي طالب علم آخر.

فقد جاء أمير المؤمنين سليمان بن عبدالملك، إلى عطاء هو وابناه، فجلسوا إليه وهو يصلي، فلما صلى، انفتل إليهم، فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج، وقد حول قفاه إليهم، فلما انصرفوا قال سليمان لولديه: يا بنيّ لا تنيا في طلب العلم، فإني لا أنسى ذلّنا بين يدي هذا العبد الأسود... العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٥/ ٢٠٨)

وعندما حج الخليفة هارون الرشيد مشى الرشيد مع مالك بن أنس إلى منزله، فسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة، فلما أراد الرشيد أن يقرأه على مالك، قال الرشيد: أخرج الناس عني حتى أقرأه أنا عليك. فقال الإمام مالك: إن العلم إذا منع من العامة لأجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة. وقال له هارون: يبلغ أهل العراق أني سألتك أمرًا من الأمور سهلًا فأبيت علي؟ فقال مالك: يا أمير المؤمنين، إن الله قد جعلك في هذا الموضع، فلا تكنْ أول من ضيع العلم؛ فيضيعك اللّه تعالى، ولقد رأيت من ليس هو في حسبك ونسبك يعز هذا العلم ويجله، فأنت أحرى أن تجله... سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٢/ ٢٠٤)، فأمر له معن بن عيسى ليقرأه عليه، فلما بدأ ليقرأه قال مالك بن أنس لهارون الرشيد: «يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وإنهم يحبون التواضع للعلم» فنزل هارون عن المنصة فجلس بين يديه... تاريخ دمشق (٣٦/ ٣١٢)

بل بلغ من منزلة العلم في دولة الخلافة أن أولاد الخليفة تنازعوا فيمن يقدم النعل لأستاذه!

فقد كان الخليفة المأمون قد وكل الفرَّاء ليلقن ابنيه النحو، فلما كان يومًا أراد الفرَّاء أن ينهض إلى بعض حوائجه، فابتدرا إلى نعل الفرَّاء ليقدماها له؛ فتنازعا، أيهما يقدمها له؟ ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما واحدة، فقدماها؛ فلما دخل الفرَّاء على المأمون قال له المأمون: من أعز الناس؟ فقال: لا أعرف أحدًا أعز من أمير المؤمنين، فقال: بلى، من إذا نهض تقاتل على تقديم نعله وليا عهد المسلمين؛ حتى يرضى كل واحد منهما أن يقدم له واحدة، فقال الفرَّاء: يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما، ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليها، وأكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها. نزهة الألِبَّاء (ص: ٤٤).

*** الكتب والمكتبات**

ننقل نموذجًا عن واقع الأمة الإسلامية في الناحية الأدبية (الشعر) في القرن الخامس الهجري، لتدرك كيف واقعها مع القرآن والحديث النبوي والفقه واللغة العربية وغيرها من العلوم الإسلامية.

قال العلَّامة العكبري: كنت أشتري ورقًا بخمسة دراهم فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليال وأبيعه بمئتي درهم وأقله بمئة وخمسين درهمًا؛ أي ما يعادل تقريبا خمس مئة غرام فضة وسطيًّا؛ فيكون ثمن ديوان المتنبي يساوي تقريبا ٢٥٠ دولارًا.

وإنك أخي لتعجب أشد العجب من ثمن ديوان المتنبي وكيف كان الناس يشترونه؛ ولكن انظر إلى الجانب الآخر من الأمر، ألا وهو الحركة الفكرية والحياة الثقافية التي كانت في حياة المسلمين، وكيف أنهم كانوا يبذلون الأموال في سبيل تحصيل الكتب.

وكمثال على الحياة الثقافية في الأمة الإسلامية سابقًا، فقد ذكر صاحب كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، أن مكتبة فردية لأحد القضاة بلغ تعداد الكتب فيها ثماني وستين ألف مجلدة، وحينما أراد نقل الكتب إلى مكان آخر احتاج نقلها إلى ثلاث دفعات، في كل دفعة كانت الجمال التي حملت الكتب تسعة وخمسين جملًا، أي مجموع الجمال التي حملت الكتب مئة وسبعة وسبعون جملًا!! فكم كان عدد الكتب التي عنده؟! هذا في مكتبة خاصة، فما بالك بالمكتبات العامة، في بغداد ودمشق وقرطبة وبقية حواضر العالم الإسلامي؟!

ومن تصفَّح كتاب «كشف الظنون» للعلَّامة حاجي خليفة رحمه الله تعالى، وهو موسوعة في التعريف بما وقعت عينه عليه من الكتب، وقد بلغ عدد أسماء الكتب المذكورة فيه أكثر من ستة عشر ألف كتاب في شتى العلوم من تفسير ودواوين السنة النبوية وشروح للحديث وكتب الفقه والأدب والبلاغة والتاريخ و...إلخ. والكتاب يعتبر دائرة معارف في الكتب والعلوم، ولا بد أنّ المؤلف شاهد هذه الكتب كلها بنفسه، لأنّه يذكر العنوان، وابتداء الكتاب، ونهايته، ويقدم بعض المعلومات عن حياة المؤلف، ويذكر مضمون الكتاب، وأحيانًا يذكر فصوله الرئيسية.

ورغم هذا العدد الضخم من الكتب (ستة عشر ألف كتاب) إلا أنّ من يقرأ في تراجم العلماء مثل سِيَرِ أعلام النبلاء، ووفِّيات الأعلام، وشذرات الذهب، وتاريخ العلماء النحويين. ومن يقرأ في كتب التاريخ التي تمر عرَضًا على ذكر أسماء لبعض العلماء كما البداية والنهاية والكامل، ونفح الطيب، وكتب الطبقات... إلخ، من يقرأ هذه الكتب سيدرك أنّ ما هو مذكور في كتاب «كشف الظنون» ما هو إلا قطرة من بحر من الكتب الإسلامية التي ضاع معظمها، فقد ذكرت كتب التراجم أسماء الكتب التي ألَّفها من ترجموا له من العلماء والأدباء والفقهاء والمفسرين وغيرهم، وكثير من أسماء هذه الكتب لم يذكرها حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون.

والمعلوم أن التتار قاموا بتدمير مكتبة بغداد وحرق عامة المكتبات

العامة والخاصة في العالم الإسلامي حتى ضاعت كثير من الكتب.

وحاجي خليفة ألّف كتابه هذا في القرن السابع عشر الميلادي، ومعنى هذا أيضًا أن الكتب المذكورة في كتابه كانت موجودة في القرن السابع عشر الميلادي أي منذ ثلاثة قرون.

فإذا كان التتار قد حرقوا وأتلفوا الثروة الفكرية للأمة الإسلامية في أمهات الكتب؛ فإنّ جريمة الغرب كانت أبشع من جريمة التتار، فالغرب سرق مكتبات المسلمين ونقلها إلى متاحفه، وعلماء الغرب وخاصة فيما يسمى بعصر النهضة قد سرقوا الكثير من علوم المسلمين ونسبوها لأنفسهم، ثم كانت جريمة الغرب الكبرى بحق الفكر الإسلامي؛ حيث عمد الغرب إلى هدْم مفاهيم الحضارة الإسلامية في عقول المسلمين، حتى صار كثير من أبناء الأمة الإسلامية يتنكَّر لتراث الأمة الثقافي والفكري بل وتراه يهاجمه ويطعن به!.

*** المساجد جامعات وكليات لجميع العلوم:**

من يقرأ في تاريخ المسلمين في ظل دولة الخلافة، فسيرى كيف كانت المساجد بمثابة كليات لشتى أنواع العلوم، ففيها كانت تعقد حلقات العلماء في مختلف أنواع العلوم، الشرعية واللغة العربية والعلوم الدنيوية، بل لقد كان المسجد الأموي بمثابة غوغل اليوم!

فقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (١٢٠/١٢) وهو يصف الجامع الأموي قبل ثمانمئة سنة:

«كانت جدرانه مذهبة ملونة، مرسوم عليها خارطة العالم، ومصور فيها جميع بلاد الدنيا، بحيث إن الإنسان إذا أراد أن يتفرج في إقليم أو بلد وجده في الجامع مصوَّرًا كهيئته، فلا يسافر إليه ولا يعنى في طلبه، وكانت صورة الكعبة ومكة فوق المحراب والبلاد كلها شرقًا وغربًا، كل إقليم في مكان لائق به، بل وأكثر من ذلك فمع كل إقليم تجد صور كل شجرة مثمرة وغير مثمرة في ذلك الإقليم، مصور مشكل في بلدانه وأوطانه»... انتهى

فانظر أخي الكريم إلى ما أبدعه المسلمون في ذاك العصر، يوم كانت للمسلمين دولة تحكم بما أنزل الله، فما بالك واليوم في عصر التكنولوجيا كيف يجب أن يبدع المسلمون عندما تقوم دولة الخلافة الثانية، فيستفيدون من هذه التكنولوجيا المعاصرة، فيخرج من أبناء هذه الأمة فِرَق تتخصص في مختلف العلوم، وتعيد تدوير المدنية المعاصرة من جديد، فتنتج مدنية منسجمة مع طبيعة الحضارة الإسلامية.

وختامًا نقول: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ**» صحيح البخاري (٣/ ١٠٨٠). فوجود الخليفة هو حماية لهذه الأمة من أن تزيغ عن طريق الحق، قال الأبشيهي في المستطرف (١/ ٢٣٢) «ليس فوق السلطان العادل منزلة إلا نبي مرسل أو ملَك مقرب، وقد قيل إن مثلَه كمثل الرياح التي يرسلها الله تعالى بشرًى بين يدي رحمته، فيسوق بها السحاب، ويجعلها لقاحًا للثمرات وروحًا للعباد».■

بسم الله الرحمن الرحيم

منزلة الحكم بما أنزل الله من الدين

(الحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه عبادة)

- قال تعالى: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [يوسف: ٤٠]. إن التحاكم والحكم من العبادة؛ ولهذا يقول الله عز وجل: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ فحصر الحكم في الله عز وجل، فلا يجوز لأحد أن يطلب الحكم من غير الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال بعدها: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾؛ وذلك يدل أن الحكم عبادة، فيجب أن تصرف لله حصرًا.

- وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ٦٠﴾ [النساء:٦٠]، والطاغوت عام، فكل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود، أو متبوع، أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله، فهو طاغوت. فالطاغوت مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد، فكل من حكم بغير ما جاء به الرسول ﷺ فقد حكم بالطاغوت وحاكم إليه. ويقول الشيخ السعدي في تفسيره باختصار: «الرد إلى الكتاب والسنة شرط في الإيمان، فدلَّ ذلك على أن من لم يردَّ إليهما مسائل النزاع فليس بمؤمن حقيقة، بل مؤمن بالطاغوت كما جاء في الآية: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ﴾ الآية، فإن الإيمان يقتضي الانقياد لشرع الله وتحكيمه، في كل أمر من الأمور، فمن زعم أنه مؤمن، واختار حكم الطاغوت على حكم الله، فهو كاذب في ذلك...».

- قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ وفي حديث عدي بن حاتم، وهو حديث حسن طويل رواه أحمد والترمذي وغيرهما وكان قد قدم على النبي ﷺ وهو نصراني، فسمعه يقرأ هذه الآية، قال: «فقلت له: إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ قال: فقلت بلى، قال: فتلك عبادتهم».

- قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء: ٦٥] يقول ابن كثير في تفسير

هذه الآية: «يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّمَ الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له ظاهرًا وباطنًا».

ويقول ابن القيم عن هذه الآية: «أقسم سبحانه بنفسه المقدسة قسمًا مؤكدًا بالنفي قبله على عدم إيمان الخلق حتى يحكِّموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع، وأحكام الشرع وأحكام المعاد، ولم يثبت لهم الإيمان بمجرد هذا التحكيم حتى ينتفي عنهم الحرج وهو ضيق الصدر، وتنشرح صدورهم لحكمه كل الانشراح، وتقبله كل القبول، ولم يثبت لهم الإيمان بذلك أيضًا حتى ينضاف إليه مقابلة حكمه بالرضا والتسليم وعدم المنازعة وانتفاء المعارضة والاعتراض»

- قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] إن تحكيم شرع الله ورد النزاع إلى نصوص الوحيين (الكتاب والسنة) شرط في الإيمان؛ ولذا يقول ابن القيم: «إن قوله ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾ نكرة في سياق الشرط، تعُمُّ كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين دِقِّه وجُلِّه، جليِّه وخفيه، ولو لم يكن في كتاب الله ورسوله وبيان حكم ما تنازعوا فيه، ولم يكن كافيًا لم يأمر بالرد إليه، إذ من الممتنع أن يأمر تعالى بالرد عند النزاع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع، ومنها أن جعل هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه، فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان، ضرورة انتفاء الملزوم لانتفاء لازمه... ثم أخبرهم أن هذا الرد خير لهم، وأن عاقبته أحسن عاقبة» [أعلام الموقعين ٤٩/١-٥٠].

ويقول ابن كثير: «فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله، وشهد له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قال تعالى: ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ أي رُدُّوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم، فدلَّ على أن من لم يتحاكم في محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنًا بالله ولا باليوم الآخر» [تفسير ابن كثير ٢٠٩/٣].

- قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩﴾ [المائدة: ٤٩]. فالله عزَّ وجلَّ أمر نبيه ﷺ بالحكم بين أهل الكتاب بما أنزل الله فيه، ونهاه عن اتِّباع أهوائهم لما فيه من مخالفة المنزل إليه، وحذره أن يفتنوه فيحولوا بينه وبين بعض ما أنزل عليه، وأعلمه أنهم إن تولوا عن الحكم الذي أنزله الله إليه فإنما يريد أن يصيبهم ويبتليهم بسبب بعض ذنوبهم، فعلم منه أن التولي عن حكم الله وحكم رسوله إلى حكم الأهواء سبب لإصابة الله بالمصائب.■

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها العلماء: لا تكونوا دعاة على أبواب جهنم

إسلام المحمدي

الحمد لله الذى جعل فى كلِّ زمانِ فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويُحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى... فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه... فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم... ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة.

الناس بلا علماء هم جهال تتخطفهم شياطين الإنس والجن من كل حدَب وصوب، وتعصف بهم الضلالات والأهواء من كل جانب؛ من هنا كان العلماء هم من نعم الله تعالى لأهل الأرض، وهم مصابيح الدُّجى وأئمة الهدى وحجة الله في أرضه. بهم تُمحق الضلالة من الأفكار، وتنقشع غيوم الشك من القلوب والنفوس، فهم غيظ الشيطان وركيزة الإيمان وقوام الأمة، مثَلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء يُهتدى بهم في ظلمات الحياة إذا ما طُمست النجوم وأوشك أن تضل الهُداة.

بمثل هذا الكلام ،نحن نريد إطلاق إنذار وتحذير ندفع به العلماء لأن يأخذوا دورهم الذي يرضي الله، فالأمة بحاجة إليهم، وهم موجودون، فإما أن يكونوا في فسطاط الحق، وإما أن يكونوا في فسطاط النفاق الذي نعيذهم منه. وإننا هنا سنعرض أحاديث نبوية شريفة نريد بها أن نتوجه به إليهم بأحاديث الرسول ﷺ ونثير فيهم إيمانهم ونخوفهم من عذاب الله إن وقفوا مع الحكام، فإنهم يتحولون بذلك من دعاة للحق إلى دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، والعياذ بالله.

نعم، إن علماء الخير لا يهابون سلطانًا جائرًا ولا حاكمًا جبَّارًا؛ لأنهم آمنوا بقول رسولهم ونبيهم الكريم الذي رواه السبط الجليل الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه: «**من رأى سلطانًا جائرًا،**

مستحلًّا لحِرَم الله، ناكثًا بعهد الله، مخالفًا لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيِّر عليه بقول ولا فعل؛ كان حقًّا على الله أن يُدخله مدخله» رواه الطبري في التاريخ، وابن الاثير في الكامل وغيرهما.

- وعن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»** رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد وابن حبان.

- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«ومن أتى أبواب السلاطين افتتن، وما ازداد عبد من السلطان دنوًا إلا ازداد من الله بعدًا»**. أخرجه أبو داود والبيهقي.

- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله: **«إن في جهنم واديًا تستعيذ منه كل يوم سبعين مرة، أعدَّه الله للقرَّاء المرائين في أعمالهم، وإن أبغض الخلق إلى الله عالم السلطان»**. أخرجه ابن عدي.

- وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله ﷺ: **«إذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة؛ فاعلم أنه لص»**. أخرجه الديلمي في مسند الفردوس.

- وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن أناسًا من أمتي سيتفقهون في الدين، ويقرؤون القرآن، ويقولون نأتي الأمراء، فنصيب من دنياهم، ونعتزلهم بديننا، ولا يكون ذلك، كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا»**. أخرجه ابن ماجة بسند رواته ثقات.

- وقال رسول الله ﷺ: **«سيكون بعدي أمراء، فمن دخل عليهم فصدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني، ولست منه، وليس بوارد عليَّ الحوض. ومن لم يدخل عليهم، ولم يعِنْهم على ظلمهم، ولم يصدقهم بكذبهم، فهو مني، وأنا منه، وهو وارد عليَّ الحوض»**. أخرجه

الترمذي وصححه، والنسائي، والحاكم وصححه.

- وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان، فإذا خالطوا السلطان فقد خانوا الرسل فاحذروهم، واعتزلوهم**». أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده، والحاكم في تاريخه، وأبو نعيم، والعقيلي، والديلمي، والرافعي في تاريخه.

- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: «**ما من عالم أتى صاحب سلطان طوعًا، إلا كان شريكه في كل لون يعذب به في نار جهنم**». أخرجه الحاكم في تاريخه، والديلمي.

- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله ﷺ: «**إذا قرأ الرجل القرآن وتفقَّه في الدين، ثم أتى باب السطان تَمَلُّقًا إليه وطمعًا لما في يده، خاض بقدر خطاه في نار جهنم**» أخرجه أبو الشيخ في الثواب.

- وعن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وكنفه، ما لم يمارِ قراؤُها أمراءَها**». أخرجه أبو عمرو الداني في كتاب الفتن.

- وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيكون قوم بعدي من أمتي، يقرؤون القرآن ويتفقهون في الدين، يأتيهم الشيطان فيقول: لو أتيتم السلطان، فأصلح من دنياكم، واعتزلوهم بدينكم! ولا يكون ذلك، كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا**». أخرجه ابن عساكر.

- وعن أنس، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تقرَّب من ذي سلطان ذراعًا، تباعد الله منه باعًا**».- أخرجه الديلمي.

- وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في آخر الزمان علماء يُرغِّبون الناس في الآخرة ولا يرغَبون، ويُزهِّدون الناس في الدنيا ولا يزهَدون، وينهَون عن غشيان الأمراء ولا ينتهون**». أخرجه الديلمي.■

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو بكر الصديق صاحب رسول الله ﷺ والخليفة الراشد الأول

نصر أبو إبراهيم القلقيلي

إن سيرة أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه مليئة بالمواقف والبطولات ومفعمة بعبق الايمان، فشخصيته تلفُّها الصفات الحميدة وتزينها مكارم الاخلاق، وكان له السابقة في الإيمان والدعوة إلى الله عز وجل والدفاع عن رسول الله ﷺ والإنفاق في إعزاز الدين، وكان أول من أوذي في الله عزَّ وجلَّ، فهو صاحب رسول الله ﷺ، ورفيقه في حلِّه وترحاله، وهو أعلم الناس به وأمينُ سره وأحبُّ الناس اليه من الرجال، وصاحب المواقف الحاسمة في الملمات والنوازل، مؤسس الخلافة الراشدة وناصر الدين والمدافع عن عقيدته وأحكامه، والمجاهد في سبيل الله عز وجل، ومن وفقه الله عز وجل لجمع كتابه.

كان رضي الله عنه تقيًّا محببًا شجاعًا رحيمًا لينًا حازمًا ذا لبٍّ وبصيرة، ولو أردنا جمع صفاته لقلنا إنه لم تكن فضيلة أو مكرمة إلا وكان له حظٌّ منها، ولا عملٌ صالحٌ إلا حرص على أن يسبق إليه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أصبح منكم اليوم صائمًا؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن تبع منكم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن عاد منكم مريضًا؟ قال أبو بكر: أنا، فقال ﷺ:ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة**» رواه مسلم.

اسمه ولقبه وصفاته:

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَبدُ اللهِ بنُ أَبي قُحَافةَ عُثْمَان بن عَامِر التَّيمي القُرَشيّ (٥٠ ق.هـ - ١٣هـ/٥٧٣م - ٦٣٤م).

وقد لقب أبو بكر بـ(الصِّديق، الصاحب، العتيق، الأتقى، الأوَّاه) فكل لقب له قصة تبين فضائل أبي بكر؛ ولكن لقبَ الصِّديق التصق باسمه لما لهذه الصفة من فضل؛ إذ كانت في وقت التكذيب والصد عن سبيل الله عز وجل من المشركين.

وقد اشتهر أبو بكر في الجاهلية بصفات عدة، منها العلم بالأنساب، وأخبار العرب، فقد رُوي أن النبي ﷺ قال: «**إن أبا بكر أعلمُ قريش بأنسابها**» صحيح مسلم.

وقد كان أبو بكر تاجرًا، قال ابن كثير: «وكان رجلًا تاجرًا ذا خُلُق ومعروف، وكان رجالُ قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر: لعلمه وتجارته وحسن مجالسته»، وكان رأس ماله أربعين ألف درهم... ومنهم من وصفه بأن أهل مكة كانوا يحبُّون مجالسته فهو حسن العشرة، ذو عقل

وحلم، ليِّن، كريم، وصادق، وذو حياء وعزة ووقار.

وأبو بكر لم يقم بما قام به أهل الجاهلية من السجود للأصنام وشرب الخمر، وقتل الأولاد خوفًا من الفقر، ولم يجتمع في مجالس قومه إلَّا في الأخلاق الحميدة والفضائل.

إسلامه وسابقته:

عندما بعث النبي ﷺ دعا صديقه أبا بكر رضي الله، فلم يتردَّد ولم يتشكَّك ولم يتأخَّر في الاستجابة لرسول الله ﷺ، فكان أول الرجال الأحرار إيمانًا، وعلي رضي الله عنه من الغلمان، وعندما أسلم أبو بكر سُرَّ النبيُّ عليه الصلاة والسلام سرورًا كبيرًا، عن ابن كثير أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسي، فعن السيدة عائشة أنها قالت: «خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ، وكان له صديقًا في الجاهلية، فلقيه فقال: «يا أبا القاسم فُقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وأمهاتها»، فقال رسول الله ﷺ: «إني رسول الله أدعوك إلى الله»، فلما فرغ كلامه أسلم أبو بكر، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين أحد أكثر سرورًا منه بإسلام أبي بكر».

وذكر النبي عليه الصلاة والسلام ممتدحًا إيمان أبي بكر فيما رواه ابن اسحاق، فقال: «**ما دعوت أحدًا إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة وتردد ونظر، إلا أبا بكر ما عكم عنه حين ذكرته، ولا تردد فيه**». [عكم بمعنى تلبث كما ذكره ابن هشام] كما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**هل أنتم تاركون لي صاحبي، هل أنتم تاركون لي صاحبي، إني قلت: يا أيها الناس، إني رسول الله إليكم جميعًا، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت**». أخرجه البخاري.

فكان إيمانه رضي الله عنه لو وزن بإيمان أهل الأرض لوزنهم، فقد أخرج أحمد «خرج إلينا رسولُ اللهِ ذاتَ يومٍ فقال: «رأيتُ كأني أُعْطيتُ الـمَقاليدَ والموازينَ، فأما المقاليدُ فهى المفاتيحُ فَوُضِعَتْ في كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ أُمتي في كِفَّةٍ فَرَجَحْتُ لهم، ثم جيء بأبي بكرٍ فَرَجَح بهم، ثم جيء بعمرَ فَرَجَح بهم، ثم جيء بعثمانَ، فَرَجَح ثم رُفِعَتْ فقال له رجلٌ: فأين نحن؟ قال: أنتم حيث جَعلتم أنفسَكم». وأخرجه ابن شيبة والطبراني باختلاف يسير.

دعوته للإسلام ومواقفه فيها

وكان أبو بكر رضي الله عنه حاملًا لدعوة الإسلام من طراز فريد، وظهر ذلك في العديد من الأعمال والمواقف.

فقد دعا إلى الله عز وجل فأسلم على يديه العديد من الصحابة: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن مظعون، وأبي عبيدة بن الجراح، وأبي سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، كما دعا أبو بكر أسرته وعائلته، فأسلمت بناته أسماء وعائشة، وابنه عبد الله، وزوجته أم رومان، وخادمه عامر بن فهيرة.

وأبو بكر رضي الله عنه هو الذي ألحَّ على رسول الله بالجهر بالكتلة المؤمنة في تحدٍّ وصدعٍ

بالحق في مكة، روى ابن كثير في البداية والنهاية عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«فإنه لما اجتمع أصحاب النبي محمد ﷺ، وكانوا ثمانية وثلاثين رجلًا، ألحَّ أبو بكر على النبي في الظهور، فقال: «يا أبا بكر إنا قليل»، فلم يزل أبو بكر يلحُّ حتى ظهر الرسول، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد، كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيبًا والرسول جالس، فكان أولَ خطيب دعا إلى الإسلام، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوه في نواحي المسجد ضربًا شديدًا، ووُطئ أبو بكر وضُرب ضربًا شديدًا، ودنا منه عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر، حتى ما يُعرف وجهُه من أنفه، وجاءت بنو تيم يتعادون، فأجْلَت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله، ولا يشُكُّون في موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة (والد أبي بكر) وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلم آخر النهار فقال: «ما فعل رسول الله ﷺ؟»، فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، وقالوا لأمه أم الخير: «انظري أن تطعميه شيئًا أو تسقيه إياه»، فلما خلت به ألحت عليه، وجعل يقول: «ما فعل رسول الله ﷺ؟»، فقالت: «والله ما لي علم بصاحبك»، فقال: «اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه»، فخرجت حتى جاءت أم جميل (وكانت تخفي إسلامها)، فقالت: «إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله»، فقالت: «ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك؟»، قالت: «نعم»، فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعًا دنفًا، فدنت أم جميل، وأعلنت بالصياح وقالت: «والله إن قومًا نالوا منك لأهلُ فسق وكفر، إنني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم»، قال: «فما فعل رسول الله ﷺ؟» قالت: «هذه أمك تسمع»، قال: «فلا شيء عليك منها»، قالت: «سالمٌ صالحٌ»، قال: «أين هو؟»، قالت: «في دار الأرقم»، قال: «فإن لله علي أن لا أذوق طعامًا ولا أشرب شرابًا أو آتي رسول الله ﷺ»، فأمهلتا حتى إذا هدأت الرِّجل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما، حتى أدخلتاه على الرسول محمد، فأكبَّ عليه الرسولُ فقبَّله، وأكبَّ عليه المسلمون، ورقَّ له الرسولُ محمدٌ رقَّةً شديدةً، فقال أبو بكر: «بأبي وأمي يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها وأنت مبارك فادعها إلى الله، وادع الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار»، فدعا لها النبي عليه السلام ودعاها إلى الله فأسلمت.

وعندما علم أبو بكر بتعذيب بلال بن رباح وكان عبدًا لأمية بن خلف قصد موقع التعذيب، وفاوض أمية واشتراه منه وأعتقه لوجه الله تعالى، وفعل الشيء نفسه مع العديد من العبيد والإماء الذين أسلموا فاشتراهم وأعتقهم منهم: عامر بن فهيرة، وأم عبيس (أو أم عميس)، وزنيرة، كما أعتق النهدية وبنتها، وابتاع لبينة جارية بني مؤمل وكانت مسلمة فأعتقها أيضًا.

الهجرة وصحبة الرسول ﷺ

لقد طمع الصديق بصحبة النبي عليه الصلاة والسلام، وتجهز لذلك، قال ابن إسحاق: «وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلًا ذا مال؛ فكان حين استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فقال له رسول الله: «**لا تعجل لعل الله يجد لك صاحبا**»، فقد طمع بأن يكون رسول الله إنما يعني نفسه حين قال له ذلك، فابتاع راحلتين فاحتبسهما في داره يعلفهما إعدادًا لذلك».

«قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

وعندما أذن الله لنبيه بالهجرة، خرج رسول الله من بيته سالـمًا من بين من اجتمعوا، لقتله وذهب إلى بيت أبي بكر، وتروي لنا السيدة عائشة رضي الله عنها ما حدث: «كان لا يخطئ رسولُ الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، إما بكرة وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها، فلما رآه أبو بكر قال: «ما جاء رسولُ الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث»، فلما دخل تأخَّر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند رسول الله ﷺ أحد إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ: «أخرج عني مَن عندك»، قال: «يا رسول الله إنما هما ابنتاي،[صحيح البخاري] وما ذاك فداك أبي وأمي؟»، قال: «إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة»، فقال أبو بكر: «الصحبة يا رسول الله؟»، قال: «الصحبة»، قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدًا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي». [البداية والنهاية، ابن كثير]» واحتمل ماله كله وكانت خمسة آلاف أو ستة آلاف كما روت أسماء بنت أبي بكر.

وخرج مع رسول الله ﷺ إلى غار ثور، واضعًا ماله ونفسه فداء لرسول الله ﷺ، وكان حريصًا أن لايصيبه ﷺ أذًى أو مكروه.

قال محمد بن سيرين: ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه، فكأنهم فضلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما قال: فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر، لقد خرج رسول الله ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه، وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله ﷺ، فقال: «يا أبا بكر، ما لك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي؟» فقال: يا رسول الله، أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد، فأمشي بين يديك، فقال: «يا أبا بكر، لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني؟» قال: نعم، والذي بعثك بالحق، ما كانت لتكون من ملمة إلا أن تكون بي دونك، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ لك الغار، فدخل واستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة، فقا : مكانك يا رسول الله، حتى أستبرئ الحجرة،

فدخل واستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل، فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر» حديث صحيح

واقتفى المشركون أثر النبي عليه الصلاة والسلام حتى وصلوا جبل ثور، ووصلوا إلى الغار؛ ولكن لطف الله عز وجل وتأييده لنبيه عليه الصلاة والسلام جعلتهم يرتدون على أدبارهم خائبين، فعن أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه قال: قلت للنَّبيِّ ﷺ وأنا في الغار: لو أنَّ أحدهم نظر تحت قدميه؛ لأبصرنا، فقال ﷺ: «**ما ظنُّك يا أبا بكر! باثنين الله ثالثُهما؟**» البخاري .

وأنزل الله عز وجل في ذلك قرآنا يتلى إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠]. ومكث رسول الله ﷺ وأبو بكر في الغار ثلاث ليال، ثم انطلقا وقد هدأ الطَّلب حتى وصلا المدينة المنورة.

صاحب رسول ووزيره وسهما في كنانته

كان أبو بكر الصديق لا يفارق رسول الله ﷺ في حلِّه وترحاله، فكان وزيره ﷺ ومستشاره وأنيسه وأحب الناس إلى رسول الله ﷺ، ولم يتخلف رضي الله عنه عن غزوة مع رسول الله ﷺ، وبذل كل ماله في غزوة تبوك ولم يُبقِ لأهله شيئًا من المال فاشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله سبحانه، فكان رضي الله عنه يسابق في الخيرات ، حتى أتعب منافسيه وسلموا أنهم لن يسبقوه أبدًا.

وكان رضي الله عنه من أعظم الناس حبًّا لرسول الله ﷺ، ومن أكثر الناس معرفة برسول الله ﷺ. فعن أبي سَعيدٍ الخُدْريُّ رَضيَ اللهُ عنه أنَّ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جَلَسَ علَى المِنْبَرِ فقالَ: إنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بيْنَ أنْ يُؤْتِيَهُ مِن زَهْرَةِ الدُّنْيا ما شاءَ، وبيْنَ ما عِنْدَهُ، فاخْتارَ ما عِنْدَهُ. فَبَكَى أبو بَكْرٍ وقالَ: فَدَيْناكَ بآبائِنا وأُمَّهاتِنا، فَعَجِبْنا له، وقالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إلى هذا الشَّيْخِ؛ يُخْبِرُ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بيْنَ أنْ يُؤْتِيَهُ مِن زَهْرَةِ الدُّنْيا، وبيْنَ ما عِنْدَهُ، وهو يقولُ: فَدَيْناكَ بآبائِنا وأُمَّهاتِنا! فَكانَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هو المُخَيَّرَ، وكانَ أبو بَكْرٍ هو أعْلَمَنا به. وقالَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: **إنَّ مِن أمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ في صُحْبَتِهِ ومالِهِ أبا بَكْرٍ، ولو كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِن أُمَّتي لاتَّخَذْتُ أبا بَكْرٍ، إلَّا خُلَّةَ الإسلامِ، لا يَبْقَيَنَّ في المَسْجِدِ خَوْخَةٌ إلَّا خَوْخَةُ أبِي بَكْرٍ)** البخاري [الخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب].

أبو بكر رجل اللحظة والمواقف الصعبة والحاسمة

لقد ظهر ذلك في مناسبات عديدة أهمها موت رسول الله ﷺ، وأيضًا في التصدي للمرتدين

ومانعي الزكاة والإصرار على قتالهم ما أدى إلى حفظ الدولة وحفظ العقيدة وأحكام الإسلام:

موت رسول الله ﷺ:

كان وقع موت رسول الله ﷺ على الصحابة رضي الله عنهم عظيمًا، فهم في حالة من الصدمة ومن الذهول، والاضطراب، فمنهم من لم يستطع الكلام، ومنهم من أقعد لا يستطيع القيام، ومنهم من أنكر موته. فعلم أبو بكر رضي الله عنه بخبر موت رسول الله ﷺ، وكان غائبًا كما جاء في صحيح البخاري (أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مَاتَ وأَبُو بَكْرٍ بالسُّنْحِ، -قَالَ إسْمَاعِيلُ: يَعْنِي بالعَالِيَةِ- فَقَامَ عُمَرُ يقولُ: واللَّهِ ما مَاتَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قَالَتْ: وقَالَ عُمَرُ: واللَّهِ ما كانَ يَقَعُ في نَفْسِي إلَّا ذَاكَ، ولَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أيْدِيَ رِجَالٍ وأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أبو بَكْرٍ فَكَشَفَ عن رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بأَبِي أنْتَ وأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا ومَيِّتًا، والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لا يُذِيقُكَ اللَّهُ المَوْتَتَيْنِ أبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أيُّها الحَالِفُ، علَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أبو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ أبو بَكْرٍ وأَثْنَى عليه، وقَالَ: ألا مَن كانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فإنَّ مُحَمَّدًا قدْ مَاتَ، ومَن كانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فإنَّ اللَّهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، وقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠]، وقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴿١٤٤﴾﴾[آل عمران: ١٤٤]، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ، ...) .

بيعة سقيفة بني ساعدة

ما إن علم الناس بموت رسول الله ﷺحتى اجتمع الأنصار لبيعة سعد بن عبادة خليفة لرسول الله ﷺ فعلم أبو بكر وعمر بن الخطاب وابو عبيدة بما اجتمع الانصار من اجله ،فقدموا إلى السقيفة ليوقفوا ما عزم الأنصار عليه، وأثبتوا لهم بالحجة أحقية المهاجرين من قريش، وأحقية أبو بكر بالخلافة، فبايع من كان بالسقيفة أبا بكر رضي الله عنه، وقبل بتولي الخلافة توحيدًا للمسلمين وجمعًا لكلمتهم .

فقد خطب أبو بكر معتذرًا من قبول الخلافة فقال: «والله ما كنت حريصًا على الإمارة يومًا ولا ليلةً قط، ولا كنت فيها راغبًا، ولا سألتها الله عز وجل في سر وعلانية، ولكني أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة، ولكن قلدت أمرًا عظيمًا ما لي به من طاقة ولا يد إلا بتقوية الله عز وجل، ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني».[أخرجه الحاكم بإسناد صحيح]

فكانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه أرساء للخلافة من بعد رسول الله ﷺ وترسيخًا لطريق نصب الخليفة أنها البيعة وترسيخًا لنظام سياسي للمسلمين (الخلافة الراشدة) من بعد النبي عليه الصلاة والسلام، فقد قاد ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه باقتدار، كأول خليفة للمسلمين.

أبو بكر خليفة للمسلمين:

كانت خلافة الصديق سنتين وثلاثة شهور، فمع أنها مدةٌ قصيرةٌ ولكنَّها كانت حافلة بالإنجازات والأعمال الجليلة من ترسيخ دعائم الحكم، والقضاء على الارتداد والتمردـ والعمل على نشر الدعوة الإسلامية في بلاد فارس والروم، وكان ذلك في آن واحد،، فكانت الفتوحات ونشر الدعوة الإسلامية.

خطبة أبي بكر الصديق عند توليه الخلافة:

كانت خطبة أبي بكر الصديق الأولى عند توليه الخلافة ترسم السياسة الداخلية والعلاقة بين الرعية والحاكم بعد وفاة رسول الله ﷺ وتبين موقع الخليفة من الرعية وحقه عليها وحق الرعية على الخليفة، وترسم السياسة الخارجية القائمة على حمل الدعوة عن طريق الجهاد ،فمع قصر الخطبة لكنها رسمت أسس ومنهاج للدولة، فقد قال رضي الله عنه: «أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قومٍ إلا عمّهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله» ذكره ابن الأثير بإسناد صحيح .

إدارة شؤون الدولة

لقد أدار أبو بكر شؤون الدولة باقتدار وبحرفية منقطعة النظير وببصيرة نافذة، فقد حرص على عدم تغيير الولاة الذين عينهم الرسول ﷺ، وحافظ على هيكل الحكم كما كان في زمن الرسول ﷺ ورفض عدم إنفاذ بعث أسامة بالرغم من الأخطار التي كانت تعصف بالدولة، وواجه التمرد من مانعي الزكاة والمرتدين في آن واحد معًا. إن الدولة تعاني من قلة الجند في أعمال سياسية فذة صادرة عن رجل دولة من طراز فريد.

بعث جيش أسامة بن زيد وحروب الردة

أصدر أبو بكر أمرًا لجيش أسامة الذي أعدَّه رسول الله ﷺ لحرب الروم «ألا يبقى بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف» [البداية والنهاية] وكان قد اعترض بعض الصحابة على أبي بكر في إنفاذ الجيش، وأن يبقي لمواجهة الردة والتمرُّد فقالوا: «إن هؤلاء جلُّ المسلمين، والعربُ على ما ترى قد انتقضت بك، فليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين» [البداية والنهاية] فقال أبو بكر: «والذي نفس أبي بكر بيده، لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ، ولو لم يبقَ في القرى غيري لأنفذته» [تاريخ الطبري].

فأمضى الجيش وأوصاه ، فوصل إلى بلاد الروم وحقق انتصارات عظيمة عززت الهيبة لدولة

الإسلام، وكان خروج الجيش في هذا الظرف العصيب أوجد المهابة عند المتمردين والمرتدين في الدولة الإسلامية.

ورفض أبو بكر اعتراض الصحابة رضي الله عنهم ومنهم عمر بن الخطاب على محاربة مانعي الزكاة للدولة وهم معترفين بوجوبها، فكان ثاقب النظر ومتفتح البصيرة، فلم يقبل بذلك واعتبره تمردًا وخروجًا عن الدولة، ونقصان في الدين، وقال قولته المشهورة: «أينقص الدين وأنا حي». وقال أيضًا: «والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها» البخاري. وفي رواية والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه، فقال عمر بن الخطاب:» فوالله ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق» مسلم.

وقاتل أبو بكر المرتدين بنفسه، وخرج على رأس الجيش، فعرض الصحابة عليه أن يبقى في المدينة لإدارة شؤون الدولة ويولي غيره القيادة، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته، فقال: «إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد، شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبدًا» فرجع [البداية والنهاية، ابن كثير].

وقد نصر الله المسلمين في حروب الردة، واستشهد عددٌ كبيرٌ من الصحابة فيها، وكان بينهم كُتّاب الوحي الذين يحفظون القرآن الكريم ويكتبون منه عددًا من آياته وسوره، فأمر رضي الله عنه زيد بن ثابت بجمع القرآن الكريم من ما كُتب وما حُفظ، بعد أن شرح الله صدره لهذا الأمر، وتمكّن زيد رضي الله عنه من جمعه في مصحف واحد قبل وفاة أبي بكر؛ ليكون ذلك في ميزان حسناته.

توجيه الجيوش إلى بلاد الشام والعراق

اغتنم أبو بكر رضي الله عنه فرصة أن الفرس والروم كانوا على خلاف، فقام بإرسال الفاتحين شرقًا وغربًا بنفس الوقت، فأرسل إلى منطقة الفرس خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة، وانتصروا وفتحوا عددًا من المدن العراقية؛ كالأنبار، ودومة الجندل، والفراض، وفتحوا الحيرة، كما أرسل إلى منطقة الروم في بلاد الشام جيوشًا بقيادة يزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، وأرسل دعمًا بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم جميعا، وكانت البلاد المُستهدفة هي الأردن وفلسطين ودمشق وحمص، وقد وقعت معركة اليرموك بين الروم والمسلمين وانضم خالد بن الوليد إليهم لدعمهم، وخلال المعركة وصل المسلمين نبأ وفاة خليفة المسلمين الأول، فتولّي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة من بعده.

استخلاف أبي بكر لعمر بن الخطاب:

لقد استشعر أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخطر على الدولة الإسلامية وهي تخوض حروبًا مع أعظم دولتين في آن واحد، فحتى لا يختلف المسلمون من بعده، وبعد مشورة مع الصحابة

سمَّى لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتتم مبايعته بعد وفاته من المسلمين، وكتب بذلك كتابًا وقرأه على الناس حرصًا منه رضي الله عنه على الدولة في هذه المرحلة الحساسة .

تخوف الصحابة من استخلاف عمر

فقد ذكر ابن الأثير ذلك التخوُّف فقد «دخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر» بعد أن علم بأنه ولَّى عمر من بعده، فقال له: «استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه، وكيف به إذا خلا بهم وأنت لاقٍ ربك فسائلك عن رعيتك؟! فانتفض أبو بكر وأمسك بكتفه وهزه وقال: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أبالله تخوفني؟! (أي هل تظن أنك أكثر ورعًا مني، فتخوفني بالله؟!!) إذا لقيت ربي فسألني قلت: استخلفت على أهلك خير أهلك».

وحرص الصديق ورعًا منه أن يكون قد تكسَّب من منصب الخلافة بدرهم أو متاع، فقال فيما ترويه أم المؤمنين عائشة: «انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة بعدي»، فنظرنا فإذا عبد نوبي (منطقة النوبة) كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح (البعير الذي يُستقى عليه) كان يسقي بستانًا له، فبعثنا بهما إلى عمر، فبكى عمر، وقال: «رحمة الله على أبي بكر، لقد أتعب من بعده تعبًا شديدًا» ذكره ابن الجوزي وذكره غيره بإسناد صحيح.

وفاة أبي بكر الصديق

تروي أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنَّ الصدّيق رضي الله عنه مات متأثّرًا بمرضه بعدما اغتسل في ليلةٍ شديدة البرد، فأصيب على إثرها بالحمّى، ولم يستطع أن يخرج للصلاة خمسة عشر يومًا، وقد أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإمامة الناس لصلاة الجماعة نيابةً عنه إلى أن توفي في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة، الموافق الثالث والعشرين من شهر آب من عام ستمئةٍ وأربعةً وثلاثين ميلادية [الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني] وكانت آخر كلماته قبل وفاته «رب توفَّني مسلمًا، وألحقني بالصالحين» قالها، ولفظ أنفاسه الأخيرة، رحمه الله ورضي عنه.

وضجَّت المدينة لخبر وفاة الصدّيق رضي الله عنه، ولم ترَ المدينة منذ وفاة الرسول يومًا أكثر باكيًا وباكية من ذلك المساء، وحزن الصحابة رضوان الله عليهم حزنًا شديدًا على فراقه، وأقبل علي بن أبي طالب مسرعًا باكيًا مسترجعًا، ووقف على البيت الذي فيه أبو بكر، فقال: «رحمك الله يا أبا بكر، كنت إلفَ رسول الله ﷺ وأنيسه، ومستراحه وثقته، وموضع سره ومشاورته» إلى أن قال: «والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبدًا، كنت للدين عزًا وحرزًا وكهفًا، فألحقك الله عز وجل بنبيك محمد ﷺ، ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك»، فسكت الناس حتى قضى كلامه، ثم بكوا حتى علت أصواتهم، وقالوا: «صدقت».(التبصرة لابن الجوزي).■

ماذا فقدت الأمة بفقدان الخلافة؟!

د/محمد الرحبي- اليمن

أعظم مصيبة حلّت بالمسلمين كانت فقدان خلافتهم، وذهاب سلطانهم، وتوقف العمل بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام. فقد كانوا يعيشون حياة إسلامية، وكان نمط حياتهم إسلاميًّا، كانوا يحكمون بشرع الله ويحتكمون إليه في كل مناحي الحياة، وكانوا كما قال الله فيهم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحملون الإسلام رسالة إلى العالم... فبعد أن هدمت دولة المسلمين انقلبت الموازين رأسًا على عقب قرنًا من الزمان وزيادة، كانت فيها الأمة دون إمام سلطان راعٍ لهم، فقد غاب عنها الإمام الجُنَّة الذي يحميها من كيد الأشرار وتعاون الفجار، فقدت درعها وحصنها فانقضَّت عليها وحوش الرأسمالية لتمزِّق جسدها إلى أوصال عديدة، وأصبحت في حالة مزرية، ونحيت أحكام الإسلام عن الحياة، وحلت محلها أحكام الكفر، وانتقل سعار الرأسمالية إلى مجتمعات المسلمين، وحلت الروابط المنخفضة كالقومية والوطنية والمصلحية محل رابطة العقيدة بين أبناء الأمة الإسلامية... وكانت هذه ضريبة سماحهم لتحييد شرع الله عن واقع الحياة، ونتيجة احتكامهم إلى الطاغوت، واتخاذهم الأنظمة الوضعية شريعة، وتركهم ما أمر الله به، واستكانتهم وقبولهم بالذلة وسكوتهم على الحكم بغير ما أنزل الله خشية الحكام العملاء. والله ربهم يقول: ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾.

خسر المسلمون عزتهم ومنعتهم... وخسروا فلسطين والجولان وكشمير والأندلس وتركستان ووو...إلخ... خسروا أبنائهم في حروب عبثية لخدمة نفوذ الغرب المتصارع على خيرات المسلمين... خسروا ثرواتهم الهائلة التي ينهبها الغرب بالتعاون مع الحكام وينمي بها بنيته التحتية وصناعاته... خسروا منابرهم التي كانت تصدع بالحق وتعالج الخلل وتحاسب مرتكبه... خسروا الزراعة والصناعة... خسروا قرارهم... وصادر الغرب وأدواته عبر الحكام قرارهم... فضاعت هيبة أمة المليارين وأصبحوا غثاء كغثاء السيل: هزائم تترى، ومآسٍ تتلاحق، ونكبات تتلوها نكبات، وحكام دويلات الضرار لا يحركون ساكنًا استمرؤوا الذل والهوان، وعشقوا العمالة لأعداء الله ورسوله. والآن أمة الإسلام تتوق إلى النصر، وتتلهف لطعمه، وتشتهي شراب العزة، وتتعطش وتتلهف للانتصار... فهيهات فهيهات أن يستقيم أمر هذه الأمة من غير أن تعيد إقامة دولة الخلافة التي تستأنف الحكم بما أنزل الله ليرضى الله وينزل نصره. فالنصر يؤتى إليه ولا يأتي من تلقاء نفسه﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. **أيها المسلمون**، غذُّوا السير، ولـمُّوا الشمل، وسارعوا إلى خيري الدنيا والآخرة وإلى ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ولقد بشر رسول الله بعودة الخلافة، ووعد الله المؤمنين بالنصر والتمكين والغلبة إن كانوا على طريق إقامتها ماضون، وبوعد الله موقنون، وببشرى رسوله مستبشرون، قال رسول الله ﷺ: «**ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**»

يمكنكم تحميل هدية الوعي كما المجلة من خلال الموقع الإلكتروني
https://www.al-waie.org

يصدر العدد الخاص لمجلة الوعي، هذه السنة (١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م)، وهو مليء بالآلام، وعلى قدرها من الآمال، ونرجو من الله أن يتقبل منا ومن الكتَّاب ومن كل من ساهم وأعان هذا الجهد المتواضع، ويجعل فيه خيرًا كثيرًا، ونسأل الله أن يفتح قلوب المسلمين بعامة لما جاء في هذا العدد الخاص من حق الدعوة إلى التغيير، وقلوب أهل القوة من المسلمين في الجيوش بخاصة...

والمجلة؛ إذ تشكر الله تعالى على أن هيَّأ لها من يلبي طلبها من الكتَّاب بإمدادها بالمقالات المناسبة، فإنها لتشكر الله على حفظه لهذه الدعوة نقية صافية، وتسأل الله أن يأتينا النصر من جانبه الكريم، ويكون خير هدية لهذه الأمة المكلومة، وأن يجعل أمير **حزب التحرير** (عطاء الله بن خليل أبو الرشتة) هو خليفتنا الراشد الذي به يستفتح هذا الخير العظيم.

وإن المجلة لتعتذر من كتابها الذين لبُّوا طلبها؛ ولكن لم تتمكن هي من تلبية طلبهم بنشر مقالاتهم في العدد الخاص لأنها أكثر مما يستطيع العدد الخاص أن يستوعبه، ولكنها ستنشرها في الأعداد اللاحقة إن شاء الله تعالى، وهي تطلب أن لا يبخل الكتَّاب عليها بالكتابة على مدار السنة، وخاصة في الأحداث النوازل التي تلم بالأمة وتترى عليها وتحتاج إلى الإضاءة على الحق فيها...

اللهم لك الحمد كل الحمد، ولك الشكر كل الشكر، ولك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. **أسرة الوعي**